الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضـــــوع

موقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين:

_ نهاد بلواضح

_ مريم رحابي

إشراف الأستاذ:

_ رياض خوضر

السنة الجامعية **(2018/2017)**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضـــــوع

موقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين:

_ نهاد بلواضح

_ مريم رحابي

إشراف الأستاذ:

_ رياض خوضر

السنة الجامعية **(2018/2017)**

الإهـداء

اهدي ثمرة هذا الجهد الى

امي وابي و الى كل العائلة الكبيرة الى كل من ساهم في هذا العمل من قريب او من بعيد , بمرجع او بمصدر او حتى بابتسامة الى كل اساتذة قسم الفلسفة بجامعة المسيلة واخص بالذكر لصقع الربيع , زروخي الدراجي ,خشعي عبد النور , مسالتي عبد المجيد.

رحابي مريم

شكر وتقدير وعرفان

كل الشكر و الامتنان و العرفان و التقدير الى الاستاذ خوضر رياض الذي قبل الاشراف على هذا البحث الاكاديمي فأخرجه الى حيز الوجود عن طريق توجيهاته القيمة و الصائبة و انتقاداته الموضوعية وملاحظاته المنهجية

رحابي مريم

الإهـداء

أتقدم بهذا العمل هدية متواضعة إلى:

الوالدين الكريمين بلواضح غنية وبلواضح شعبان أطال الله في عمرهما، اللذان أدين لهما بكل الامتنان والشكر والعرفان.

إلى أفراد عائلتي و أخص بالذكر أختي أمجاد بلواضح،وعماد وخلود ومحمد اسلام،وجدتي شني بركاهم،الى أساتذتي نصير خلفة ولصڤع الربيع وزروخي الدراجي الى خشعي عبد النور ،الذين تركوا بصماتهم في حياتي.

إلى كل هؤلاء اهديهم عملي هذا، وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقنا لما فيه خيرنا وصلاح أمرنا، واستقامة نهجنا.

نهاد بلواضح

شكر وتقدير وعرفان

الشكر لله أولا وأخيرا، فله الحمد والمنّة، ألا بفضل الله تتم الصالحات.الحمد لله الذي برعمته تم هذا البحث والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

وبعد أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير الكبير والعرفان الجميل إلى:

-الأستاذ : خوضر رياض الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث،اشكره لأنه أحاطني والبحث برعاية خاصة وإهتمام بالغ

-إلى أساتذتي الأعزاء الذين سأنال شرف مناقشتهم لبحثي هـ ذا، فلهم الشكر والعرفان على مجمل نصائحهم وتوجيهاتهم التي ستنير دربن ا العلمي.

-إلى كل من وقف معنا ودعمنا خاصة "قسم الفلسفة "،وإلى كل من دعمنا من بعيد أو قريب على إنجاز هذا البحث بجهده، ووقته، ودعائه، ودام ودمنا معه أوفياء. نهاد بلواضح

مقدمـــة

مقدمــة:

تعـيش البشـرية اليـوم وفـي ظـل النظـام العـالمي الحـالي، عصـرا تاريخيـا اسـتثنائيا، إنـه عصـر الكوكبـة والعولمـة ،عـرف تغيـرا راديكاليـا علـى جميـع المسـتويات السياسـية والعسـكرية والاقتصـادية حيـث طـرح جملـة مـن الاسـتراتيجيات والمخططـات والبـرامج تطبق، وتؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على الدول والوحدات السياسية .

لـذلك إهـتم الفلاسـفة المعاصـرون بطبيعـة هـذا النظـام الجديـد محـاولين فـي ذلـك التأسـيس لطـرح فلسـفي مفسـر لطبيعتـه و مبينـا لجملـة الآليـات والميكانيزمـات التـي يقـوم عليهـا ، لإرسـاء علاقـة مفصـلية بـين مفهـوم النظـام العـالمي كمفهـوم نظـري و كمفهـوم إجرائِـي ممارسـاتي ، ولعـل مـن أهـم هـؤلاء الفلاسـفة يـورغن هابرمـاس، جـاك دريدا ، روجي غارودي ، نعوم تشومسكي وغيرهم .

كـل هـؤلاء وآخـرون قـدموا تصـورات ذات قيمـة معرفيـة إبسـتمولوجية حـول طبيعـة هـذا النظـام فتقاطعـت بعـض آراهـم ، كمـا إختلفـت نظـرا الـى اخـتلاف الحقـل الفلسـفي الـذي ينتمي إليه كل واحد منهم ، فكل ينظر داخل نسقه الفلسفي الخاص به.

بهـذا أصـبح النظـام الـدولي الجديـد سـؤالا فـي الخطـاب السياسـي المعاصـر فهـو مؤشـكل مـن حيـث المفهـوم النظـري والواقـع الممارسـاتي ، إن العلاقـة بـين أساسـه النظرى وواقعه الإجرائي إنبثقت عنها إشكاليات فيما يتعلق بطبيعته وآلياته .

و قـد إعتمـدنا نعـوم تشومسـكي كنمـوذج للدراسـة والبحـث، حيـث قـدم هـذا الأخيـر دراسـة نقديـة تحليليـة لطبيعـة هـذا النظـام العـالمي مـن جميـع أبعـاده السياسـية والاقتصـادية و العسـكرية والأخلاقيـة ، فاضـحا بـذلك جملـة الميكانيزمـات المؤدلجـة التـي تتبناهـا الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ، مؤسسـا بـذلك طـرح فلسـفي يحمـل بـين طياتـه أبعـاد إنسانية، داعيا إلى عولمة قائمة على المشاركة الفعالة بين الشعوب والامم.

فالـدوافع الذاتيـة لإختيـار الموضـوع تتمثـل فـي رغبتنـا التـي تتوافـق وتخصصـنا فلسـفة القـيم و كـذلك الأزمـات التـي يشـهدها العقـل السياسـي اليـوم فرضـت علينـا البحـث و الدراسة في مثل هذه المواضيع .

أمـا الـدوافع الموضـوعية ، نظـرا للـنقص الموجـود علـى مسـتوى الاعمـال البحثيـة و بالذات في الفلسفة لنقد أطروحات النظام الدولي الجديد .

و منه الإشكالية تفرض نفسها كالتالي:

كيف يرى نعوم تشومسكي طبيعة هذا النظام ؟

و ماهي أهم وسائله ومؤسساته ؟

و هل النظام العالمي مرادف للعولمة والأمركة ؟

و ماهو موقف نعو تشومسكي من أبرز القضايا السياسية كعولمة الديمقراطية و الإرهاب الدولي و القضايا الإقتصادية كالنيوليبرالية العالمية ؟

و قد إعتمدنا في التعامل مع هذه الإشكالية على المنهج التحليلي :

حيث قمنا بتحليل تصورات نعوم تشومسكي حول طبيعة هذا النظام محاولين في ذلك إكتشاف الشبكة المفاهيمية لفلسفة السياسية كما إستخدمنا المنهج الإستقرائي حيث قمنا بإستقراء أهم المحطات التاريخية لنشأة وتطولر النظام العالمي الجديد و بعد طرحنا للاشكالية والمناهج المعتمدة لتحليلها تناولنا فرضية الدراسة و التي كانت على النحو التالي :

يرى نعوم تشومسكي بأن النظام الدولب ماهو إلا مرادف للأمركة والعولمة الفائمة على الأسس الليبرالية .

يقوم النظام العالمي الجديد حسب تشومسكي على عولمة المنظمات الدولية بهدف جعل العالم يحكم بمنطق سياسي و حكومة عالمية واحدة .

و قد تم الاعتماد على العديد من الدراسات لإنجاز هذا البحث الأكاديمي لعل من أهمها : دراسة لنعوم تشومسكي موسومة بإعاقة الديمقراطية تناولت هذه الدراسة واقع النظام العالمي الجديد و إنعكاساته على العالم الثالث و كذلك دراسة للباحث باهر مردان : مؤلف موسوم بالإستراتيجية الامريكية الاهداف والوسائل المؤسسات تناول الباحث وسائل الهيمنة الامريكية بأنواعها الصلبة والذكية .....

و بناء على كل ماذكر سالفا كانت الخطة المنهجية المتبعة كالتالي الفصل الأول بعنوان: التأصيل النظري والمفاهيمي للنظام العالمي الجديد وتم تقسيمه إلى أربعة مباحث، عالج المبحث الأول الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي الجديد، أما المبحث الثاني فعالج ماهية النظام العالمي الجديد، أما المبحث الثالث فتطرق إلى

أبعـاد النظـام العـالمي الجديـد ومؤسسـاته، أمـا المبحـث الرابـع فعـالج اسـتراتيجيات النظام العالمي الجديد ووسائله.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان: الفلسفة السياسية لنعوم تشومسكي، وتم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة مباحث، في المبحث الأول تم التطرق إلى الخلفية السياسية لنعوم تشومسكي، في المبحث الثاني تم التطرق إلى امبريالية الإعلام، أما المبحث الثالث فعالج الإرهاب القوة والهيمنة في السياسة الأمريكية، أما المبحث الرابع فكان بعنوان أمريكا الدولة المارقة.

أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان:نقد نعوم تشومسك من للنظام العالمي الجديد وفيه تم بلورة أربعة مباحث رئيسية، في المبحث الأول تم تسليط الضوء على البعد الاقتصادي، في المبحث الثاني تم التطرق إلى البعد السياسي، أما المبحث الثالث فعالج البعد الأخلاقي أما المبحث الرابع فعالج البعد العسكري.

الفصل الأول

التأصيل النظري والمفاهيمي للنظام العالمي الجديد

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي

المبحث الثاني: ماهية النظام العالمي الجديد ومرتكزاته عند تشومسكي

المبحث الثالث: أبعاد النظام العالمي الجديد ومؤسساته

المبحث الرابع: استراتيجيات النظام العالمي الجديد ووسائله

منذ أن وجدت الوحدات السياسية وهي تتنافس وتتصارع من أ جل القوة والبقاء والهيمنة، خلف هذا مجموعة من الحروب ل لسيطرة على من اطق النفوذ، و أدى ذلك إلى سقوط العديد من الإيديولوجيات وظهور وحدات سياسية أخرى، وتعتبر الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي من أكبر الحروب التي شهدها العالم المعاصر، وانتهت بهيمنة الولايات المتحدة الأمريكية منفردة على العالم بإيديولوجيتها الليبرالية السياسية، وبحكم إمكانياتها الاقتصادية، السياسية، العسكرية والثقافية أعلنت ميلاد نظام دولي جديد يحكم العالم، وهذا يجعلنا نقف أمام التساؤل التالي: ما المقصود بالنظام العالمي الجديد وما هي أهدافه ووسائله؟ و ماهي المؤسسات والاليات التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية كإلية في صيانة نظامها وديمومته؟

المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي

لقد كان لتحوَل العلاقات الدولية إلى علاقات دولية معولمة أهمية كبيرة وفي وصف التغيرات التي شهدها العالم خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، والذي يختلف تماماً عن الفترات السابقة بسبب نشوء ظاهرة العولمة، والتي أدت الى نشوء النظام العالمي وهذا ما عبر عنه الباحثين في العلوم السياسية جون بيليس وستيف سميث في دراستهما الموسومة بعولمة السياسة العالمية[1]

في هذا السياق تعددت الأسباب والدوافع الخاصة بنشأة النظام العالمي الجديد والتي أدت إلى وجوده، وفي النقاط التالية سيتم التطرق إلى أهم المراحل التاريخية لنشأته، وأهم الدوافع والأسباب الاقتصادية والسياسية لظهور النظام العالمي.

المطلب الأول:المراحل التاريخية و الطموحات السياسية للعالم الجديد

قبل التطرق إلى أهم الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي وأهم الأسباب الدافعة إلى وجوده لابد من التطرق إلى أهم المفاهيم والمصطلحات الخاصة به ويمكن إيجازها فيما يلي:

([1])Baylis, John and Smith, Steve, Eds, the Globalization of World politics: An Introduction to International Relations, New York: Oxfoad University Press, 1997.p 65.

أولا:مفهوم النظام العالمي

"يُعرف "النظام" بأنه مجموعة من القواعد والمبادئ والعادات و التقاليد والمعاهدات والاتفاقيات، التي كونت نظام الدولة حوله بقوانين في إقليم معين ، دون التعدي على الغير ، لتنعم في العيش وفق ما تمليه الفطرة الإنسانية، وبهذا النظام توضح لغيرها نمط عيشها وتفكيرها ومدى انضباطها وخضوعها له، و النظام السياسي عموما نمط حكم يخضع له بلد ما، وكما يقول "**جورج بيردو**" مجموعة المؤسسات التي تتوزع فيها آلية التقرير السياسي". [1]

"إذا هو عبارة ع ن مؤسسات من منظور قوميات بحسب تصورها للحياة ، في حين على هذا النظام السياسي المؤطر احترام حريات الأفراد ، وتوفير الأمن والنظام الداخلي المؤسساتي وأن يضع مقاليد الحك م كما لابد له احترام تعددية الحالة الإنسانية من جهة ، والبحث الإنساني المتجذر عن الحرية من جهة ثانية، وبهذا المعنى النظام السياسي يجب غرسه، وتعهده ويتعذر فرضه". [2]

ولكن طموحات بعض الشعوب بعد نجاح أنظمتها السياسية والاقتصادية،أرادت أن تجعل أنظمتها شمولية عالمية ، أي نظام تسيره المصلحة الذاتية وقد تشترك فيه بعض الدول صاحبة القوى المتوازنة ، بمعنى أن سياسات الدول تتخذ حكومة عالمية يتفقون حولها بمواثيق، الغرض منها نشر السلام أو فك حصار.

بناء على ذلك، فإن شمولية النظام السياسي هدفها تقارب الشعوب والتقائها سلميا على شكل وحدات سياسية متفاعلة ومتكاملة في نسق واحد ، بحيث يطرح هذا النظام تعاونا ت و يعمل على حل صراعات على المستوى العالمي، ولكن هل حدث و أن طبقت أمم أنظمتها عالميا؟ وفي حالة تعميمي ه ما هي اهم الاستراتيجيات التي أستعملتها لشمولية نظامها ؟ وما هي المرامي والمصوغات التي دفعتها لذلك؟

إجابة على التساؤلات السابقة ، فإن فكرة النظام العالمي أو حكم العالم أو التحكم في العلاقات الدولية، كانت منذ بدأ الإنسان التفكير في بناء الحضارة، فتجد الصين مثلاً كانت تسعى أن يكون نظامها كوني اً تحت شعار "الإمبراطور هو جاعل التناغ م تحت السماء

---

[1] – أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان الناشرون، لبنان، (د.ط)، 2004 ، ص 394.

[2] – هنري كسنجر: النظام العالمي، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ط)، 2015 ، ص 17.

والسلطان على الأرض "،[1] لأن الصينيون كانوا يتقنون الفنون والكتابة ، هذه الصلاحيات جعلتهم يطمحون للإدارة العالم ، ودامت حتى حقبة حديثة وهي اليوم تهدد أمريكا بالتعددية القطبية.

في نفس السياق، نظر المسلمون أيضا للعالم نظرة مقدسة ، معتقدين أن نظامهم مصدره الهي يوحَد الأمم، فيقول عباس محمود العقاد في هذا الإطار :" إننا إذ تركنا هذه الأدلة جانبا و اكتفينا بالنظر في القرآن الكريم وحده فهناك أكثر من أربعين آية يُذكر فيها اسم رب العالمين، وهذا عدا الآيات التي ذكر فيها بالنص الواضح أن النبي محمد (ص) قد أُرسل لكافة الناس "[2]، لذا تجد جل المفكرين المسلمين حين نظرو ر لفلسفة السياسة تجد غايتها عالمية مثل المدينة الفاضلة للفارابي.

وكذلك اتسمت الفتوحات الإسلامية العثمانية ببسط نفوذها على العالم فكان و واضحاً في خطابات محمد الفاتح السلطان العثماني قائلا : "يجب أن يكون هناك سوى إمبراطورية واحدة وعقيدة واحدة وسيادة واحدة في العالم". [3]، معنى ذلك أن قيادة العالم بالقوة و تطبيق النظام الإسلامي ومن يُعارض ذلك يجد الجيش الانكشاري أمامه.

من جهة أخرى سعت أوروبا إلى شمولية النظام من اجل السلام، لأنها شهدت صراع طائفي مابين 1618م إلى عام 1648 بين الكنيسة الكاثوليكية و المعارضين لصكوك الغفران باهظة الثمن **(البروتستانتية)**[*] بقيادة "**مارتن لوثر**"، حرب عرفت (بحرب ثلاثين عاماً)، تعرض فيها جُل سكان أوربا إلى القمع والإذلال بأمر من الكنيسة الكاثوليكية ، باستبداد غاشم أبادت كل الخارجين عنها خاصة في فرنسا، وعانى هؤلاء ما عانوه في سبيل إيمانهم بمبادئهم، حيث أدركوا أن الحرية شيء ثمين يقتضي التضحية ، فهذه الحرب كانت

---

[1]-هنري كسنجر: النظام العالمي، ص16.

[2]-عباس محمود العقاد: الإسلام دعوة عالمية، دار النهضة للنشر، القاهرة، ط4، 2005، ص 118.

[3]- هنري كيسنجر، النظام العالمي، ص 14.

[*] **البروتستانتية:**هي حركة دينية نشأت نتيجة الحركة الإصلاحية لمارتن لوثر ويطلق الاسم بمعناه الواسع على اللذين لا ينتمون إلى الكنيسة الكاثوليكية، وهي عقيدة متحررة من الأمور الدينية .انظر في ذلك :إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي:الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (د.د)، القاهرة،(د.ط)،(د.س)، ص76.

سببا "لإقامة جملة من الإتفاقيات داخل أوروبا لوقف النزيف الطائفي، لذا عقد ممثلوا الدول الأوربية معاهدة للسلام والتي تُعرف أيضا بمعاهدة **وستفاليا** 1648"[1] .

حيث أُوجدت هذه المعاهدة للحد من التمزق الديني وإحلال السلام، و من أهم البنود العريضة التي تضمنتها ، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ، ووضع حد للقوى عن طريق التواصل الأممي لضبط وتخفيف المشاكل ، يقول "هنري كيسنجر " في هذا الصدد :" المتفاوضون في القرن السابع عشر لم يخطر ببالهم أنهم كانوا عاكفين على إرساء نظام قابل للتنظيم والتطبيق عالمياً ".[2]

والمتتبع لتاريخ هذه الدول وطموحاتها العالمية يكتشف أن أنظمتها لم يكتب لها النجاح، لأنهم لم يملكوا الوسائل الكافية لنشر أنظمتهم، والتي يملكها أصحاب النظام العالمي الجديد اليوم من تكنولوجيات واستراتيجيات دعائية ، لذا تشبثت كل منطقة بنظامها ، و كانت تنظر إلى الآخر انه مصدرا للخطر البربري.

ثانيا : أمركة العالم الجديد : بعد الصراعات التي شهدتها أوروبا نتيجة تأزم العلاقات الطائفية ، توجهت جموع بروتستانتية إلى الهند الغربية "أمريكا " نحو **مستوطنة ماساتشوستش**(*)، هاربين من أرض الياب إلى أرض الخلاص رافعين شعار أرض الرب، حاملين ما تبقى من ثرواتهم متجهين إلى العالم الجديد وفي جوف قلوبهم رسالة تبشير وقيم المساواة والعدل (القيم البروتستانتية)، تحتضنها أمل وجود الحرية الدينية، يقول **سمير مرقس** :" نظر البروتستانتيون لأمريكا بالقدس الجديدة ، هنا شعروا أن تجربتهم مثل العبرانيين الذين

---

[1]- نور الدين حاطوم: تاريخ عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر للنشر، دمشق، ط1، 1985، ص 8 .

[2] - هنري كيسنجر، النظام العالمي، ص 13.

(*)- يقصد **بمستوطنة** :هي من يستولي على إقليم ليس له ويستوطن فيه .انظر في ذلك :هادي العلوي: قاموس الدولة و اقتصاد، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط1، 1997، ص38 ومستوطنة **ماساتشوستس** هي مُستعمرة إنجليزية على الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية في القرن السابع عشر في نيو إنجلاند .متوفر على التالي :https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الاطلاع:2018/01/12.

فروا من عبودية فرعون أرض مصر ، بحثا عن ملاذ في الأرض الجد يدة الموعودة من الاضطهاد الديني، وهذا ما هو واضح في العلاقات الدولية الأمريكية الإسرائيلية"[1].

وعلى هذا الأساس فإن القيم في الفكر الأمريكي تقوم على العدل والمساواة والحرية التي بتنتها لأنها سُلبت منها في أوروبا، ولكن المتتبع لأحداث التكوين الحقيقي لأمريكا اليوم يجد أن المستوطنين في لحظة وصولهم إلى فرجينيا و ماساتشوستش ، بدؤوا يبشرون برسالتهم المسيحية لسكان أمريكا الهنود الحمر معتقدين أنه م " أمة تحمل رسالة إلى كل الأمم، و أن عليهم دائما أن ينخرطوا في رسالة كونية لإنقاذ العالم مقدمين أنفسهم كضمانة لحاجة أساسية هي الحرية التي ناضل من أجلها الشعب الأمريكي ، وهي جوهر الديمقراطية التي نشهدها اليوم كنموذج كوني"[2].

ولكن ما حصل عبر الع صور من تطور تقني وعمراني وفلسف ي، جعلها تُغير من رسالتها الدينية، فما الذي جعل أمريكا تستبدل مبادئها الدينية بالمصلحة والحرية بل والإلحاد؟

هذا وقد بدأت الطموحات السياسية في العالم الجديد بمعاهدة **وستفاليا**[3](*)، والتي تنص على اختزال الطابع الفوضوي، ونشر المباد ئ المشتركة، والسلام وتوازن القوى، ونشر قيم الديمقراطية في المنظور الأرسطي ، اشتراك الغالبية الكبرى من المحكومين في ممارسة السلطة، هذه المبادئ الإنسانية التي حاول المستوطنون تطبيقها عل ى الهنود الحمر طبق عكسها من إذلال وحرق وقمع وقهر ، إذ بدأ المستوطنون يتنافسون على حملات التخويف والترهيب والمطاردة والنهب ، يقول "**روجي غارودي** ": قتل 80 بالمائة منهم في حملة إبادة جماعية عنصرية كبرى، و أُبعد الباقون وهمشوا وحصروا أخيراً في أرض معزولة ودون

---

(1) – سمير مرقس: رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الأمريكية الخارجية، دار مكتبة الشروق للنشر، القاهرة ، (د.ط)،2001، ص6 .

(2) – جميل خليل نعمة المعلة وآخرون : الفكر السياسي الأمريكي المعاصر وأثره على الوطن العربي، دار الروافد الثقافية للنشر، بيروت، 2016، ص90 .

(*)**معاهدة وستفاليا (1618–1648)** :مصدر سيادة الدولة القومية الحديثة، فقد حددت مجموعة من المبادئ والقو اعد التي تشكل في مجملها أساس المنظومة الدولية المعاصرة وهي : أن لكل دولة إقليماً محدد المعالم وواضح الحدود تُمارس داخله مزاعمها في السلطة، تكون السيادة داخل هذه الحدود الإقليمية الثابتة والمحددة من حق الدولة، الإستقلال، ويعني أن للدولة الحق في إدارة شؤونها الداخلية والخارجية بالطريقة التي تراها مناسبة .انظر في ذلك : عبد القادر تومي :العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، دار هومة،الجزائر، (د. ط)، 2009، ص ص 128، 129.

ضمير مسحوا ماضيهم "[1] رغم أن المستوطنين للعالم الجديد نبذوا الميكافلية لكنهم طبقوا شريعة "إن لم تعد مني أعدمك"، بعدما كانت نيتهم نشر مبادى أصبحت نهب المعادن ، ويضيف **روجي غارودي** قائلا: " شعب استوطن وأنكر، والعنف الأكثر دموية والنفاق الديني هو سمة دائمة لتاريخ أمريكا منذ نشأتها، والسبب هو التبشير الإنجيلي والإبادة المقدسة "[2]

وبما أن المستوطنون كانوا من أصول أوربية ، كانوا تحت رعاية الدول الأوربية منها الإمبراطورية البريطانية أو ما يُعرف بالمستعمرات الأوربية في أمريكا " لكن ما لبث الأمريكيون أن طلبوا الانفصال من المستعمر البريطاني بسبب القوانين الردعية مثل منع التجارة إلا مع بريطانيا أو بسبب قانون السُكر 1763، الذي يصدر ضريبة بحق كل جالون سُكر من الهند الشرقية، وبسبب الضرائب التي تدفع للكنيسة **الانجليكانية** [*]"[3] في بريطانيا ، لذا عمل الأمريكيون على تشكيل هي ئة تشريعية ثورية منفصلة، ولجنة اتصال محلية بين ثلاثة عشر ولاية مستعمرة ، "وعُ ين "**جورج واشنطن** " قائدا للجيوش المحاربة للمستعمر البريطاني، كما ساهم **توماس جيفرسون** في صياغة الإعلان للاستقلال 1776، وأهم ما جاء فيه:" أن الناس خلقوا متساوين والخالق شملهم بحقوق كالحرية والسعادة والحياة "، ولكن صياغة الإعلان للاستقلال لا يعني قبول التاج البريطاني بل استمر في معارك حتى حاصر جورج واشنطن الجيوش المس تعمر واضطرها إلى الاستسلام سنة 1781، "وبعد استقلال الأمريكيين شرعوا في تأسيس دستور وحكومة مركزية بنظام فيدرالي جمهوري نظا م لا تكون فيه السيادة للمواطنين ، وكما نبذوا النظام الإقطاعي أو إ عطاء المبالغ المالية للكنائس، كما حددوا مهمة الكونغرس ، المتمثلة بوظيفة مجلس الشيوخ و النواب من كل الولايات، وأصدروا

---

[1] – روجي غارودي : الولايات المتحدة الأمريكية ، طليعة الانحطاط ، ترجمة صباح الجهيم وميشيل خوري ، دار عطية للنشر، بيروت، ط1، 1999 ، ص 27.

[2] – المرجع نفسه، ص 29 .

[*]– **الانجليكانية** : طبقة مستقلة تقوم على تقاليد الطائفة البروتستنتية ، كانت بدايتها في بريطانيا : إسماعيل عبد الكافي عبد الفتاح : الموسوعة الميسر في المصطلحات السياسية ، ص 384.

[3] رافت غنيمى الشيخ: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين الدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2006، ص32.

قرار أن من واجبهم التوسع الإقليمي المحلي **بنظام فدرالي**[*] رأسمالي يجعل الإنسان حراً في تكوين رأس المال"[1] .

"فقامت إما بشراء المستعمرات أو با نتهاز فرص الصراعات بين المستعمرات، مثل شراء مستعمرة لويزيانا من فرنسا ب 10 مليون دولار وجورجيا وفلوريدا ب 5 مليون دولار، وشجعت تكساس للتحرر من المكسيك، كما انضمت كاليفورنيا إلى الولايات المتحدة 1850 وتم التوسع أيضاً في أمريكا الوسطى خاصة منطقة بنما التي تعتبر برزخ أو قناة من المحيط الأطلسي والهادي، وما ساعد التوسع الإقليمي هجرة الرقيق، أصبحت الولايات 34 ولاية".[2] يقول **رأفت غنمي الشيخ** : " وبدورهم الأمريكيون واصلوا مصارعة البيئة الطبيعية ، حيث ابتدعوا آلات أكسبتهم شعورا بالفرحة ...وفي 1850 بدأت الولايات المتحدة تنتج سلعاً لا منافس لها بل وأصبح طريقاً لكي تكون دولة لها إنتاج فائض "[3] "إذ بدأت الزراعة داخليا، ثم انتقلت إلى الاستثمار خارجيا بعد توفير سكك الحديد بين الولايات ، كما ساهم التطور الصناعي في بناء السفن للحمولات التجارية عبر المحيط الأطلسي متجهة للعالم القديم (أوروبا)، وجعلت قمة حريتها احترام القانون، كما وفرت للفرد الوسائل كي يكون لبيب الفكر وخليق الأخلاق ومفجر الطاقات ، واستعانة بسياسة الباب المفتوح مع الصين للاستثمار والتثقيف".[4]

وتوسعت آفاق أمريكا لتشمل **الاستثمار الاقتصادي** [**] في أمريكا اللاتينية بعد تحررها من المستعمرات الأوربية لأنها مارست عليها الاحتكار الاقتصادي، فلستغلت هذا

---

[*] -**الفدرالية** : هي أهم صور الكيانات الدولية الناجحة حتى الآن، وتعني اتحاد وحدات أو ولايات مستقلة تحت سلطة سياسية واحدة في السياسة الخارجية، على أن تبقى باقي السلطات في أيادي ولاياتها "هيكل اتحادي " انظر في ذلك:إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة في المصطلحات السياسية، ص 323.

[1] -رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ص43.

[2] – المرجع نفسه، ص ص، 60، 61 .

[3] – المرجع نفسه، ص62.

[4] المرجع نفسه، ص 78.

[**]– **الاستثمار الاقتصادي:** هو عملية إقامة مشروعات لها جدوى اقتصادي لتحقيق أهداف مرجوة ، و استفادة قصوى من الإمكانيات و الخدمات المتاحة في المنطقة لتحقيق أعلى عائدات .انظر في ذلك :إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : معجم مصطلحات عصر العولمة، (د.د)،(د.ط)،(د.س)،ص 41 .

التحرر لتعلن سياسة " **أمريكا للأمريكيين**" أو ما يعرف "بمبدأ منزو" الذي ينص على عدم تدخل أوروبا في شؤون الأمريكيتين، حيث قال الرئيس "منزو جيمس" في رسالة الكونغرس " ما دامت المستعمرات قد أعلنت استقلال و مادامت الولايات الأمريكية قد اعترفت به ، هنا لا يمكن أن نعتبر أن أي تدخل أوربي عبارة عن إظهار غير ودي اتجاه الولايات المتحد ة الأمريكية".[1]

هذه السياسة جعلت أمريكا في عزلة عن العالم ، واستغلت الفرصة لتتوسع في أمريكا اللاتينية و تنشر مبادئها و استثمارها ، و تفرغت لبناء أسطول عسكري بل و صرحت للع الم أن مصير كل المستعمرات في الأ مريكيتين تقع تحت قبضة الولايات المتحدة، وفي الحقيقة كانت الولايا ت المتحدة مؤهل للهيمنة على الأ مريكيتين لأنها تطورت صناعياً و عالمياً ، و اكتشفت لا سلكياً هذه المعلومات دعمتها ليكون لها فائض محلي نتج عنه سوق عملاقة للأمريكيين ، اما عللا ص عيد الفكر فإن جل الفلاسفة الأمريكيين كانوا يقترحون حلولاً كلية شمولية لمشكلات جزئية معتمدين على فلسفة العقل الحر التي جاء بها "**توماس جيفرسون** " على شكل خطاب قائلاً :" لما كنت على يقين من الله قد خلق عقل الإنسان ح راً، فإذ سلمنا أن حرية العقل هي جزء من الطبيعة امتنع أن يكون لكل إنسان أن يضع ما يقيد الفرد من استخدامه لعقله ، لا حكومة و لا كنيسة لها الحق أن تقيم حواجز أمام الحرية العقلية ، غير أني لا أزل بجاري الأذى إذ قال أن في الكون عشري إلها أو قلت أنا ليس هناك اله ، مثل هذا القول لا يسلبني ملاً ولا يكسر لي ساقاً"[2]، معنى ذلك ضرورة احتفاظ الإنسان بفردانيته المستقلة في نفس الوقت اشتراكه مع الآخرين في جم اعة واحدة يربطها الصالح العام، بهذه الفلسفة دعمت أساليب **الهيمنة** [*] بانتهاز الفرص كالمشاكل الداخلية مثل الحروب الأهلية في الأمريكيتين بدعوة الحماية الإقليمية أو الوساطة و الوصاية بين الدول المتناحرة ، هذا مقابل مادي أو استثمار اقتصادي أو هو فرصة لهيمنة و فرض نفوذها ، حيث يقول **رأفت غنمي الشيخ** : "استفادت من أساليب التدخل في شؤون أمريكا الوسطى والجنوبية ، حتى

---

[*] -**الفدرالية** : هي أهم صور الكيانات الدولية الناجحة حتى الآن، وتعني اتحاد وحدات أو ولايات مستقلة تحت سلطة سياسية واحدة في السياسة الخارجية، على أن تبقى باقي السلطات في أيادي ولاياتها "هيكل اتحادي " انظر في ذلك:إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة في المصطلحات السياسية، ص 323.

[1] – رافت غنمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص 77 .

[2]– زكي نجيب محمود : حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، القاهرة، ط2، 1982، ص 28 .

ارتفع استثمارها الرأسمالي بمقدار عشرة إضعاف في فترة سبعة عشر سنة (1897-1914 "[1].

و اعتمدت أيضا على أسلوب اخر لتحقيق الهيمنة الا وهو إنشاء منظمات إقليمية بسيادة أمريكية مثل مكتب الجمهوريات الأمريكية 1889، هذا الاتحاد الذي كانت قراراته خادمة للولايات المتحدة مثل قبول مبد أ التحكم الإجباري لفض المنازعات وهي ملامح أولى لنظام العالمي الجديد.

المطلب الثاني:الحروب المعاصرة ودورها في إرساء النظام العالمي الجديد

خلال الحرب العالمية الأولى التي كانت في أوروبا بين دول الوفاق ودول المحور ، كانت أمريكا في عزلة سياسية من جهةا في توسع استثماري في أوروبا بشركات عملاقة من جهة اخرى في تجارة المعادن والتبغ، سياسة جاء بها الرئيس "تيودور روزفلت" سياسة الدولار التوسعية اقتصادياً، أما سياسة العصا الغليظة فقد جاء الرئيس "وودر ويلسون" 1913 بو التي فحواها "تحدث بهدوء ولكن إحمل عصى غليظة" أي سياسة المسالمة والحياد الايجابي من أجل الحفاظ على المصالح في أور وبا ، وفي حالة الاعتداء على الصالح أو الشركات الأمريكية، نأخذ بالعصا الغليظة، وقد نجحت هذه السياسة لأن أمريكا حققت من خلالها قوة اقتصادية بفضل بيع الأسلحة للدول المتناحرة دون التدخل فيها" [2].

وفكرة الحياد في أوروبا مع التمويل والبيع العلني للأسلحة والمواد الحربية للدول المتصارعة دعمت الاقتصاد الامريكي حيث يقول **نعوم تشو مسكي :((كانت الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية الاقتصاد الرئيسي في العالم، وخلال الحرب ازدهرت بينما أصيب من افسوها بالضعف الشديد، فقد تمكنت عند نهاية الحرب العالمية الأولى من امتلاك نصف ثروة العالم وتمتع ت بمكانة من القوة لم يسبق لها مثيل في التاريخ، وبالطبع كان المهندسون لهذه السياسة يسعوَن لاستخدام هذه القوة**

---

[1] – رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص99 .

[*] – **الهيمنة** : في السياسات المعاصرة ، نزعة دولة تهدف لتوسيع حدودها و الاستيلاء على الأقاليم المجاورة . انظر في ذلك:هادي العلوي، معجم المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ص 3.

[2] رأفت غنمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ص 97.

لصالحهم ما)).[1] بمعنى القوة الاقتصادية تستغلها لطرح أ نظمتها للسيطرة على العالم وكعادتها أمريكا تستغل فرص الحروب سلميا بإدعائها الوساطة وتسوية النزاعات بين الدول ، ولكن في حقيقتها الباطنية تهدف إلى مصالحها دون التحيز لأي دولة، لأن انتصار دول الوسط على الوفاق يعني السيطرة على العالم، لذلك اقترحت فكرة عدم الانتصار الكامل لأي دولة، حتى تستمر في شراء أس لحة منها ولكنها لم تنجح في عملي ة الوساطة بل تعرضت مصالحها الاقتصادية وسفنها التجارية إلى هجوم في حرب الغواصات الألمانية التي دمرت سفينة متجهة إلى ايرلندا و قتلت ح والي 1198 راكب منهم 128 أمريكي ، هذا استفز الحكومة الفدرالية الأمريكية وجعلها تكسر العزلة السياسية وتخوض حرباً مع دول الوسط (ألمانيا ذات الحكم المطلق)، وبما أنها تخالفها في طبيعة النظام السياسي استغ لت الفرصة لتح ارب الديكتاتورية بد عم الديمقراطية عام 1914م، لكن هل تد خل أمريكا في الحرب العالمية الأولى يجعل منها دول عالمية تنادي بالسلم والأمن والديمقراطي ة؟ "وكعادتها وبغرض المصلحة دخلت أمريكا في حرب مع دول الوفاق لأنها تشاطرها نفس النظام السياسي الديمقراطي ضد ألمانيا وفي فترة وجيزة بدأت تظهر علامات الانهزام فطلبت ألمانيا الهدنة 1918، اتخذها الرئيس وودرو ويلسون منفذا للتعبير عن أهداف أمريكا في سياستها العالمية، حيث قدم مجموعة من النقاط الأربعة عشر في 8 جانفي 1919 في الوقت الذي بدأت فيه تباشير النصر ".[2]

معنى ذلك نقاط توضح النية الأمريكية لبسط نفوذها ، ومن بين البنود العريضة التي تضمنتها هذه الوصاية هي احترام حرية البحار في السلم والحرب وإزالة الحواجز الاقتصادية وإقامة المساواة وحرية التجارة وحفظ التسليح وإنشاء جمعية عامة للأمم بموجب مواثيق دولية تضمن الاستقلال السياسي لجميع الدول، ومنه فإن الحرب العالمية الأولى كان لها د ور في اكتساب أمريكا قوة اقتصادي ة وسياسية، رغم فشل "وودرو ويلسون " في إقناع الكونغرس

---

[1] – نعوم تشومسكي: الربح فوق الشعب، ترجمة مازن حسني، دار التنوير للترجمة والنشر ، فلسطين،(د.ط)، 2000، ص 27.

[2] – رأفت غنمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص108.

بعصبة الأمم، لأنه لم يستشر الشعب في ذلك، رغم أن **عصبة الأمم** [*] ستتيح لهم الفرصة لنكسب قيادة العالم "[1] وخابت آماله وأصبحت أمريكا في عزلة سياسية

لكن الحرب العالمية الثانية أ جبرت أمريكا على التخلص من **العزلة السياسية** [*] نهائيا ، لأن النازية الألمانية خرقت معاهدة فرساي 1919، وبدأت في النزوح لأوروبا الغربية، فأقحمت ايطاليا بالفاشية في توسيع نفوذها في إفريقيا وروسيا التي أرادت الاستيلاء على أقاليم في أوربا الشرقية بشيوعية ماركسية، كل هذه الأنظمة البائسة تنظر للإنسان على أنه قليل الأهمية بالنسبة للدولة ، مما أجبر أمريكا على كسر العزلة مع "فرانكلين روزفلت " 1932 لأن عزلتها مقبرة للديمقراطية، ولن تتمكن من المحافظة على مصالحها". [2]

لذا اتخذ الرئيس فرانكلين روزفلت برنامجاً جديدا تضمن إلغاء الرقابة على الشركات المتعددة ا لجنسيات في العالم وإلغاء الضرائب على المؤسسات التجارية وبيع الأسطول التجاري إلى أصحاب رؤوس الأ موال للخروج من الكساد الاقتصادي ، أما في السياسة الخارجية فقامت بدعم دول ا لحلفاء، بريطانيا وفرنسا عن طريق قانون الإعارة والتأجير لمحاربة هذه الأنظمة وعقد مؤ تمر دبلوماسية طارئة مع بريطانيا عام 1941، حيث اجتمع "**فرانكلين روزفلت**" و"**تشرشل ونتسن**" وللحد من الزحف **الشيوعي**[**] ، في هذا السياق يقول **هنري كيسن جر**: "تضمنت المبادئ الأمريكية ، حق الشعوب في اختيار شكل نظام الحكم الذي يعيشون في ظله ، و برنامج نزع السلاح الدولي تمهيدا لل تخلي اللاحق عن استخدام القوة و العمل على ترسيخ نظام الأمن و العلاقات الإنسانية و الودية و الإرادة الطيبة".[3]

---

[*]– **عصبة الأمم**: منظمة دولية ذات نزعة عالمية نشأت بناء على مبادرة وودر ويلسون بمقتضى معاهدة فرساي 1919 جمع الدول بطريقة متساوية بهدف تسوية النزاعات سلميا. انظر في ذلك: أحمد سفيان، مرجع سابق ص239.

[1]– رافت غنيمى الشيخ ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ص 110.

[*] – **العزلة السياسية** : السياسي تعني الابتعاد ما أمكن عن الصراع الدولي وتقتصر جهود الدولة على ارض الوطن مع عن مصالحها وفي الحقبة المعاصرة يصحب اللجوء لها في ظل المنظمات الدولية والعولمة . انظر في ذلك: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص 292.

[2]– رافت غنيمى الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر ، ص 99 .

[3] – هنري كيسنجر، النظام العالمي، ص 264.

[**] –**الشيوعية** :حركة فكرية و سياسية تهدف إلى تحقيق مجتمع لا طبقي تحكم فيه طبقة البروليتاريا، مع امتلاك الدولة كل آليات الإنتاج و الخدمات مقابل توفير كل أساليب معيشة، انظر في ذلك :إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، ص 294 .

بمعنى محاربة كل القوى المناهضة و المعارضة لأنظمتهم و ترسيخ الديمقراطية و حرية الشعوب في تقرير مصيرها ، و الدخول في الحرب المشتركة لهزيمة دول المحور، و تأسيس منظمات دولية للأمن الجماعي و التعاون الاقتصادي في حالة ما بعد الحرب.

هذه المواقف تنتهزها أمريكا لإنشاء منظمات إقليمية وعالمية لتكون قائدتها، وهي تعتبر طريقة للهيمنة عن طريق إنشاء منظمات دولية ، ترتدي فيه معطف الرحمة للشعوب و حمايتها، فبعد الدخول في الحرب و انهزام دول المحور ، قامت بتأسيس هيئة الأمم المتحدة 1945، منظمة بدأت تمارس فيها دور الشرطي على العالم، و تحت قيادتها و سيطرتها، و منه فان الحرب العالمية الثانية كان لها الدور في إظهار القوة العسكرية و الاقتصادية الأمريكية لقوة تجعلها مؤهلة لقيادة العالم و السيطرة عليه باسم منظمة هيئة الأمم المتحدة

وتعتبر الحرب الباردة من الحروب العالمية، فهي حرب ظهرت بين قوتين عظيمتين، متصارعتين هما الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية ، ولعل أهم أسبابها كان إدعاء أمريكا أن دولة العبيد روسيا على حد قول **نعوم تشومسكي** تستغل مناطق النفوذ في أوروبا لصالحها، وعلى أمريكا أن تواجه فكرها القسري و إيديولوجيتها العقيمة، والمطلع على المصادر الأمريكية التي تناولت موضوع الحرب الباردة تجد جل مفكريها يعتبرون أن الاتحاد السوفياتي اجتاح أوروبا ليفرض هيمنته، كما يقول **نعوم تشو مسكي:((العامل المحرك لهذه الحرب كان روحية العدوان السوفيتي الخبيثة والتي ابتغت أمريكا احتواءها وتطويقها فنجد كابوس من هذا الطرف ومدافع عن الحرية من الطرف الآخر ، في هذا القطب تجد الشر المطلق وفي ذلك القطب السمو ولا يمكن التوفيق بينهما ، فالقوة الشيطانية الشريرة لابد لها بحكم طبيعتها أن تسعى إلى السيطرة التامة على العالم ، لهذا يجب التغلب عليها وتصفيتها)).**[1]

معنى ذلك أن النظام السوفياتي في حالة سيطرته على العالم سيهيمن ويعمل على تقييد الحريات عندما رفضت جميع المؤسسات القائمة بوصفها أشكالا للاستغلال غير المشروع في أوروبا، بل و دعى إلى صورة عالمية للإطاحة بالطبقات الحاكمة وتمكين ما

[1]– نعوم تشو مسكي : إعاقة الديمقراطية ، ترجمة المركز الدراسات الوحدة العربية ، دار النشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1992، ص. 21.

كان ماركس كارل قد أطلق عليها عمال العالم [1] وهذا معناه رفض كل الاستثمارات الأمريكية داخل أوروبا، هذا جعل أمريكا تتخذ **استراتيجيات** [*] لمكافحة من ينافسها في قيادة العالم، رغم أنها كانت تدعو إلى **توازن القوى** [**] والتعددية.

هذه الحرب استعملت فيها كل الوسائل بلا تحريم ماعدا المواجهة المباشرة ، إذ استعمل كل طرف استراتيجيات لتدعيم ونشر نظامه مثل منظمة الكومنفورم السوفيتية ومجلس التعاون الاقتصادي 1949 من اجل التدعيم والتبادل التجاري ويه دف إلى قطع المعاملات التجارية الأوربية مع أمريكا ، وحتى الولايات المتحدة الأمريكية وبقوتها أيضا عكفت على تدعيم أوروبا اقتصادياً مثل "مشروع إيزنهاور" وهو عبارة عن مساعدات قدرت ب 200 مليون دولار ، لدول آسيا والمشرق العربي لكسبها ول لتصد ي لمساعدات الاتحاد السوفيتي"[2].

كما قدمت لأوروبا مساع دات مالية قدرت ب 12 مليار دولار، يقول **نعوم تشومسكي** في هذا السياق :((**وبما أن دولة العبيد تتمتع بمزايا هائلة وآلات عسكرية فعالة للغاية**)) [3] لذلك لابد من إنشاء أحلاف عسكرية فكان منها حلف الأطلنطي 1943 وحلف بغداد 1955، وبهذه الاستراتيجيات الأمريكية تغلبت على منافسيها إذ أرهقتهما المساحات الشاسعة والتكلفة العسكرية جعلتها تؤول إلى الانهيار، فراحت تدعو إلى الوفاق الدولي بدعوة أن العالم يسع نظم اقتصادية متعارضة وأن التعايش السلمي أمر تفرضه طبيعة العصر.[4]

---

[1] – هنري كيسنجر، النظام العالمي، ص266 .

[*]– **الاستراتيجيات** :هي مجموعة من الأهداف طويلة المدى والتي يتب عها مجموعة من الوسائل لبلوغ غاياتها .انظر في ذلك:عبد الفتاح إسماعيل عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية،ص15.

[**] – **توازن القوى**: تكافؤ القدرات والنفوذ والقوى بين دول أو بين الفئات السياسية المختلفة . انظر في ذلك :هادي العلوي، مرجع سابق، ص 52.

[2] – محمودي عادل: التاريخ والجغرافيا، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015، ص 7 .

[3] – نعوم تشومسكي، إعاقة الديمقراطية، ص 24.

[3]– رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، ص123.

بمعنى الجنوح إلى السلم لأن هذه الحرب خلفت جرائم ونشرت الرعب النووي ومنه فإن دور هذه الحرب كانت لصالح أمريكا ولنظامها ، شجعها هذا النجاح إلى إعلان نهاية الحرب الباردة في قمة مالطا 1989 وسقوط جدار برلين والتصريح رسمياً في مؤتمر باريس 1990 نظام القطبية الواحدة ولكن هل تتوافق الديمقراطية الحرية مع الهيمنة الدولية؟.

المبحث الثاني:ماهية النظام العالمي الجديد ومرتكزاته عند نعوم تشومسكي

يتسم النظام الدولي بالتعقيدات، فبالرغم من وجود قوة عظمى تملك كل مقومات عناصر القوة التي تمنحها الهيمنة على القرار الدولي، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود قوة أو دول أخرى لها دورها على الساحة الدولية، إذ إن النظام الدولي الجديد ليس أحادي القطب، وهذا ما يعطيه ميزة التعقيد، التي لها الانعكاسات الايجابية والسلبية، فهناك الكثير من مظاهر الأمن العالمي تعود إلى عدم قدرة العديد من الدول على التنبؤ بعواقب سلوكها العدواني، مما يضطرها إلى أن تتخلى عنه، بناءا على هذه المعطيات يمكن طرح مجموعة من الأسئلة ولعل ى أهمها : ما هي أهم سمات ومميزات النظام الدولي الجديد؟ وما هي مرتكزاته واهم الظروف التي نشأ فيه إطارها ؟

المطلب الأول:حرب الخليج وانعكاساتها في وضع مفهوم النظام العالمي الجديد عند نعوم تشومسكي

بعد نهاية الحرب الباردة تغيرت العلاقات الدولية والنظام الدولي إلى القطبية الواحدة وبدأت تظهر ملامح النظام العالمي الجديد ، في هذه المرحلة قامت الحكومة الأمريكي ة بإخفاء سجل الحرب الباردة وغسل المدونات التي كانت شاهدة على الحوادث الإرهابية بسبب الأزمات الدولية في سبيل تحقيق هيمنتها ، لأن مكانتها العالمية أصبحت تتطلب ق يم التسامح ومعايير حضارية رفيعة ، و محاولة أخلقة سياستها الخارجية لأنها ساءت سمعتها عالمياً بسبب الج يوش الأمريكية التي كانت تُرسل إلى أرض الغير بدعوة إنسانية للحر ية وادعائها ضرورة حماية الأقلية، يقول **نعوم تشو مسكي : ((إن الولايات المتحدة الأمريكية ارتكبت خطأ تاريخيا حيث تجاهلت 40 سنة سبل التفاوض حول إقرار السلام وحل النزاع مع الروس)).**[1]

---

[1]- نعوم تشومسكي : النظام العالمي ا لجديد والنظام العالمي القديم، ترجمة عاطف معتمد عبد الحميد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007، ص 7 .

معنى ذلك أن العالم لا ينسى أساليب الخداع والردع باسم حقوق الإنسان كما أن مراجعة السجل التاريخي يُظهر لنا دوراً سيئاً وذميما لسياسة واشنطن الخارجية الشيطانية على مدار التاريخ ، فحرب الخليج الأولى كانت مثالاً على سياستها (1990 -1991) [1] ، حرب ادعت فيها العراق أن الكويت تحفر الآبار بطريقة مائلة في البحث عن النفط ، هذا السبب أدى إلى اندلاع حرب استغلتها أمريكا وجعلتها مذبحة الخليج ، وفي ظل هذه الأوضاع المزرية استخدم **جورج بوش الأب** تعبير "النظام العالمي الجديد " كإقناع بلاغي للحد من الفوضى والصراعات ونشر السلام العالمي، يقول **نعوم تشو مسكي : ((فيما كانت القذائف تمطر سماء بغداد والبصرة وعلى رؤوس الجنود الإلزاميين المختبئين في الحفر البائسة أعلن جورج بوش أن أمريكا ستقود نظاماً عالمياً جديداً))**[2] هذا التدخل كان أول تجارب النظام العالمي الجديد ، بل أول تجارب لإيجاد سوق لمصانعها الضخمة و الترويج لصفقات الأسلحة بعيد كل البعد عن التفاوض لأن "الدخول في حرب الخليج يعني أنها تجمع وتحشد تمويلا ماليا ضخما للعمليات العسكرية، ثم الخروج من هذا النزاع وقد حققت أرباحاً وافرة وصفقات مربحة التي اقتنصتها واشنطن تحت شعار إعمار ما دمرته بنفسها"[3].

لقد أوضحت حرب الخليج تطبيق النظام العالمي الجديد وبصورة فاضحة، فكان الاستغلال الفاحش لأفضل ما في الدنيا من مكاسب العراق، وفرصة لتنصيب رئيس بدل صدام حسين، يضمن تبعية اقتصادية لأمريكا ، وتم خلال هذه الحرب وهذا النظام العالمي غزو العراق بالقوة وانتهاك ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي ، رغم طلب صدام حسين الصلح من الكونغرس الأمريكي ، إلا أنها استخفت بأرواح البشرية لتحقيق المصالح الجيوسياسية مستخدمة القوة الناعمة بمراوغة وتظليل وتمويه الرأي العام.

إن حرب الخليج كانت فرصة إستراتيجية أمريكية لخلق شرق أوسط جديد، عن طريق تطبيق آلية الفوضى الخلاقة التي تعني إحياء النعرات الطائفية وتأجيج الصراعات الاجتماعية والسياسية في منطقة الخليج، وهذه الآلية هدفها خلق واقع جديد يدفع الأطراف المتضررة لطلب الانفصال أو طلب التدخل الأمريكي، و إن بدا الأمر ظاهريا من طرف

---

[1]- نعوم تشومسكي، النظام العالمي الجديد والنظام العالمي القديم، ص 7.

[2] – المصدر نفسه، ص 14 .

[3] – المصدر نفسه، ص14.

الدولة الكوتية، إلا انه تخطيط جيواستراتيجي، حددت معالمه قبل حرب الخليج، ومن يعتقد أن هذا التدخل كان من اجل الديمقراطية أو التعايش السلمي أو الاستقرار أو التطور، أو من اجل سياسة تجمع الفصائل الدولية المتناحرة بين الكويت والعراق مخطئ، لان ما خلفته هو استمرار للوضع المأساوي من تدم ير المؤسسات العسكرية العراقية والكويتية، وتعميق العرقية، حتى خروجها في 2011.[1]

المطلب الثاني:مفهوم النظام العالمي الجديد ومرتكزاته

أولا:مفهوم النظام العالمي الجديد : يمُكن تعريف النظام العالمي الجديد حسب التصور الأمريكي بأنه "هو الأسرة العالمية الدائبة على السعي لاختزال القطاع الفوضوي في العالم ، بحيث تتوحد فيه مختلف الأمم وثقافاتها المتعددة وخصوصيتها على مبدأ مشترك تستخدم فيه شبكة واسعة من البنى الحقوقية والتنظيمية الدولية لتحقيق طموح عالمي وهو المصلحة البشرية، إنها لحظة تحول مصير العالم إلى صمام الأمان، والنموذج الذي يحتذى، والسوق الحرة بشرعية دولية على جميع الدول توقيرها والتقيد بمعاهداتها واتفاقياتها الدولية".[2]

إذاً هو – حسب التصور الأمريكي– نظام عالمي مستقر يخلو من النزاع ات لوضع حدود للحروب إذا ما نشبت ، في منظومة تفاعلية لحماية حقوق الإنسان، وتد عيم حركات التحرر، نظام عماده السلام وأركانه الحرية وقمتها احترام القانون.

ويُعرف النظام العالمي الجديد أيضا بأنه :"مبادرة أمريكية تسعى لمحو مصطلح الدولة أو القومية وجعل العالم قرية صغيرة بنظام حر رأسمالي، يقول **نعوم تشو مسكي** في هذا الشأن:**((إن تقرير لجنة كيسنجر القومية الحزبية أكدت أن الإغراض ال دولية للولايات المتحدة في أواخر القرن 20 هي التعاون لا الهيمنة والمشاركة لا المواجهة والحياة الكريمة لا الاستغلال))**.[3]

كما أن هذا النظام الجديد يدعم الإبداعات السياسية والثقافات ويحترمها في انفتاح تام بعيد ع ن أي عنصرية أو ندية في الحوار و السلم دون تصدير لسياسة إجبار أو تبني

---

[1]– السيد أمين شلبي: نظريات في العلاقات الدولية، دار عالم الكتاب، مصر،(د.ط)، 2008، ص17.

[2]– هنري كسنجر، النظام العالمي، ص16.

[3]– نعوم تشومسكي،إعاقة الديمقراطية ، ص 27 .

للديمقراطية وفي هذا الشأن نجد **مايكل هوارد** [*] يقول :" لقد حافظت الولايات المتحدة بشكل نقي مدة مائتي سنة على المثل الأصلية لعصر التنوير وهي الإيم ان بحقوق الفرد الممنوحة من الله، حقوق كامنة خاصة بحرية الاجتماع وحرية الكلام، وبركات الاقتصاد الحر ، وفوق كل هذا، العمومية الكونية لهذا المثل".[1]

"إن غاية النظام العالمي الجديد من خلال المؤسسات الدولية أرادت أن تجمع العالم على حكمة واحدة ، وذلك بإبداء رأيه الحر عبر ممثلين في هيئة الأمم المتحد ة، كما تساهم في المساعدات المالية للكوارث الطبيعية والإنسانية كالأمراض والمجاعة ، عبر البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وحماية الشعوب ببناء قواعد عسكرية في كل أنحاء العالم ، لمراقبة أي تحركات الخارجين عن القانون الدولي ، كما تسهل التعاون بمنظمة التجارة العالمية، وغيرها من المنظمات كاليونسكو واليونيسيف لرعاية الأطفال في العالم".[2]

ومنه فإن الغرض الأساسي من النظام العالمي الجديد – حسب التوجه الغربي الليبرالي– "هو ضمان سلامة وحيوية المجتمعات الحرة ا لتي تقوم على كرامة الفرد وقيمته ، والتنوع في مجتمعنا الحر والتسام ح العميق و طاعة القانون وبالالتزام ...لخلق بيئة يكون لكل فرد فيها فرصة لتحقيق قدراته المبدعة ... والترحيب حتى بالأفكار الم غايرة، لذا فالتسامح في نظرتنا للعالم بعواطف كريمة وبناءة ، وانعدام الحسد في علاقاتنا الدولية ". [3] ومنه فإن هذا النظام يتسم بتبادل الم صالح وتصحيح التفاوت ورفع المظالم والقضاء على الفجوات المتزايدة بين الدول النامية والمتقدمة، ومحاربة الجور في هذا الشأن.

فللنظام العالمي الجديد وتوجهاته الإنسانية وسعيه إلى الحفاظ على الحقوق القانونية للمجتمعات،" فقد تم إنشاء محكمة جنائية دولية في 11 أفريل 2002 كهيئة مستقلة قضائية تحضى بولاية عالمية وتخص بمحاكمة الأفراد المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية وتُعد الملاذ الأخير في المستويات القضائية في حالة صعوبة قيام المحاكمة الوطنية ". [4]

---

[*]– **مايكل هوارد:** هو أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد.

[1]– نعوم تشومسكي، إعاقة الديمقراطية ، ص 28 .

[2]– محمودي عادل، التاريخ والجغرافيا، ص 14.

[3]– نعوم تشومسكي، إعاقة الديمقراطية، ص 27.

[4]– عبد الخالق حسين : قراءة ي كتاب آفاق في العصر الأمريكي السيادة ونفوذ في نظام العالمي الجديد / www.abdulkhalikhussein.nlnews.695 تاريخ الاطلاع 22:14/2018/02/28 .

أما بالنسبة للنظام الاقتصادي الدولي الجديد هو مجموعة القرارات و المبادئ التي تتخذها الجمعية العامة للأمم المتحدة أو منظمة التجارة العالمية تصوغه الدول الصناعية وبعض من الدول النامية ، في اتجاه يستجيب لمطالبها ومن أبرز القرارات " قرار يحمل عنوان ميثاق الحقوق والواجبات للدول ويتألف من ديباجة و 34 مادة تؤكد فيه أن لكل الدول الحق في أن تمارس بحرية السيادة الكاملة ، على ثروتها ومواردها الطبيعية وأن تظم الاستثمارات الأجنبية في إطار سلطتها ". [1]

وعلى هذا الأساس يشترط على كل دول العالم بحكم حرية التجارة أن تقبل شركات أجنبية في وطنها للاستثمار ولها الحق هي أيضا أن تمارس هذه التجارة في باقي الدول ، ويقوم هذا النظام على العدالة وتنمية الدول الفقيرة والنامية وحتى الصناعية ، وبرنامج خاص بالمعونات للدو ل التي تتعرض للأزمات الاقتصادية ، وخاصة التي ليس لها منافذ على البحر ، والرقابة على الشركات متعددة الجنسيات ، وبيع المنتجات العالمية في أس واق حرة ومفتوحة وبأسعار معقولة حتى يستطيع دول العالم الثالث اقتناءها وفي بعض الأحيان تمويل هذه الدول بالتكنولوجيا المتطورة حتى تساعدها على التطور.

وحسب منظور دول الجنوب ومنها دول العالم الإسلامي، فللنظام العالمي الجديد ما هو إلا أداة للسيطرة والهيمنة على الشعوب، فهذا النظام لم يغادر منه منطق الصراعات التقليدية بين الدول والشعوب، لأنه يحاصر مفهوم سيادة الدول عن طريق تشريع ميثاق ما يسمى بالتدخل الإنساني من أجل حقوق الإنسان ، بل يؤدي إلى تهديد سيادة الدول واستغلالها، "ويمثل خرقاً إلى الأعراف الدولية السائدة في العلاقات الدولية، وهو مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وباتت السيادة الوطنية مهددة بالعديد من المخاطر وصار يُخشى على مستقبل السيادة بعد استباحتها من طرف المؤسسات والمنظمات الراعية للشرعية الدولية مثل هيئة الأمم وصندوق النقد الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة..الخ".[2]

لقد أدى هذا النظام الدولي الجديد إلى استخدام القوة بشكل عشوائي وتهديد مفرط ليس لمخالفة الأطراف الدولية وإنما لمخالفة تلبية حاجاتها وأطماعها، فقامت بانتهاك سيادة

---

[1] – أحمد سفيجان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية ، ص 389 .

[2]- عبد السلام جمعة زاقود: الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد"قراءات في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن من عام 1989–2011،(د،د)،(د.م)، (د.س)،(د.ط)، ص ص24–26.

أفغانستان، والاعتداء على العراق وسيادته، والتدخل في الشؤون الداخلية للسود ان، وبالمقابل عدم التجرؤ على إدانة الكيان الإسرائيلي، وهذا طبعاً مخالف لقواعد القانون الدولي، فهذا النظام يريد رسم خريطة عالم على أساس المصلحة ونقضاً لمبادئ الأمم المتحدة، لان محو سيادة الدول يؤدي إلى فوضى والى حروب أهلية. [1]

ثانيا:مرتكزات النظام العالمي الجديد

1.الديمقراطية : تعتبر الديمقراطية اليوم دعوة إلى إحترام التعددية الثقافية والسياسية ودعوة إلى قبول الآخر ، والاحتكاك بالمنظمات العالمية من أجل احترام حقوق الإنسان وحرية العقيدة والتعبير ، ولقد حققت هذه السياسة الكونية رواجاً عالمياً ، لأن مسار التاريخ هـ و لصالح الديمقراطية بسبب تقبل الناس لهذه السياسة في عام 1977 كان هناك 89 بلداً يخضع لحكم استبدادي ، وفي 2011 انخفض إلى 22 دولة واليوم يعيش أكثر من نصف سكان العالم في ظل حكومات ديمقراطية، كما حققت انتخابا ت الحكومات الديمقراطية 193 دولة منها 117 دولة ديمقراطية سنة 2011 "[2]، هذا يعني أن ديمقراطية النظام العالمي الجديد تقبلتها جل أمم العالم ، وإذا كان كذلك فـهل هذه الديمقرا طية العالمية تشاركيه أم تمثيلية؟؟ خاصة إذا سلمنا بوجود حالات التعصب الديمقراطي التي اتضحت معالمها أكثر بعد أحداث سبتمبر 2011. "وغدت فيها حكومات الولايات المتحدة الأمريكية ورؤسائها ومن بينهم حكومة بوش تشن حروبا و تضع قيودا رهينة مصالح تتماشى ومصالح الإدارة الأمريكية، ومع تحول العالم إلى الديمقراطية ، أصبحت أمريكا تكشف عن نفسها بوصفها طقسا شعائريا لإدارة المسرح العالمي". [3]

2.الرأسمالية والاقتصاد الحر:وهي الأخذ بمبدأ الملكية الخاصة بشكل غير محدود في العالم والمنافسة الحرة ، وفسح المجال أمام كل فرد لاستغلال ملكيته وإمكانياته، عل ى الوجه الذي يروق له ، بل والسماح له بتنمية ثرواته بمختلف ال وسائل من أجل سوق عالمية تنافسه ، فللنظام العالمي الجديد تتزعمه دول صناعية عظمى بقيادة أمريكية وهي صاحبة النظام لأنه

---

[1]- عبد السلام جمعة زاقود، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد، ص26.

[2]– عبد الخالق حسين، قراءة في كتاب آفاق في العصر الامريكي، ص2 .

[3]– بنجامين عيسى خان وستيفن ستوكويل : التاريخ السري للديمقراطية ، ترجمة معين الإمام ، قطر ،(د.ط)، 2015 ، ص 300 .

حقق لها نجاحا باهرا في الإنتاج المحلي لذلك أرادته نظاماً عالمياً، في هذا الإطار يقول **جمال سيد السوي دي** في كتابه آفاق العصر الأمريكي :" يُشير بعض الباحثين في البرهنة على التفوق الأمريكي من خلال ما حققته في ناتج ها المحلي المقدر بـ 15.685 تريليون، والذي يساوي تقريبا الناتج المحلي الإجمالي الصيني والروسي والياباني معاً بـ 12.202 تريليون دولار". [1]

ويمكن القول من خلال كل هذا أن النظام اقتصادي الأمريكي الفاجح مبدأه الأساسي هو الحرية، وذلك ومن خلال نجاحها أرادت تعميمه، فللاقتصاد الحر يقوم أساسا على تدعيم المبادرات الفردية وعلى حريتها في امتلاك وسائل إنتاج وهذا لا يعني غياب الدولة في تنظيم الاقتصاد.

ومن ايجابيات الاقتصاد الحر أيضا حسب التصور الأمريكي زيادة كفاءة السوق وظهور مجموعة متنوعة من السلع بأسعار منخفضة نتيجة وجود منافسة ، هذا يؤدي إلى توفير السلع بأحسن جودة و بأقل الأسعار ، والتي تستغلها حيث يقول **نعوم تشومسكي : ((إن الولايات المتحدة تصدر قيمها عبر السوق الحر، وعبر اتفاقيات تجارية عالمية، وقد تكون منظمة التجارة العالمية الإدارة الأكثر فعالية في نشر الولع أمريكا في إلغاء القيود الجمركية)).** [2]

المبحث الثالث:أبعاد النظام العالمي الجديد ومؤسساته

المطلب الأول:أبعاد النظام العالمي الجديد

أولا:الأبعاد الخفية :من أهم الأهداف الغير مباشرة والخفية في وجود النظام العالمي الجديد هو إبقاء السيطرة والهيمنة الغربية بتمويه العالم بالخطابات والسياسات التعاونية، وكان هذا منذ الطموح الأول لأمريكا وحلفائها ، ويقول **زبيغنيو بريجنسكي** :" إن الخطة الأمريكية اكتسابية عازمة على النفوذ بموقع مربح لأمريكا في بلدان الشرق الأوسط المنتج للنفط وهو ما حدث 1943 حين لم يتردد الرئيس فرانلكين روزفلت أن يقول للسفير البريطاني اللورد هاليفاكس، وهو يشير إلى خريطة الشرق الأوسط قائلا النفط الإيراني لكم انتم ولنتقاسم نفط العراق والكويت أما نفط السعودية فهو لنا نحن". [2]

---

[1] - عبد الخالق حسين، قراءة في كتاب آفاق في العصر الامريكي، ص 2.

[2]- نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 85 .

وحتى قبل الإعلان عن النظام العالمي الجديد وضعت أهدافه في تقسيم ثروات العالم والعيش برفاهية لمن يساير أفكارهم الشيطانية ، وهذا يعني أن غزو العراق في 2003 كان مخطط له ولأهدافه المزعومة أن العراق مدعم للقاعدة الأفغانية أسلحة تدميرية ، والهدف من الغزو إنما هو الاستحواذ على النفط، ولتحكمها في أسعاره لتامين حجاتها بسعر رخيص، وبعد نهاية الحرب غير المنتهية اليوم تهدف أمريكا لاستعادة بريقها الذي ما لبث أن خاب بسبب العنف، ومن أهم الأهداف الغير المعلنة للنظام الاقتصادي الشمولي العالمي 1991 نظام وقعت فيه حالات الجوع المدقع والموت بردا ، دفع الناس إلى الهجرة بطريقة غير شرعية رغم الإعانات والمساعدات الأمريكية لهم! ما هو السبب الذي يجعل ملايير الدولارات لا تستخدم في مساعدة الآخرين والقضاء على شبح الفقر؟؟

يقول **مشال شوسكو دوسكي** في هذا الشأن في كتابه "عولمة الفقر": "يوجد إعانات أمريكية لشراء السماء(المواد الزراعية) ولكن شرط صريح في اتفاقية صندوق النقد الدولي مضمونها كلما زاد في أسعار المواد الأولية الزراعية كي تبقى الحاجة الدائمة لإعانات أمريكا ومنذ تفردها بمنظمة الأغذية والزراعة التبعة للأمم 1993 ربع سكان إفريقيا معرض للمجاعة ! ".[1]

فالنظام العالمي ما هو الا تكريس للهيمنة الامريكية دون مراعاة الصالح العام ، و خير دليل على ذلك ما يحدث من رمي المنتجات الغذائية الوافرة والمتنوعة من الحبوب والقمح في المحيطات بدل إعانة وإغاثة المجاعات ، والهدف هو التبعية الدائمة لأمريكا ، " أما في المحافل الدولية فهي تسعى إلى إمداد العالم وتزويدهبمواد طبية وغذائية في الحالات المستعصية لتعزيز علاقات الرحمة، ومنح شعوب الاحترام التي تستحقه ، ونشر الديمقراطية وحقوق الإنسان وحل النزاعات بطرق سليمة، لمزيد من الإخاء والاستقرار، أو لعالم جديد مثالي عاكف على وضع حد نهائي للبربرية حتى تتصرف الأمم بالمبادئ المتمدنة".[2]

---

[1]- نعوم تشومسكي و آخرون :الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، ترجمة نور الأسعد ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2006 ، ص 390.

[2]- نعوم تشومسكي: الهيمنة أم البقاء، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 63.

[3]- باهر مردان: الإستراتيجية الأمريكية:الأهداف والوسائل والمؤسسات،(د.د)، بكين،(د.ط)، 2014، ص 50.

إذ لكل هذه السياسات وراءها أهداف خبيثة بمنطق مصلحي لثوري بكل الوسائل بلا اي تحرج او حواجز ، وهذا ما أقرته وزارات الدفاع الامريكية 1993 عن الهدف من كل تدخل :" إن الإستراتيجية العسكرية الجديدة في التدخل الخارجي تقوم على مصلحة الحيوية أما المناطق التي لا توجد بها مصلحة لا تتدخل في أحداثها المأساوية كما حصل في مجاعة رواندا".[1]

ويقصد من كل ذلك أن التدخل في الدول المتناحرة بغرض مصلحتها البراغماتية فقط، أما باقي الدول المتصارعة فيما بينها فتسعى فيها الولايات المتحدة إلى تكريس التخلف فيها دون اكتراث أو مسؤولية.

ثانيا:الأبعاد المعلنة

تهدف الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها إلى وضع السلام والحرية والأمن في الحكومة العالمية مواطنوها أحرار متساويين، ولا يتحقق ذلك إلا داخل منظمات دولية يكون فيها حق الدول في إبداء رأيها بالرفض أو القبول حول كل ما يجري في العالم من أحداث، ومحاولة تحقيق الرفاهية لكل الشعوب واحترام معتقداتها وإنشاء العدد الأكبر في التاريخ من المنظمات للتنمية و الحفاظ على البيئة.

ومن أهم الأبعاد العلنية أيضا للنظام العالمي الجديد هو وجود علاقات دولية وعادلة فيتحقق توازن المصالح ، و الدعوة الى معالجة القضايا العالمية التي تؤثر في مصير الحضارات والثقافات الإنسانية ، وسرعة تطبيع العلاقات الدولية في المجالات الاقتصادية والإعلامية والثقافية والتعليمية والبيئية بالاستناد إلى التدويل الواسع، أي أن يكون هناك نظام مالي عالمي وإعلام وثقافة دولية، وينتشر التعليم وفق الرؤية العالمية، ويتعاون العالم سويا للحد من التلوث البيئي" [2].

المطلب الثاني:مؤسسات النظام العالمي الجديد

تتضمن المؤسسات الدولية للنظام العالمي الجديد العديد من المبادى والوكالات العالمية التي تتحكم في الاقتصاد العالمي والتي تُشكل إطاراً معقداً في الإدارة العالمية

---

[1]- باهر مردان: الإستراتيجية الأمريكية، ص 50.

[2]-جمال سند السويدي : آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، (د.د)، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2014، ص 25.

وتحديداً برامج اقتصاديات العالم الكبرى، مثل هيئة الأم م المتحدة ومجلس الأمن الدولي، والمنظمة العالمية للتجارة، وصندوق النقد الدولي والبنك العالمي، مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى (**G7**)، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وبنك تسوية المنازعات الدولية، ويمكن إعطاء لمحة وجيزة عن هذه المؤسسات فيما يلي:

أولا:المؤسسات السياسية

أ – **هيئة الأمم المتحدة** :منظمة تسعى لتنسيق جهود الحكومات للتعاون الاقتصادي والسياسي لتحقيق التنمية ووضع ميثاق أخلاقي للعلاقات الدولية، و لتعزيز العلاقات بين الدول و الشعوب ويرجع تاريخ تأسيسها إلى 1945، وهي اليوم تضم حوالي 193 دولة مقرها أمريكا و عضويتها مفتوحة للأمم شرط القبول لموادها ومبادئها، ومع بزوغ النظام العالمي الجديد، جاء في بيان أمريكي 1990 **لجورج بوش الأب** :" إن منظمة الأمم قادرة على أداء دور الرئيسي في حل القضايا العالمية الشاملة، ومع عالم **العولمة**[*] سوف تؤدي الأمم المتحدة مهمتها دون إعاقة لحل النزاعات العرقية و الوطنية و القبلية التي خلفتها الحرب الباردة، و رافقتها انتهاكات جسمية ".[1] ودور هيئة الأمم أيضا هو في حالة تعرض أي دول الى التدخل الاستغلالي من طرف دول أخرى تصدر هيئة الأمم قرار بإدارتها مثل مجلس الأمن و الغاية من هذه المؤسسة إنما وضع حكومة عالمية لتقليل الحروب و محاكمة المجرمين ومن بين هيئات أمم المتحدة : مجلس الأمن اقوى هيئة في تاريخ البشرية يجتمع زعمائها 117 (الصين ، وفرنسا و روسيا و بريطانيا و الولايات المتحدة وأعضاء الدائمون في مجلس الآمن داخل مقر الأمم المتحدة و يتمتع مجلس الأمن بنفوذ و قوة تفوق بقية أجهزة هيئة الأمم المتحدة لإ ن ، أعضاء مجلس امن الخمسة يمثلون نحو 30% من عدد سكان العالم و ينتجون أكثر من 40% من الناتج الاقتصادي العالمي و يحوزون على 26 ألف رأس نووي و لديهم جيوش قوامها 5،5 مليون رجل و امرأة.[2]

---

[*]- **العولمة:** تعني الشمولية أو عالمية السوق وبتعبير أوسع هي تحول الكون إلى قرية صغيرة .انظر في ذلك :محمود عادل مرجع سابق، ص 28.

[1]- معمر فيصل الخولي: الأمم المتحدة والتدخل الدولي للإنسان، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ط)، (د.س) ، ص 135 .

[2]- دافيد بموسكو :خمسة يحكمون العالم ، ترجمة غادة طنطاوي ، المركز القومي للترجمة والنشر، القاهرة ، ط1، 2014 ، ص16.

إن أهم دور أنشئت من أجله هيئة الأمم المتحدة هو السعي لحل النزعات و مسبباتها ومضاعفاتها، و هذا بدوره سيفرض التدخل في النزاعات باستخدام القوة إذا اقتضت الضرورة بعد فشل محاولات التفاوض و الحوار. [1]

1. **مجلس الأمن** : أنشأ ميثاق الأمم المتحدة ستة أجهزة رئيسية للأمم المتحدة، بما في ذلك مجلس الأمن، ويضع الميثاق المسؤولية الرئيسية عن حفظ السلم والأمن الدوليين على عاتق مجلس الأمن، وللمجلس أن يجتمع كلما ظهر تهديد للسلم ، وبموجب ميثاق الأمم المتحدة، يضطلع مجلس الأمن بالمهام، ويتمتع بالسلطات، التالية:

- المحافظة على السلام والأمن الدوليين وفقا لمبادئ الأمم المتحدة ومقاصدها؛
- التحقيق في أي نزاع أو حالة قد تفضي إلى خلاف دولي؛
- تقديم توصيات بشأن تسوية تلك المنازعات أو بشأن شروط التسوي ة، ووضع خطط لإنشاء نظام لتظيم التسلح
- تحديد أي خطر يتهدد السلام أو أي عمل عدواني، وتقديم توصيا ت بالإجراءات التي ينبغي اتخاذها
- دعوة جميع الأعضاء إلى تطبيق الجزاءات الاقتصادية وغيرها من التدابير التي لا تستتبع استخدام القوة للحيلولة دون العدوان أو وقفه
- اتخاذ إجراءات عسكرية ضد المعتدي، التوصية بقبول الأعضاء الجدد[2]

2. **الجمعية العامة** : الجمعية العامة هي جهاز الأمم المتحدة التمثيلي الرئي سي للتداول وصنع السياسة العامة ، وتلزم في التصويت على قضايا هامة محددة، مثل التوصيات المتعلقة بالسلام والأمن وانتخاب أعضاء مجلس الأمن، موافقة أغلبية ثلثي الدول الأعضاء"، أما المسائل الأخرى فتتقرر بأغلبية بسيطة ، ولكل دولة عضو صوت واحد في الجمعية العامة ، وقد أنشأت الجمعية العامة عددا من المجالس واللجان ومجالس الإدارة والأفرقة

---

[1] ـدافيد بموسكو، خمسة يحكمون العالم ، ص 17 .

[2]– عبد الهادي العشري: التدخل الدولي من أجل الديمقراطية، (د.د)، (د.م)،(د.ط)،2005، ص 25.

[3] – المرجع نفسه، ص 136 .

العاملة وغيرها من الهيئات أجل القيام بوظائفها ، اعتمدت الجمعية نظامها الداخلي الخاص بها وتقوم بانتخاب رئيس لها بالإضافة إلى 21 نائبا للرئيس لكل دورة. [3]

ثانيا:المؤسسات الاقتصادية والمالية:

أ- **صندوق النقد الدولي :** "ظهرت فكرة إنشاء صندوق النقد الدولي لدعم النظام الإقتصادي الرأسمالي، وقد بدأت الخطوات العملية لإنشائه خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، إذ تم التوصل إلى إتفاقية لإنشاء مؤسسة نقدية دولية للإشراف والمحافظة على النظام النقدي الدولي بعد الإجتماع الذي ضم 43 دولة وعقد في بريتون وودز في شهر يوليو 1949[1]، "يُعتبر **صندوق النقد الدولي** [*] بمثابة وكالة متخصصة من منظومة الأمم المتحدة أنشئ بموجب إتفاقية بريتون وودز عام 1945 للعمل على تعزيز وسلامة الإقتصاد العالمي وهو يُعد مؤسسة مركزية في النظام النقدي الدولي هدفه الرئيسي منع وقوع الأزمات وأُطلق عليه اسم صندوق حتى يتمكن أن يستفيد من موارده الدول الأعضاء الذين يحتاجون إلى التمويل المؤقت لمعالجة ما يتعرضون له من مشكلات طارئة في ميزان المدفوعات". [2]

يتبين من هذا أن صندوق النقد الدولي إدارة مسيطر عليها، وأنه من الصعوبة تغير سياساته وأدواته التي يعمل من أجل ترسيخها لفرض سياسات وتوجهات الدول المتحكمة به، فهو يُعتبر مؤسسة دولية تُشرف على النظام النقدي الدولي وتعمل على إلغاء قيود الصرف المرتبطة بالتجارة في السلع والخدمات، وتحقيق استقرار أسعار الصرف، ومهمته الأساسية هي تأمين الاستقرار النقدي وتقديم القروض القصيرة الأجل للبلدان التي تُعاني من صعوبات

---

(1) - IMF, Background to the Issues, http://*www.brettonwoodsproject.org.htm.*

(2)-نصير خلفة: انعكاسات العولمة السياسية على عملية الإصلاح الديمقراطية في دول المغرب العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2017-2018، ص 351

(*)-**صندوق النقد الدولي:** يقف على رأس إدارة صندوق النقد الدولي مجلس المحافظين ويتولى حسب المادة 12 المعنونة بالتنظيم والإدارة حيث يبين أنه يكون للصندوق مجلس محافظين ومجلس مديرين ومدير عام وهيئة موظفين بالإضافة إلى(مجلس إستشاري) إذا ما قرر مجلس المحافظين بأغلبية(85%) من مجموع القوة التصويتية تطبيق شروط الفقرة(د) من الإتفاقية.انظر في ذلك: نصير خلفة ،المرجع السابق،ص ص 351- 352

مالية، وترتبط قروضه بتطبيق برامج إعادة الهيكلة التي يتم إعدادها للبلدان التي تُعاني المديونية، ولعل من أهم الوظائف المعلن عنها التي يقوم بها صندوق النقد الدولي مايلي[1]:

- تقديم المعونة الفنية عن طريق تخصيص بعض موظفيه وإرسالهم لعدد من الدول.
- التنسيق الفعال مابين نشاط الصندوق ونشاط البنك الدولي لخدمة الإقتصاد.
- توفير السيولة الدولية اللازمة لتسوية المدفوعات الدولية من خلال زيادة الإحتياطات الدولية
- إقتراح السياسات التصحيحية التي يجوز للدولة العضو إتباعها وتطبيقها لتحقيق التوازن الخارجي.

ب- البنك العالمي : يُعتبر البنك الدولي أكبر مصدر تمويل في العالم يهدف إلى تقديم المساعدات المالية والفنية لبلدان العالم الثالث في جميع أنحاء العالم، وينصب محور تركيزه الرئيسي حول مساعدة البلدان الأشد فقرا، تأسس بتاريخ 01 جويلية 1944 بقرار من مؤتمر دولي حضره ممثلو 44 دولة في بريتون وودز "بنيوه مشير الأمريكية"، يهتم البنك بالقضايا المالية والتنموية على المدى البعيد، ويتألف من خمسة أقسام هي: البنك الدولي للاعمار والتنمية(**IBRD**) والمؤسسة الدولية للتنمية (**IDA**)، والمؤسسة الدولية للتمويل (**IFC**)، وكالة ضمان الاستثمار الدولية (**MIGA**)، والمركز الدولي لتسوسة النزاعات الاستثمارية (**ICSID**)، يمارس البنك الدولي عدة أنشطة منها تقديم المساعدات الإ قتصادية للدول الأعضاء من أجل الإسراع بمعدلات التنمية وخاصة للدول النامية، ولعل من أهم أهداف البنك الدولي وكما نصت مادته الأولى هي[2]:

- مساعدة وإعادة تعمير وإنماء البلدان الأعضاء بتسهيل توظيف الرساميل لأغراض منتجة بما في ذلك ترميم الإقتصاديات التي دمرتها أو أضرت بها الحرب، .

---

[1] محسن أحمد الخضيري : العولمة الإجتياحية ، مجموعة النيل العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،(د.ط)، 2001، ص ص 102-103.

[2] حسن عبد الله العايد :انعكاسات العولمة على السيادة الوطنية، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر وال توزيع، الأردن،(د.ط)، 2009، ص162.

- ترقية التوظيف الخاص الأجنبي بمساعدة ضمانات أو مشاركات في القروض والتوظيفات الأخرى التي يقوم بها مستثمرون خاصون .
- يمُارس البنك عملياته مع أخذه في الحسبان تأثير التوظيف الدولي على الأوضاع التجارية في البلدان الأعضاء، للمساعدة في تحول منسجم من أوضاع الحرب الإقتصادية(أوقات الحرب) إلى أوضاع السلام الإقتصادية(وقت السلام)[1].

ج- **المنظمة العالمية للتجارة** :تُعتبر منظمة التجارة العالمية منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، مهمتها الأساسية هي ضمان إنسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية وهي المنظمة العا لمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة مابين الأمم، تضم منظمة التجارة العالمية 152عضواً من دول العالم ، تشمل عضوية منظمة التجارة العالمية أكثر من 140 عضو، يتم إتخاذ القرارات بواسطة برلمانات جميع الدول الأعضاء.

لقد إتخذت المنظمة في مسؤوليتها العمل على إنجاز برنامج طويل لتحرير التجارة في العالم كله، وقوامه التحرير من القيود الكمية والرسوم الجمركية وفق مبدأين أساسيين:

- **الدول الأولى بالرعاية**[2]:والتي تعني أن الامتيازات الممنوحة من قبل دولة لبلد ما يجب أن تمنح أيضاً للبلدان الأخرى، ويهدف هذا المبدأ إلى تحقيق المساواة بين جميع الدول.
- **المعاملة الوطنية**[3]:والتي تقضي بأن السلع المستوردة يجب أن تعامل معاملة السلع المنتجة محلياً وهذه المبادئ هي مبادئ عامة و إسترشادية، أما قرارات المنظمة فهي قرارات نهائية وملزمة لجميع الدول، ولاشك أن قيام المنظمة وفقاً لهذه القواعد يفتح الباب واسعاًأمام

---

[1] البنك الدولي، التقرير السنوي 1999، متوفر على الرابط التالي:

تاريخ الاطلاع: (2018/01/13)http://www.world/ bank.org/dz

[2] موسوعة المنظمة العالمية للتجارة، المادة 01.

[3] موسوعة المنظمة العالمية للتجارة، المادة 03.

حرية تدفق السلع والخدمات في كل أنحاء العالم، ويُشكل مع غيره من العوامل ملامح نظام عالمي جديد هو نظام عصر العولمة.

في الاخير يمكن القول أ ن من أهم سلبيات هذه المؤسسات خاصة بالنسبة للدول النامية هو تقدمها خاضعة أمام مؤسسات الإقراض الدولية (صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية)، لتتلقى التعليمات الملزمة في إطار الإصلاح الإقتصادي والتكييف الهيكلي، لتجد نفسها بعد ذلك قد وقعت تحت الوصاية السياسية والإ قتصادية والمالية المباشرة من قبل هذه المؤسسات، وبالتالي البلدان الص ناعية الكبرى المسيطرة على تلك المؤسسات، إلا أنها من أجل تخفيف وطأة العامل السيكولوجي لحكومات البلدان النامية المغلوبة على أمرها ، تسمي الدول الصناعية، التي تُمثل في حقيقة الأمر المجلس الأعلى للوصاية، تسمى تلك الوصاية بلغة دبلوماسية بأنها (نصائح وخبرة) ومساعد ات تكنولوجية ليس إلا مجرد أدوات لمزيد من سيطرة علي العالم.

المبحث الرابع:استراتيجيات النظام العالمي الجديد ووسائله

المطلب الأول:استراتيجيات النظام العالمي الجديد

جل الاستراتيجيات الأمريكية ترمي إلى ضمان استمرارية الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى، والى بقاء نظامها العالمي الجديد، وما هو إلا ضمان سلامة مصالحها الحيوية وتفردها في إدارة الشؤون الدولية معتمدة في ذلك على قدراتها التقنو – عسكرية والاقتصادية التي مكنتها من التربع على قمة التنافس الدولي، "وقد عرَفت هيئة الأركان الأمريكية 1964 الإستراتيجية الأمريكية " على أنها فن، وعلم وتطوير ، واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والنفسية والدعائية والعسكرية كلما كان ضرورياً في السلم والحرب بغرض زيادة الإمكانيات والنتائج المرغوبة للنصر ولتقليل فرص الهيمنة". [1] إن هذه الاستراتيجيات تُستعمل فيها جل الإمكانيات والوسائل لأمنها العالمي، ومن بين هذه الاستراتيجيات :

أ – **استراتيجيات الأمن الكوني** :وتعني ربط الأمن القومي الأ مريكي بالأمن العالمي استراتيجياً، يخولها هذا التدخل الإنساني وحفظ السلام ، ويكمن ذلك عن طريق قوة عسكرية وهيئة استخبارية مهمتها تطوير وتزويد القواعد العسكرية في العالم ، بحراً وبراً، كقوة متحركة

[1]– حسن الحاج محمد التميمي :التحديات الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول ، مجلة دراسات العراقية مركز العراق للبحوث والدراسات ، العدد 4، بغداد ،(د.ط)، 2006، ص 121.

لمراقبة تحركات الدول، بأساطيل حاملة الطائرات والغواصات الحربة والأسلحة التدميرية ، متربعة على زعامة حلف الش مال الأطلسي ، بالإضافة إلى استراتيجيات تدعيم الأنظمة الصديقة مثل تعزيز قوة إسرائيل في المشرق الأوسط، مع محاربة التكتلات المنافسة ، ومراقبة كل تجمع إقليمي، لهذا يقول في هذا الشأن فريد زكريا الكاتب الأمريكي ذو الأصل الهندي " إن أمريكا أقوى من أي دولة أخرى في التاريخ استطاعت تعطيل قانون التاريخ في تكتل دول من اجل هزيمة دولة لإفراطها في استخدام القوة ". [1]

يعني هذا إجهاض كل محاولات التكتلات العظمى التي يبنيها الرأي العام ، فلأمريكا وبسبب الفوضى الدولية أصبحت تمارس اليوم استراتيجيات الخروج من المنظمات الدولية التي لا تتوافق مع توجهاتها مثل خروجها من المنظمة الدولية بشكل أحادي من منظمة الحد من الصواريخ البالستية.[2]

وبما أنه ا ربطت الأمن القومي بالعالمي لتوحيد الكرة الأرضية تعمل على إدامة التفوق العسكري الأمريكي بإمداد وتوفير الموارد التي يحتاجها نظام تسليح تكنولوجي متطور مع وجود نظام تعلمي للكوادر العلمية المسلحة، من اجل صيانة الثروات الطبيعية في العالم ومصادر الطاقة وتأمين طرق المواصلات الدولية ذات أهمية حيوية مع عدم السماح بقيادة قوى منافسة لها، وإذا استدعى الأمر تدخل في حروب مجاورة لتخسر منافسيها ما تملكه من عتاد عسكري ،[3] ولانبهار العالم بقوتها تحت شعار إستراتيجية الدخول في حرب بعد حرب ناجحة ، لينبهر و يعجز أعداؤها لارتداد القتال معها ، مع تدريب مقاتليها على إستراتيجية معرفة أسلوب قتال الخصم قبل هوية الخصم وعلى الحرب غير المتناظرة ، في حين تسعى الإستراتيجية اللوجيستية المخابرتية الى صنع صواريخ باليستية ونووية ، و تحديث وسائل الاتصال مع حلفائها وترتيب اتفاقيات عسكرية لأمنها العالمي تعرف بالمعاهدات الدفاعية المشتركة والتي يعود لها النفع الكامل لأمريكا.

أمريكا اليوم تستمر باق ناع شعبها على أن القتال خارج أراضيها تضحية لمحاربة مجرمين العالم والاستعانة بالتكنولوجيا الفضائية إنما لتلبية حاجات دفاعية لحماية العالم !

---

(1)- باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية ، ص16.

(2)- حسن الحاج محمد التميمي، مرجع سابق،ص 121.

(3)- المرجع نفسه، ص122.

لذلك إخترعت مشروع الردع الصاروخي ومضا د الصواريخ مع مجموعة من الدول وأعلن عنه **دونالد رمسفيلد** في 2001 قائلا :" إن واشنطن ستتحدث من الآن فصاعدا على نظام مضاد للصورايخ لحماية أمريكا وحلفائها...به تكون الولايات الأمريكية قادرة على الدفاع عن أرضها وعن قواتها المنتشرة في أنحاء العالم" .[1]

ب- الاستراتيجيات الثقافية :تقوم على إطلاق الأفكار وليس إطلاق النار، فـفي ستينات القرن الماضي كانت تجارب المد الشيوعي عبر تدعيم دول الشرق الأوسط وبعد الانتصار عليه هي اليوم تحارب الإيديولوجية الإسلامية ، عن طريق تظليل وتش ويه مبادئ الإسلام خاصة في سوريا، التدخل بلسم الأصولية الإسلامية المتطرفة، بل والدعايات الإعلامية التي كانت لها دور أيضاً في تضليل الإسلام[2].

لأن جل مفكريها يعتقدون أن الإسلام هو القوة المنافسة إيديولوجيا للنمطية الأمريكية ، لذا تغيرت الموازين وأصبح الإسلام العدو القادم المناهض لليبرالية الرأسمالية، وهنا بدأت المخاوف الغربية من احتمالية انتشار القيم ا لإسلامية عالميا [3]، وزادت المخاوف عن إحصائيات معتنقي الإسلام في العالم الذي تنبئ أن فرنسا في 2045 تعلن نفسها جمهورية إسلامية فرنسية.

المسلمون اليوم 23 عضو في الأمم المتحدة واكبر نفط في العالم (السعودية والعراق)، وهذا يعتبر تهديد للنظام العالمي لذلك عملت استراتيجيات ثقافية مثل تدعيم برامج مثل خاصة بهذا الغرض ومنها برنامج "مسجد العساويين " ، "ترتيل الإنجيل " ، "الاعتناق والترويج للروايات اللبنانية مثل رواية " لابسات الأكفان "، بمعنى الحجاب "كفن" أو رواية "الختان الوحشي" ضد ختان الأطفال أو رواية "أنت هي أنا " التمثلية الجنسية وكلها وسائل إستراتيجية لتضليل العالم والبقاء على الديمقراطية العلمانية.

ويقول باهر مردان " أحداث 11 أيلول فرصة لمحاربة ا لإرهاب الإسلامي الكفاحي المتطرف ، وهي الإستراتيجية الأعنف م نذ إنهاء الحرب الباردة "[4]، بمعنى العمل بكل

---

[1]- باهر مردان ، الإستراتيجية الأمريكية ، ص31.

[2]- المرجع نفسه، ص 30.

[3]- المرجع نفسه، ص31.

[4]- المرجع نفسه ، ص 42 .

استراتيجيات التدمير للبنية التحتية للمسلمين مثل د عم الانفصاليين في الربيع العربي ، ولكن كيف لدولة الحرية أن تقمع الحرية الدينية، بمعنى هل أمريكا دولة متعصبة تحارب دولة متطرفة؟؟

ج-الاستراتيجيات الاقتصادية :لقد كان لتأثير الإستراتيجية الرأسمالية من خلال مؤسساتها ومحركاتها من المنظمات غير الحكومية وصندوق النقد والبنك الدوليين، إضافة إلى منظمة التجارة العالمية دوراً كبير بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وأهمها تأثيراً في حياة الشعوب ومستقبلها، ومن أبرز مظاهرها إعادة هيكلة الرأسمالية المعاصرة بإدماج إقتصاديات مختلف بلدان العالم وخاصة العالم الثالث في الإقتصاد الرأسمالي بالشروط التي وضعتها رأسمالية المراكز المتقدمة على أساس إعلاء شأن السوق وآلياته وفرض حرية إنتقال رؤوس الأموال والإستثمارات والسلع والخدمات دون قيود أو عقبات تطبيقاً لأفكار الليبرالية الجديدة التي تشكل العنصر الأيديولوجي المسيطر والمركزي في عملية إعادة الهيكلة هذه التي تجرى على إمتداد العالم.

فمصادرة نفط الدول النامية والبحث عن مصادر طاقة بديلة هدفه مضاعفة مكاسبها الاقتصادية، فيقول "**فرنسيس فوكوياما** ": أصبح الاقتصاد مقياس للدول العظمى والشأن الحقيقي للعالم في المستقبل يتركز على القضايا الاقتصادية "[1] لذلك لابد من الاستحواذ على اكبر قدر ممكن من النفط لتأمين أكبر مخزون احتياطي نفطي في العالم لتسويقه مستقبلا ولسد حاجاتها ، لأن سلامة الإمدادات النفطية أمر حيوي لاستمرارية قيادتها ونشر فكرها الاقتصادي الحر وللأسواق المفتوحة ، وأول خطوات الإستراتيجية النفطية إقامة علاقات دبلوماسية مع دول الخليج لأنتها أهم مصادر النفط في العالم بما يقارب 66% من النفط العالمي، وبحجة الدفاع عن دول الخليج يقول أحد الخبراء الأمريكيين " إن من يسيطر على هذا النفط يُسيطر على مصادر القوة الاقتصادية في العقود المقبلة". [2]

---

[1] – فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة حسر أحمد الدين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ط1، 1994 ،ص18 .

[2]– باهر مردان ، الإستراتيجية الأمريكية ، ص 22.

ولها إستراتيجية تشجيع نمو الطاقة من أجل الديمقراطيات الصناعية ، وبما أنها مدافع وشرطي العالم فان بحر القز وين وحقول النرويج المليئة بالأحجار الكريمة السوداء والنفط والغاز لابد من حمايتها (استغلالها)، أما عن إستراتيجية العولمة الاقتصادية ، هو ضغط تمارسه حكومات **الغرب سياسيا**(*) وعلى رأسهم أمريكا وهو بشكل عام " اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوة العاملة والثقافة ضمن إطار من الرأسمالية وحرية الأسواق".(1)

يتضح من كل ما سبق انه و من خلال العولمة التي تؤمن اختراق الحدود القومية وتضيق الخناق على سيادة الدولة وتحصرها في شركات ما فوق القومية التي تبسط النموذج الثقافي الغربي، ومنه فإن جل إستراتيجيات النظام العالمي الجديد ما هي واجهة لبقاء وه يمنة الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية عظمى.

المطلب الثاني:وسائل النظام العالمي الجديد

من وسائل الهيمنة التي اتخذتها قائدة النظام العالمي الجديد أمريكا وحلفائها هي القوة الصلبة و والقوة الناعمة لتسويق القيم الأمريكية والإشرا ف المباشر على المنظمات الدو لية، فكيف وظفت أمريكا القوتان بشرعية دولية للسيطرة وبسط النفوذ على العالم؟

أولا:القوة الصلبة :هي وسيلة من الوسائل العسكرية التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لديمومة نظامها العالمي ويمكن اختصار أهم أدواتها فيما يلي:

"سياسة الردع بمعنى الإجبار والإرغام لمنع سلوك معين من طرف أي دولة ، وبإجبارهم عن التراجع بـالقوة القتالية والتهديد بالهجو م في حالة عدم توافق السلوك مع مصالح النظام العالمي الجديد، وتبدأ المرحلة الأولى بالقطيعة السياسية ثم القطيعة الاقتصادية ثم الحصار الاقتصادي حتى يلحق الضرر والخسارة بالخصم ليتراجع عن قراراته " (2)وبما أن أمريكا متعددة القوى ومالكة النووي، توظفه لتهديد الغير بمعنى سياسة الر دع هي إظهار القوة دون

---

(1)- باهر مردان، المرجع السابق ص23.

(*)- **الغرب سياسيا** : مصطلح انتشر في عصر العولمة ويعني به التسلط الغربي على العالم و السيطرة الفكرية وصناعية وحتى دينية لنشر النموذج الثقافي والسياسي الغربي على العالم.انظر في ذلك: إسماعيل عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، ص 310.

(2)- باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية: الأهداف والوسائل والمؤسسات، ص ص45-46

استخدامها، ولكن هذه السياسة إعتبرها جل الدول خاصة الإسلامية منها تضحية في سبيل الوطن، لذلك اتخذت سياسة أخرى وهي الساسة الهجومية الردعية[1] .

السياسة الهجومية الردعية وهي الحرب والتدخل العسكري وفرض العقوبات الصارمة مثل ما فعلت مع إيران لأنها تنبأت بصناعتها للأسلح ة النووية ، ومن أهم خطواتها الأولية هو تصريحات الدبلوماسيين في جميع المحافل الدولية والمنظمات العالمية وتحريض على أن إيران لها أسلحة الدمار الشامل تهدد به الأمن العالمي، أجبرت إيران على الإجابة من خلال هيئة الأمم المتحدة من خلال سفيرها "**غريغوري شولاي** " ..إلى إمضاء معاهدات دولية علنا للتوصل للحل الدبلوماسي يتخلى بموجبه قادة إيران على مساعيهم النووية ... و طمأنة العالم بأن البرنامج النووي لأغراض سليمة .[2].ومن أمثلة الحرب والتدخل العسكري باسم الإنسانية للولايات المتحدة الأمريكية أنها منذ أحداث 11 أيلول أعلنت الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب الدولي ، ولكن في حقيقة الأمر هو السعي لامتلاك الثروات الموجودة في العالم باسم الحرب على الإرهاب وهذا بصفة غير معلنة، و أمام أنضار العالم هدفها هو الحفاظ على الأمن والسلم و الديمقراطية.

وفي هذا الشأن يقول باهر مردان ":رغم أن جل الدول في العالم داخل هيئة الأمم المتحدة ، تنبذ وترفض التدخل العسكري و الحرب ، و جوهر الفكر السياسي الأمريكي يرفض التدخل فنجد "مبدأ منرو" يقضي بعدم التدخل في الشؤون الخارجية ، والمعاهدة الوستفالية من بنودها احترام سيادة الدول القومية، إلا أن أمريكا و حلفائها تمارس الحرب بحجة إخماد نار الحرب داخل الدول.[3]

الولايات المتحدة الأمريكية بفلسفتها وشعارها من حرية الأفراد إلي مسخ الكائنات بفلسفة ذرائعية مضمونها لا "**عدو دائم و لا صديق دائم ، بل مصلحة دائمة** " هذه الفلسفة البراغماتية السياسية الحربية يرفضها الرأي العام المحلي و الدولي ، بمعنى أن الشعب الامريكي داخلياً يرفض التجنيد و تجنيد أبناءه م في الحرب خارج الوطن ، و لكن هذا لم يمنعها من خداع ومكر لشعبها، أن سلطتها العسكرية إنما تحمل رسالة النبل و السلام للعالم

---

[1]– باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية: الأهداف والوسائل والمؤسسات، ص 46.

[2]– المرجع نفسه، ص 47 . .

[3]– المرجع نفسه، ص 48.

والعنف انم للإحلال السلم ، مع المحافظة على الاستثمار والشركات خارجيا، هكذا أمريكا تقنع شعبها و جمعياتها الإنسانية **باللبيرالية**[*]، وفي هذا السياق يقول السياسي كولن في هذا الشأن "أن حاجة العالم للديمقراطية و نبذ الإرهاب يدعون لأ ن نكون خارج حدودنا الوطنية"[1]

بمعنى حتى ولو رفض مجلس الآمن و أعضائه و وضعوا عراقيل للتدخل العسكري توظف أمريكا حق الفيتو الخفي ، لأنها اكبر قوة في العالم ، و لا داعي لمنعها في خرق القوانين الدولية، ويقول **نعوم تشومسكي :((التهديدات لرفاه النظام الرأسمالي تبرر اللجوء ألي الإرهاب و التخريب من اجل استعادة الاستقرار ... بمعنى زعزعة استقراره من اجل تحقيق الاستقرار))**. [2] و يقصد هنا **نعوم تشومسكي** أن أمريكا تبحث عن دول مستقرة و تزعزعها، ثم تدعو إلى ضرورة التدخل حتى يستقر شعبها.

ثانيا: القوة الناعمة

هي وسيلة ليست ضعف بل شكل من أشكال القوة، إنما القدرة على الحصول ع ما تريد عن طريق الجاذبية بدل الضغط ، أو إرغام أو لفت أنظار العالم ببصمة سيئة، أو دفع أمول بل هي كما يعرفها "**جوزيف ناي**": هي أن تتمكن من جعل الآخرين يعجبون بمثلك و يردون ما تريد، فانك لن تضطر إلى الإنفاق العسكري أو المالي أي عوامل الإرغام .....بل الأغراء و تحريكهم في اتجاهك ، فإن الإغراء أكثر فعالية من الإرغام على الدول و الكثير من الديمقراطية و حقوق الإنسان و إتاحة الفرص للإفراد لها قدرة عميقة على الإغراء . [3] بمعنى إن أساليب الإرغام و القوة في العالم خاصة في حرب العراق 2003 و التي استعمل فيها شتى أنواع التنكيل و الإبادة وكانت بناهضة الثمن و التكاليف ، و تسببت في تقليل المعجبين بأمريكا و شهد استطلاع الرأي للمعجبين بـأمريكا و قدرتها هبوط حاداً خاصة قي

---

[*]- **الليبرالية** :تيار إيديولوجي وسياسي ظهر في الغر ب يدعم الديمقراطية ويمنع تقييد حرية الفرد ويدعو إلى حرية الاقتصاد.انظر في ذلك: هادي العلوي، مرجع سابق، ص 30 .

[1]- باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية: الأهداف والوسائل والمؤسسات، ص 51 .

[2] – نعوم تشومسكي ،الربح فوق الشعب، ص 28.

[3]- جوزيف ناي :القوة الناعمة ، ترجمة محمد توفيق البجيرمي ، مكتبة العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية ، ط1، 2007، ص 12 .

المشرق العربي و دول جنوبا أسيا و ألمانيا و اسبانيا، لذلك سعت أمريكا للتقليل من وسيلة هيمنة القوة الصلبة عن طريق القوة الناعمة و كانت من بينها :

أ – **الوسيلة الإستخباراتية و اللوجيستية للدعم السري للجماعات الإرهابية** :وهي مجموعة استخبارات أمريكية تتصف بالسرية لدعم مجرمي العالم أو جماعات الإرهاب أو عصابات داخل الدول ، ليمارسوا أعمال العنف السياسي المسلح أو ما يعرف بدعم أجنبي لتدعيم المافيا ، المتمردة للضغط على الحكومة الداخلية بل ، وحتى تأمر بالقتل والخطف وإحداث فوضى عارمة في دولة ، يقول **نعوم تشو مسكي** هذا الشأن : **((إذا رصدنا أفعال أمريكا في العالم منذ الحرب العالمية الثانية وحتى اليوم يتبين لنا أنها أكبر دولة إرهابية في العالم والدليل ما حدث في حرب الفيتنام بدأ من منتصف الستينات عندما أسس جهاز CIA الجماعات الإرهابية مهمتها ترويع الشعب ...وقد صرح بها أحد الجنرالات الأمريكية 1981 قائلا: لكي تتمكن من السيطرة على حالة سياسية في دولة ما فإن من الضروري الإبقاء على الاتصالات السرية مع المنظمات الإرهابية))** [1] بمعنى أن أمريكا تدعم جماعات إرهابية لكي تحاربها بشرعية دولية بل للسيطرة على دولة بأسرها من شعب وحكومة ومنظمات إرهابية، و هي الوحيدة المستفيدة م ن كل تدخل ، فكل تدعيم هو لتصعيد العنف وخلق فوضى، وهي طريقة غير مباشرة ناعمة.

والعجيب أن تدعيم هذه العصابات يكون من ط رف منظمات دولية مثل الاستعانة ببنك الائتمان والتجارة الدولي BCCI، ويكون تمويل الانفصاليين عن دولته م بمواد وأسلحة كأقلية في العالم ، ويكون التمويل من الخزينة الدولية للفقراء والمحتاجين مثل ما دعمت صفقات مخدرات مع جماعات في المكسيك وتمويل صواريخ المضادة للمتطرفين في أفغانستان[2].

جل الخبراء الأمريكيين كانوا متوقعين أن هذا الدعم الزائد له ضرر على أمريكا وكان بالفعل هجمات 2001 على أمريكا ، لأنها تد عم الوحوش في العالم لكي تحدث تصدعات لكنها هي من تلقت الضربات الإرهابية الأولى في العالم وكما حفرت في العالم السفلي للدول

---

[1] – نعوم تشومسكي، إعاقة الديمقراطية، ص 52.

[2]– باهر مردان، الإستراتيجية الأمريكية: الأهداف والوسائل والمؤسسات، ص 52.

المتجذرة بحثاً على تيارات موالية لتنمية، وتطوير مصالحها وقعت ضحية تلك المنظمات في حين إن الدراسات 2016 توحي أنها هي من صنعت الضربات لكي تحارب دول المسلمين.

ب- الوسيلة الاقتصادية : أمريكا كونها قوة اقتصادية في الصناعة والزراعة والتطور التكنولوجي ووفرة الإنتاج وتنوعه مكنها من مدخول مالي ضخم يقدر ببلايارات الدولارات وأصبح لديها فائض مالي ، جعلها تقرض للدول الفقيرة أو التي مستها الكوارث الطبيعية ، لكنها وظفت هذه القروض والديون الخارجية ك ورقة ضغط وتبعية سياسة واقتصادية، و مثال على ذلك مشروع مارشال لأوربا الذي ثبت النظام الديمقراطي وجعل أوربا سوق مفتوحة ، كما يقول **بلهر مردان** :" تهدف إلى تحويل الرأسمالية بشكل تدريجي إلى نظام عالمي "[1] بمعنى تحويل الاقتصار ومحاولة محو مصطلح الدولة او القومية . ويقول أيضا **ماهر مردان** :" تقديم القروض والمساعدات المالية للأنظمة المالية للأنظمة الصديقة فتجد إسرائيل حوالي (3.2) مليار دولار في حين تقدم لدول إفريقيا مساعدات بقيمة إجمالية تقدر 630 مليون دولار " [2].

ج- الوسيلة الإعلامية :وهي وسيلة التأثير الإبداعي الإعلامي للدينامية التكنولوجية والجاذبية العالمية للثقافة النظام العالمي الجديد ، بما فيها الدعاية الإعلامية دورها لتسويق القيم الأمريكية وترويج المعلومات وتغطية أحداث لتظليلها للرأي العام (أو ما يعرف بمبدأ السيطرة على العقل العام، كما **يقول نعوم تشو مسكي :((إن والثر ليمان عميد الصحفيين الأمريكيين اعترف بانجازات الإع لام قائد الثورة في فن الديمقراطية ، إذ يمكن تطويقه لخدمة ما وصفه بتضييع الإجماع ، أي جعل الرأي العام يوافق على أمور لا يرغبها بالأساس عن طريق وسائل دعائية ..لأن مصالح العام ة كفيلة تماما بخداع الرأي العام))**[3] بمعنى أن أمريكا تدعم صحافة المال لأنها تأثر على عقول الجماهير وعواطفهم وتغير اتجاهاتهم أي تشكيل عقليات ونفسيات لتنفيذ استراتيجيات، مثال أفلام الهوليود توضح سبب القتال خارج أمريكا، صناعة بطولية لجنود أمريكا وصناعة كراهية للمسلمين.

---

(1)- ماهر بردان، الإستراتيجية الأمريكية: الأهداف والوسائل والمؤسسات، ص58.

(2)- المرجع نفسه، ص 59 .

(3) – نعوم تشومسكي: السيطرة على الإعلام، ترجمة، أميمة عبد اللطيف، (د.د)، القاهرة، ط1، 2003 ، ص28 .

كل هذه الوسائل جسدتها أمريكا بدعم من حلفائها في مجلس الأمن أو منظمات التجارة ومساعدتها بالقوة العسكرية والكيميائية وما زالت تخترع قوى للهيمنة مثل القوة الذكية التي شملت الانترنت والكومبيوتر.

ونستنتج ان غاية رائدة العالم (أمريكا) منذ قرنين في تنظيم العالم وقيادته ، تجلى ذلك في الدستور الأمريكي حاوي معاهدة وستفالية ووصاية جورج واشطن ومبادئ منرو، التي جاء في مضمونها العدل و النظام والحرية والمساواة ثم الخير، ولا عجب في ضّم الحرية مع النطام لان قمة الحرية احترام النظام والقوانينه، ومأعطى دفعة لأمريكا مكانها الاستراتيجي المعزول والمحمي بين محيطين الهادي والأطلنطي، وأرضها الخصبة بفضل نهر المسيسبي والمعادن كالذهب في مدينة فرنسيسكوا وكليفورنيا، وكان للسود (الزنوج) دور في الدفعة الاقتصادية ، لان وظيفتهم في أمريكا كانت مقتصرة على الزراعة، جعلها في فائض إنتاجي محلي فكرت في تطويره ليصبح سوق عالمية إقليمية استغلتها سياسيا في الأمريكتين، حفزت هذي القوة الاقتصادية الأمريكية في خوض الحروب العالمية واستغلتها بحياد ايجابي، لإرضاء أهدافها ونشر نظامها الديمقراطي مع تثبيتهِ عن طريق تسليف الديون للعالم كو رقة ضغط لإظهار ما كانت تصبو إليه.

وقد حققت أمريكا القيادة العالمية بعد سقوط منافسها الكيان السوفياتي وإيديولوجيته الشيوعية، و أعلنت نظام العالمي الجديد وتغير جديد في العلا قات الدولية في مؤتمر مالطا، كان تطبيقه الأولي في حرب البترول الخليجيّ الأول، من خلال تدخل العسكري لحل نزاع العراقي الكويتي، في أثناء هذاالحرب عرفه جورج بوش الأب، على أنّه نظام ذو طابع سلمي يحل الخلافات علنيا الإقليمية وأهلية والدينية والدولية ، كما يؤسس كم هائل من المنظمات العالمية الإنسانية لتقديم الإعانات والإعانات لدول الفقيرة ،كما تبدي من خلاله كل دولة رأيها في شؤون الدولية لبناء مجتمعات مدنية، مع اقتراح التجارة الحرة والأسواق العالمية المفتوحة دون قيود جمركية؛ أي نظامٌ نكون فيه كالقرية الصغيرة شعاره حرية الآراء والتعبير والصحافة والعلم وفق ديمقراطية تامة.

إن دراسة النظام العالمي الج ديد ورائدته ليس أبدا إنكار مساهمتها اليوم في إحلال السلام وتحرير المرأة والشعوب وإمدادها بالمساعدات اللازمة، أو انقاص من شأن دورها تقنيا في تحديث العالم بالروبوهات، أو خفض من قيمة تكنولوجيتها لأنها قربت المسافات

لغايات إنسانية واعية، لكن ما يؤسف أنها استغلتها لصالحها ولهيمومتها في قيادة العالم فمنذ قرنين لم يتغير نظام الديمقراطي الاستبدادي في العالم، مع كل هذا التنوع الفكري السياسي في العالم غير أنها طورت فقط الرأسمالية لتصبح ليبرالية ديمقراطية مفرطة، أدت إلي المبالغة في الحقوق المثلية والي نشوء ديانات جديد مغلقة على طقوس وقيم جديد، وفي حالة الضغط على معرفة ممثليها أو معتقداتها، تنتحر جماعيا، كما أدت السرعة في ظهور هذه الطوائف مثل عب ادة الكومبيوتر أو المسلمين السود أو عبدة الأجسام القوية أو عبدة الشيطان ...الخ ، طوائف مفرطة الحرية أدت إلي صدام القيم حتى في القرية الواحدة من اجل مصالحها و الحفاض على بقائها، ديمقراطية قلبت موازين الحالة الإنسانية بعولمتها مست كل الدول، فتجد قساوسة ملحدون وكهنة متزوجون، ومبرمجون خبراء كومبيوتر يتعاطون أدوية الهلوسة، ولا يمكن تفسير هذا المشهد إلا بطُرق أبواب أمريكا، ماذا يحدث في مكاتب الكونغرس والبيت الأبيض؟؟ وكيف ينظّر وينظر مفكروا الغرب عموما وأمريكا خصوصا للعالم؟

دولة نظامها؛ يستغل كل شيء لصالحها في العالم (منظمات وتحالفات واختراعات) حتى مساجين الحروب التي تتدخل فيها بمعطف الرحمة تستغلها في تجارب والأدوية، حتى الدول التي ترسوه ا سفن القواعد العسكرية الأمريكية لحمايتها، تدرب حيتانها لأكل القنابل الغائصة التي تهددها لصالح أمريكا ، انه نظام يريد جعل العالم استهلاكي قيمه الربح والخسارة، البيع والشراء، ودينه دينارة، عن طريق منظمات دولية يتم التصويت فيها حسب المدخول المادي او بطاقة المصرف للدول، ثم على الصعيد الدولي لم ينجح النظام العالمي فقد اعلنت منظمة الصحة العالمية عن وفيات الأطفال الأقل من خمسة سنوات بحوالي 25000 طفل سنويا بسب المحاصرة الاقتصادية والمقاطعة الدولية؛ لذا النظام العالمي الجديد ما هو إلا استمرار لفوضى الاستعمار التقليد ي القديم باسم الليبرالية الاقتصادية الشمولية .

الفصل الثاني:

الفلسفة السياسية عند نعوم تشومسكي

المبحث الأول: الخلفية السياسية لنعوم تشومسكي

المبحث الثاني: امبريالية الإعلام

المبحث الثالث: الإرهاب، القوة والهيمنة في السياسة الأمريكية

المبحث الرابع: أمريكا الدولة المارقة

عُرف نعوم تشومسكي كعالم لغة نظرا لتأسيسه نظرية في النحو التوليدي، إلا أن هذا لم يمنعه من خوض ميادين فكرية أخرى، فقد خاض الميدان السياسي، محللا وناقدا، معروف بنبل موقفه السياسي ونقده الحاد للسياسة الخارجية الأمريكية، كل هذا جعلنا نسلط الضوء على فلسفته السياسية، متسائلين عن انتمائه السياسي وعن مختلف آراءه السياسية وعليه نطرح الإشكاليات التالية:

1- كيف اعتبر القوة (عسكرية، اقتصادية) تجسيدًا للهيمنة على العالم ككل؟

2- كيف أسس لنقد فلسفة الإرهاب المعولم؟

3- كيف أسس لنقد الامبريالية الأمريكية؟

4- كيف أسس لمفهوم الديمقراطية؟

كل هذا سوف نعرفه من خلال البحث والتطرق لمختلف آراءه الفكرية والسياسية.

المبحث الأول: الخلفية السياسية لنعوم تشومسكي:

لقد شكلت عدة خلفيات وركائز معرفية فكر وفلسفة نعوم تشومسكي وأثرت بعمق في تفكيره وتوجهاته المختلفة بداية مع خلفيته الأسرية حيث كان أبوه عالم لغة وأمه ناقدة يسارية، أما بالنسبة لخلفيته الفكرية فقد تأثر بالعديد من المفكرين والفلاسفة على غرار فلاسفة عصر التنوير وهاريس، جون ديوي، والكلاسيكيين الفوضويين.

وعلى ضوء هذا نطرح الاشكال التالي كيف ساهمت هذه الجذور في بلورة اتجاهه السياسي؟

المطلب الاول: الجذور الفكرية والفلسفية لنعوم تشومسكي:

"بداية مع خلفيته الأسرية، حيث يذكر تشومسكي أن تصحيح أصول أحد كتب والده عن العبرية في طفولته كان من المؤشرات التي أوحت إليه بأن اللسانيات كانت قد تلاءم ميوله الفكرية"[1].

"أما عن أمه فقد لعبت دورا مهما في تطوير شخصيته كمفكر ومعلم وناشط، فمنذ أن كان صغيرا استهواه حسها السياسي الذي كان دافعا له إلى أن ينظر وراء الأوضاع السياسية

(1)-حاج هني محمد، جميلة روتاب : المنطلقات العلمية والفلسفية للنحو التوليدي، قراءة توصفية في الفكر التشومسكي، مجلة التواصلية، العدد07، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، (د.س)، ص92.

والاجتماعية السائدة وتفعيل دوره السياسي... حيث كانت أمه يسارية في نطاق الاهتمام بقضايا السياسة والمجتمع"[1].

نفهم من هذا الكلام أن طبيعة أسرة تشومسكي دفعته الى أن يكون فيلسوفاً ناقدا، في الحقيقة إن الميولات والاهتمامات السياسية لنعوم تشومسكي كانت مند نعومة أضافرة و يظهر هذا من خلال انخراطه في الحركة الصهيونية وهو ذو سن السابعة من عمره .

"فلا غرابة في ذلك إذا ما عرفناه انه كتب اول مقالة عام 1939 عندما كان في العاشرة من عمره بعد ان سقطت برشلونة في الحرب الاهلية الاسبانية وكان محذرا من انتشار الفاشية في اوربا ومنذ ذلك الوقت يكتب في شؤون السياسة متابعا تطورات السياسة الخارجية وأصبح فيما بعد معروفا على نطاق واسع في العالم، اجمع على انه ناشط سياسي يمتاز بانتقاده الدائم للسياسة الخارجية الامريكية والحكومات الاخرى"[2].

"لقد لعب الفكر التنويري دورا هامًا غزا مجمل المجالات الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية باعتماد العقل واستنطاق الواقع المادي والاعتقاد بالحقيقة والحرية والمساواة والديمقراطية والاستناد إلى المبادئ الخلقية.

هذا هو التوجه الفلسفي التنويري الحداثي هو التوجه الذي يتبناه نعوم تشومسكي"[3].

إذْ يقول:((....**اعتقد ان على المرء ان يكون قدرا من الاحترام لمثل عصر التنوير العقلانية والتحليل النقدي حرية التعبير وان يحاول تضخيمها وتعديلها وتكييفها مع المجتمع**)) [4].

أما عن هاريس فنلمس أثره في فلسفة تشومسكي من خلال الاتصالات السياسية بينهما وهذا **ما** أعرب عنه تشومسكي في كتابه طموحات إمبريالية من خلال قوله:"((**لقد كنت**

---

(1)-مجموعة من الباحثين والأكاديميين العرب : معجم الفلاسفة الأمريكان من البراغماتيين الى ما بعد الحداثيين،(د،د)، (د. م)، ط01،،(د.س)، ص575.

(2)- سليمان الناصر: نعوم تشومسكي بين الفلسفة والسياسة ، مجلة الاستاذ ، العدد 205، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن الهيثم، العراق، 2013، ص 603 .

(3)- محمد بوجنال : الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة، شرط فهم صراعات الالفية الثالثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(د.ط)، (د.س)، ص 575.

(4)- نعوم تشومسكي : طموحات امبريالية ، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، (د.م)، ط1، 2006، ص144.

منخرطا في الحركة الصهيونية وبخاصة في جناحها الثنائي القومية المعارضة للدولة، وتبين أن هاريس من الشخصيات البارزة في ذلك المجال وأتفق أنه شخص ذو حضور قوي ومثير جدا للاهتمام من الناحية الفكرية، وكنت من تلقاء نفسي أحاول اكتشاف اهتمامات الأخرى–الفكر الفوضوي واليسار المضاد للبلشفة))[1].

"ويتفق نعوم تشومسكي مع العالم التربوي جون ديوي وراسل في ملاحظته المتعلقة بالأهداف العليا للتربية والتي مفادها أن التربية والحياة سيان حيث يقول إن التعليم مسألة مثل مد خيط يتطور بموازنته الطفل لكن بطريقته الخاصة. أي أنك تقوم بشيء من الإرشاد ذلك هو ما يجب أن يكون عليه التعليم الجاد من الروضة حتى التخرج من الجامعة""[2].

المطلب الثاني :الانتماء السياسي لنعوم تشومسكي :

أما عن انتماءه السياسي فنجد العديد من الباحثين يصنفون تشومسكي ضمن تيار الفوضوية الاجتماعية.

يقول تشومسكي:((...**اَشعر ان ارائي نبعت من التراث الفوضوي النقابي واعتقد ان الفوضوية النقابية معقولة للمشكلات العامة للمجتمع الانساني لا يمكنك بالطبع ان تأخذ العقائد الفوضوية و تطبقها بصورة ميكانيكية لكن سيطرة العمال على الصناعة و السيطرة الشعبية على المجتمعات تبدو لي اساسا معقولا لمجتمع معقد مثل مجتمعنا))**"[3]

"وفي حوار أجرته معه مجلة الثورة الحمراء والسوداء سنة 1955 بعنوان 'الفوضوية الماركسية والامل في المستقبل يصرح تشومسكي أنه انجذب إلى الفوضوية منذ مرحلة المراهقة حيث اكتشف أن العالم أوسع بكثير من المجتمع الضيق الذي وضعته فيه سياسات البشر وحددته هنا يطرح سؤال بشأن الفوضوية ما معناها وما مبدأها"[4].

---

(1)– نعوم تشومسكي ، طموحات امبريالية، ص 140

(2)– مهيرة خديجة : فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، رسالة ماجستير، جامعة باتنة ، كلية العلوم الانسانية والإجتماعية و الإسلامية ،2011 –2012، ص 204.

(3)– نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، ص 144.

(4)–جميلة حنفي : النقد السياسي عند نعوم تشومسكي، مجلة دراسات، العدد الرابع ، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2، جوان 2016، ص 216.

اولا: مفهوم الفوضوية:

"تعرف الفوضوية بأنها مذهب سياسي يدعو إلى إلغاء رقابة الدولة وإلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية الفردية"[1].

"ليست الفوضوية أو الاشتراكية التحريرية مذهبا بل في جوهرها طريقة غير تصاعدية للتفكير والعمل والاتصال بالآخرين وتتألف النظرية الفوضوية من أفرع عدة مثل: الاشتراكية التحررية، والنقابية الفوضوية وكذلك الفوضوية الشيوعية، ويتمثل شكل المجتمع كما تصوره الفوضوية على أنه يتكون بطريقة عضوية من مجتمعات محلية صغيرة تتركز حول وحدتين أساسيتين هما: الحوار ومحل العمل ويصبو الاشتراكي التحرري إلى رؤية دولة مركزية أو قوة اقتصادية ممتدة يدير دفتها أفراد متعاونون يشاركون في كافة مقاليدها وأمورها"[2].

إذن تصبح الفوضوية تلك النظرية الاجتماعية والسياسية التي تنبذ السلطة بكل أشكالها وتسعى إلى الإعلاء من شأن الذات الإنسانية عن طريق تعزيز الحريات الفردية واستبعاد كل أشكال الهيمنة والاستغلال كما تدعو إلى الإطاحة بكل الهياكل الإجتماعية التي تستغل الإنسان و تستعبده كالرأسمالية و تعمل على الدفاع عن حقوق الطبقة المظلومة و السعي الى تحقيق المساواة في المجتمع المنشود .

ثانيا : الفوضوية من منظور ابرز روادها :

إدا كان هناك إجماع و إتفاق عام بين المفكرين في تحديد مفهوم النزعة الفوضوية فكيف كان التصور الفلسفي للنزعة الفوضوية من منظور كل رائد من روادها ؟

1- باكونين:

"يمجد باكونين الحرية الفردية باعتبارها الغاية والوسيلة والحرية عند باكونين مرادفة للكرامة الإنسانية وتحقق الحرية عندما لا يطيع انسان إنسان آخر، وعندما لا يقوم بأي عمل إلا ما يمليه عليه ضميره فإكراه الإنسان من قبل إنسان آخر على الطاعة أو قيام إنسان

(1)-جميل صليبا : المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص 127.

(2)-جون ماهر وآخرون : اللغة والسياسة، نعوم تشومسكي، ترجمة محي الدين مزيد، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، (د.س)، ص145.

بعمل لا يمليه عليه اعتقاده الخاص ولا ينبع من إرادته يعني تنازل هذا الفرد المكره عن نفسه ذاتها وتحوله إلى حياة العبودية"[1].

إذا كان باكونين قد ربط الحرية بالكرامة في اتجاهه الفوضوي فما هو الحال بالنسبة لروبرت وولف؟

2- روبرت وولف:

"يقوم التصور الفوضوي وفق روبرت وولف على مفهوم الاستقلالية التي مفادها أن الناس مسؤولين على أفعالهم مما يعني أنهم أحرار بالضرورة وقادرين على اختيار تصرفاتهم لكن المسؤولية على الفعل لا تتأتى من مجرد أن الانسان حر وقادر على اختيار الفعل لكن تحمل المسؤولية يتضمن محاولة تحديد ما يجب فعله، ويتابع موضحا مفهوم الاستقلالية في قوله:إن كل إنسان عاقل وحر ومريد يتحمل مسؤولية أفعاله وملزم بالانخراط في إجراء تفكيري وبحث ومداولة عما يجب فعله"[2].

هذا بالنسبة لروبرت وولف، قد بنى تصوره الفوضوي على مفهوم الاستقلالية والمسؤولية بعد أن تطرقنا إلى الفوضوية عند أبرز روادها يجب الحديث عن هذه النزعة وفق الرؤية التشومسكية.

ثالثا: الفوضوية وفق رؤية تشومسكية :

بعد أن صرح تشومسكي في كتاباته و لقاءاته الصحفية و التلفزيونية بإنتمائه الى النزعة الفوضوية و تمجيده لتقاليدها الرائدة ،أقر بأن هده النزعة يشوبها نوع من التشويه والإبهام وهذا ما يتضح من خلال قوله:"إن الثقافة الفكرية تخلط وتساوي بين الفوضوية والتشويش والعنف غير أن بعض الناس يندهشون عندما يسمعونني أتكلم بصورة إيجابية عن الفوضوية واحدد انتمائي إلى تقاليدها الرائدة وبهذا الشأن يوضح بأنه يقتبس أفكاره من الشخصيات البارزة في الفوضوية والذين وصفوا أنفسهم بالاشتراكيين الراديكاليين مقابل المثقفين الراديكاليين المساندين لسلطة الدولة"[3].

---

(1)-عدنان عباس علي : الحركة الفوضوية – فلاسفتها وروادها، صحيفة الحوار المتمدن، 11 – 10 – 2014.

(2)- جميلة حنفي، النقد السياسي، ص 217.

(3)- المرجع نفسه، ص 219.

لكن الفوضوية وفق الرؤية التشومسكية تصبح لينة نوعا ما لأنه يرى بضرورة وجود تنظيم سياسي في الكثير من الأحيان من أجل حماية الأفراد و الدفاع عنهم وهذا ما أعرب عنه في كتابه أشياء لن تسمع بها أبدا من خلال قوله:((**أنا لست من مؤيدي وضع الناس في أقفاص وبالمقابل أعتقد أن الناس يجب أن يكونوا في أقفاص إذا كان هناك نمر مفترس يتجول في الخارج وإذا خرجوا خارج القفص سوف يقتلهم ذلك النمر لهذا هناك مبررات للأقفاص أحيانا هذا لا يعني أن الأقفاص شيء جيد إن سلطة الدولة مثال جيد عن القفص الضروري**[1].

ويواصل قوله ضاربا مثال عن ذلك: ((**هناك نمور مفترسة سمي بالشركات غير القومية وهي واحدة من بين مؤسسات دكتاتورية مستبدة اخترعها المجتمع وهناك قفص اسمه الدولة وهو إلى حد ما تحت السيطرة الشعبية وهذا القفص يحمي الناس من نهب الشركات لهذا هناك حاجة مؤقتة للحفاظ على القفص وإلى توسيعه**))[2].

وبهذا تكون سلطة الدولة ضرورية إذا كان هناك ما يهدد كيان الفرد من اجل حماية الأفراد والحفاظ على حياتهم من اي خطر .

"يعد تشومسكي عضوا في حملة الدعوة للسلام والديمقراطية و عضوا في عمال المصانع في الاتحاد العالمي كما انه عضو في اللجنة الاستشارية الانتقالية في الدولية من أجل مجتمع تشاركي و الذي وصفه بأنه مجتمع يملك القدرة على لتشكيل سلطة قوية ومؤثرة و قد نشر كتابه حول الاركانية بعنوان (Chomsky on Anarchism) تشومسكي حول الأركانية عام 2016"[3].

المبحث الثاني: إمبريالية الإعلام :

تسارعت وتيرة التقدم التكنولوجي في مختلف ميادين الحياة حيث دخلت في جميع تفاصيل الحياة اليومية للأفراد والجماعات، فلا نكاد نرى مجالا من المجالات يخلو من تأثير

(1)- نعوم تشومسكي: أشياء لن تسمع بها أبدا، لقاءات ومقالات، ترجمة أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.س)، ص 71.

(2)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3)- حسان بركان : اشكالية أخلقة الديمقراطية بين المبدأ والممارسة عند نعوم تشومسكي ، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016- 2017، ص07.

تكنولوجيا الإعلام والاتصال عليه، مما حوّل العالم إلى قرية صغيرة مترابطة، وجعلت الفرد على تماس مباشر مع العولمة، ولا شك أن الإعلام كان من أهم المجالات التي أسهم التقدم التكنولوجي في تطورها وأخذها إلى آفاق أبعد، حيث انتقل من دائرة التبليغ ونقل الأفكار والمعلومات إلى دائرة الاستخدام الحيوي الفعال فيما يتعلق بشؤون الحياة العامة والسياسة المعاصرة، في ظل هذا التطور والانتقال النوعي للوظيفة الإعلامية ظهر ارتباط بين الفعل الإعلامي والحقل السياسي، وهذا ما تجسد فيما يعرف بـ"البروبغندا" هذا الأسلوب الذي إعتمدته أمريكا لخدمة مصالحها الوطنية بهدف تحقيق طموحاتها الامبريالية، في صميم هذا الطرح تأتي قوة وعمق أفكار تشومسكي وعلى ضوء هذا نطرح التساؤلات التالية:

- ما البروبغندا؟
- كيف عرّف تشومسكي وسائل الإعلام؟
- ما هي الآليات المختلفة التي يعتمدها الإعلام الدعائي في تمرير سياسات معينة ؟

المطلب الأول : مفهوم الاعلام الدعائي:

بادئ ذي بدأ نقوم بتحديد مفهوم البروبغندا (الدعاية):

الدعاية (لغة): "هي الدعاء إلى الشيء والحث على اتباعه، فهي الوسيلة المتخذة لنشر مبدأ أو لنشر دعوة لأحد المرشحين في الانتخابات وغيرها أو الدعوة لترويج سلعة"[1].

أما اصطلاحا: "الدعاية هي محاولة إعلامية للتأثير في اتجاهات الناس وآرائهم وسلوكهم ووسيلتها نشر معلومات أوحقائق أو أنصاف حقائق أو حتى أكاذيب في محاولة منظمة للتأثير على الرأي العام فهي عملية تلاعب بالعواطف والمشاعر يقصد فيها الوصول لخلق حالة من حالات التوتر الفكري والشحن العاطفي"[2].

"إذْ أن الدعاية لا توجه إطلاقا إلى وعي الأفراد ومنطقهم بل تستخدم "الأفكار المنمطمة" وتستفيد من النكوص المنطقي لدى الجمهور وعدم تأهيله الكافي إلى ميدان المنطق وكما توجه أيضا إلى الغرائز وإلى الركن اللاواعي من الشخصية"[3].

---

(1)– نبيلة بن يوسف: الدعاية السياسية أثناء الحروب، دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق 2003، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، جامعة تيزي وزو، الجزائر، جانفي 2011، ص 05.

(2)–ياسر العلوي : معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، (د.م)، (د.ط)، 2014، ص 36.

(3)–غي دورندان : الدعاية والدعاية السياسية، ترجمة رالف رزق الله، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د.م)، ط2، ، 2002، ص 06.

– كما أن الدعاية تعتمد على التشويه المنتظم للغة والتلاعب بالألفاظ بوصف –اللغة– أخطر جهاز يملكه الانسان. "فلعبة اللغة والمصطلحات والمفاهيم الدارجة مثل التعددية والمثاقفة والليبرالية، الأنا والآخر، الصهيونية والبرجوازية أكبر وأخطر مما يتعقد الكثيرون"(1).

وبهذا تصبح الدعاية عبارة عن استخدام وتطويع وسائل الإعلام المختلفة بهدف ترسيخ إيديولوجيا معينة عن طريق الكذب والتزييف والتلفيق والتهويل والتضخيم أو التقليص لقضية من القضايا أو شأن من الشؤون، وبناء على هذا يمكن القول بأن الدعاية علم وفن في آن واحد.

– الدعاية فن:

يمكن اعتبار"الإعلام الدعائي فن لأنه يعتمد على المواهب الشخصية للقائم بالعملية الدعائية والأجواء النفسية التي تحيط به وبالتالي فهو يعتمد على قدرة القائم بالعملية الدعائية على التلاعب بالعناصر النفسية للتأثير على منطق المُستقبل والضغط عليه معنويا "(2).

– الدعاية علم:

تعتبر الدعاية علم لأنها تستفيد وتستقي من بعض العلوم والنظريات ولعل "أهم العلوم التي تلتقي معها وتستقي منها هو علم النفس لا سيما علم النفس السياسي، وعلم النفس الاجتماعي، لذلك تقوم الدعاية على نظريات علم النفس منها نظرية بافلوف (كلما تحكمنا في الأمور المنبّهة كلما حصلنا على استجابة)، إضافة إلى نظريات التحليل النفسي لسيغموند فرويد الذي يرى أن فترة الاستجابة للمؤثرات الخارجية تكون خاصة في الأمور والأوقات التي تذكر الانسان بأحزانه وحالات إحباطه وقهره"(3).

هذه المفاهيم تتماشى مع ما أشار إليه تشومسكي في نظريته الإعلامية إذ أكد بأن العلاقة بين الإعلام والدعاية متلاحمة ووثيقة جدا إذ تعتمد وسائل الاعلام أساليب وأدوات دعائية لتمرير سياسة ما .

(1)–موفق محادين : التضليل الإيديولوجي، مجلة الفكر السياسي، العدد السابع، (د.م)، صيف 1999، ص 223.

(2)–خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 189.

(3)–نبيلة بن يوسف، الدعاية السياسية أثناء الحروب، ص 05.

انطلق تشومسكي من فرضية أساسية مفادها: "أنه في البلدان حيث تكون السلطة في يد بيروقراطية الدولة، فإن وسائل الإعلام تأتي لتقوية قطيعة رسمية: حيث هذه الأخيرة 'تخدم غايات نخبة مسيطرة تحتاج إلى تغطية إعلامية"[1].

وهذا ما يستدعي بروبغندا منظمة تخدم النخبة المالكة والمسيطرة على وسائل الإعلام.

وبناء على هذا قدم تشومسكي مفهوما لوسائل الإعلام من خلال قوله((**مهما كان التوجه والانتماء السياسي لوسائل الإعلام "فإنها عبارة عن شركات ضخمة تبيع انتاجها للسوق والسوق هو المعلنون أي انه أعمال أخرى اما الإنتاج فهو المستمعون ولوسائل الإعلام الصفوة التي تعمل الجدول الأساسي الذي يتكيف له الآخرون، فالإنتاج هو المستمعون والمنتفعون بشكل نسبي، نفهم من هذا أن تشومسكي يشير إلى الإعلام الدعائي**))[2].

يعتقد تشومسكي أنه إذا تظافرت جهود الإعلام الحكومي مع النخبة المثقفة فإن النتيجة تكون سيطرة كاملة على المجتمع عن طريق مختلف الآليات، هذا يعني أنها محتكرة من طرف نخبة تملك الثروة والسلطة، "وهذا ما جعل وسائل الإعلام غير واعية لأنها تُستخدم لتحقيق مصالح هذه النخبة والترويج لقيمها وتحقيق أهدافها كما أن الدور الاجتماعي لوسائل الإعلام كما يتصوره تشومسكي هو تلبية متطلبات ومصالح هؤلاء الذين يسيطرون على وسائل الإعلام وهي الشركات الرأسمالية والحكومة"[3].

"أشار تشومسكي إلى أول عملية دعائية في العصر الحديث حيث كانت أثناء إدارة الرئيس وودرو ويلسون الذي انتخب رئيسا للولايات المتحدة في عام 1916 وفق برنامج انتخابي بعنوان 'سلام بدون نصر' وكان ذلك في منتصف الحرب العالمية الأولى هذه الدعاية استطاعت أن تحول المواطنين من مسالمين إلى مواطنين تمتلكهم الهستيريا والتعطش للحرب"[4] على حد تعبير تشومسكي.

---

(1)–حسان بركان، إشكالية أخلقة الديمقراطية بين المبدأ والممارسة، ص163.

(2)–خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 188.

(3)–المرجع نفسه، ص 190.

(4)– نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، ص07.

فالمنظومة الإعلامية من منظور تشومسكي ما هي إلا منظمة دعائية والمضامين الإعلامية ليست في الواقع سوى مضامين مموهة، مضللة، ومميعة، لتطويع الجماهير خدمةً لأهداف خاصة.

المطلب الثاني: مفهوم الديمقراطية في ظل الدور السياسي لوسائل الاعلام:

قدم تشومسكي تصورين مختلفين للديمقراطية اذ يرى بأن الدور السياسي الذي تقوم به وسائل الإعلام يدفعنا إلى طرح تساؤلات حول ماهية المجتمع وماهية الديمقراطية وعن الصورة المثالية للديمقراطية التي نرغب فيها لمجتمعنا.

-"التعريف الأول: الذي يعتبر أن المجتمع الديمقراطي هو الذي يملك فيه العامة (الجمهور) الوسائل اللازمة للمشاركة الفعالة في إدارة شؤونهم، وأن وسائل الإعلام منفتحة وحرة، التعريف الثاني: فهو يمنع العامة من إدارة شؤونهم وكذا من إدارة وسائل الإعلام التي يجب أن تظل تحت السيطرة المتشددة يبدو مفهوما مستهجنا أو شاذا للديمقراطية. ولكن من المهم بمكان فهم أن هذا المفهوم الحاكم، وفي واقع الامر هو ليس المفهوم المعمول به فعليا لفترات طويلة ولكن له أساس من الناحية النظرية"[1].

يقدم تشومسكي نظرية "الديمقراطية التقدمية" للمحلل السياسي ليبمان " حيث يفترض أنه في مناخ ديمقراطي سليم، يصنف المواطنون إلى طبقات. فهناك أولا طبقة من المواطنين لا بد أن تقوم بدور فعال في إدارة الشؤون العامة، هذه هي الطبقة المتخصصة وهم الذين يحللون وينفذون ويصنعون القرارات ويديرون الأمور في النظم السياسية والاقتصادية والأيديولوجية، وهي نسبة ضئيلة من السكان... أما الطبقة الثانية يصفهم بأنهم طبقة "القطيع الحائر أو الضال" ويقول بأننا نحمي أنفسنا من وقع أقدام زئير هذا القطيع"[2]، ثم يعقب إلى تقديم وظائف هاتين الطبقتين في ظل هذا المفهوم للديمقراطية حيث يقول: "إذن هناك وظيفتان في النظم الديمقراطية الوظيفة الأولى منوط بها الطبقة المتخصصة الرجال المتخصصون يقومون بالتفكير وفهم التخطيط للمصالح العامة، ثم أن هناك وظيفة أيضا للقطيع الضال والتي تتمثل في كونهم مشاهدين لا مشاركين عن طريق ما يسمى بالانتخاب

(1)- نعوم تشومسكي، السيطرة على الإعلام، ص 07.

(2)-المصدر نفسه، ص 10.

"نريدك قائدا لنا" ولكن بعد الانتخاب أو التصويت يعودوا أدراجهم على الفور ويصبحوا مشاهدين لا مشاركين للأفعال وهذا ما يجب أن يحدث في ظل نظام ديمقراطي سليم" [1].

ثم أكد تشومسكي على أنه هناك منطقا ما يحكم الأمور. بل هو مبدأ خلاقي قوي في النظرية التي ترى بأن عامة الجمهور على درجة من الغباء لا تمكنهم من فهم الأشياء وإذا ما حاولوا المشاركة في إدارة شؤونهم فإنهم يتسببون في خلق مشاكل، ولذا يبدو الأمر لا أخلاقيا إذا ما سمحنا له بفعل ذلك حسب منطقهم[2].

هذه هي الديمقراطية في ظل الدور السياسي الذي تقوم به وسائل الإعلام فيما يتعلق بشؤون السياسة المعاصرة في إطار العلاقات الدولية.

المطلب الثالث : آليات الإعلام الدعائي :

طرح تشومسكي للآليات التي تعتمدها وسائل الإعلام في المجتمع الأمريكي بالنظر إلى القضايا الحيوية التي تثيرها طبيعة هذا النظام الإعلامي وآليات أدائه.

سوف نتطرق إلى الآليات التي تعتمدها الإدارة الأمريكية والنخب الحاكمة والتي يمكن أن ندرجها في النقاط التالية:

اولا: آلية صناعة القبول: تسعى هذه الآلية إلى السيطرة على عقول الشعوب ومعتقداتهم حيث يقول تشومسكي: **((يجب إذن تقسيم وسائل الإعلام والمدرسة ووسائل الثقافة الشعبية، حيث من المفترض أن تمد الطبقة السياسية وصانعي القرارات بإحساس ما بالواقع، كما يجب أيضا تلقينهم الاعتقادات الصحيحة))**[3].

أي منحهم شعورا مزيفا بأنهم يملكون حرية الاختيار وفي الحقيقة أنهم موجهون. قد يتساءل سائل لماذا هذا اللف والدوران، السلطة تستطيع فرض ما تريد بالقوة، يقول تشومسكي:**((فيما يسمى اليوم بالدولة الشمولية أو الدولة العسكرية هو أمر ليس بالمستحيل، فقط عليك أن تمسك بهراوات فوق رؤوسهم، ولكن في مجتمع أكثر ديمقراطية**

(1)- نعوم تشومسكي، السيطرة على الاعلام ، ص 10.

(2)- المصدر نفسه، ص 11.

(3)- المصدر نفسه، ص 09.

وحرية فقدت هذه الوسيلة، فعليك إذن اللجوء إلى أساليب الدعاية والمنطق، فالدعاية في النظام الديمقراطي هي بمثابة الهراوات في الدولة الشمولية)) [1].

ثانيا : آلية صناعة العدو الوهمي : تقوم أمريكا بخلق أعداء وهميين عن طريق وسائل الإعلام المختلفة، حيث يقول تشومسكي:((**ربما ان مشاهدتهم لمباريات الدوري والمسلسلات القصيرة ليست بالأمر الكافي، عندئذ لابد من إخافتهم من الأعداء ففي الثلاثينيات أخافهم هتلر من اليهود الغجر، فعليك ان تحطمهم لتدافع عن نفسك ولدينا طرقنا الخاصة بنا أيضا كانت هناك طريقة جاهزة دائما للإستدعاء: الروس، فأنت باستطاعتك ان تدافع عن نفسك ضد الروس، ولكنهم فقدوا جاذبيتهم كعدو وأصبح من الصعب أكثر فأكثر ولذا لابد من إيجاد آخرين))**[2].

بهذا اتخذت أمريكا الروس أعداء ثم يعقب، وهكذا خلقت أمريكا أعداء جدد، الإرهاب الدولي، وتُجار المخدرات والعرب المجانين وصدام حسين وغيرهم.

ثالثا: آلية تزييف التاريخ:

يقول تشومسكي:((**ومن الضروري أيضا تزييف التاريخ وهي وسيلة أخرى للتغلب على المخاوف المرضية ليبدو الأمر وكأننا نهاجم وندمر الآخرين فنحن نفعل ذلك لحماية والدفاع عن أنفسنا ضد المعتدين والوحوش))**[3].

وفق هذه الاستراتيجيات تقوم أمريكا بالتحكم في وسائل الإعلام بالشكل الملائم الذي يمكنها من منع الجماهير من التعبير عن نفسها او إظهار رأيها.

وبناء على كل ما ذلك تصبح لوسائل الإعلام وظيفتين:

1- على المستوى الداخلي: ترويض المتلقي وكبت مشاعره.

2- على المستوى الخارجي: صناعة عدو لخدمة مصالح وطموحات إمبريالية.

وبهذا انتقل الإعلام من تبليغ مضامين إخبارية إلى الإقناع بإيديولوجيات فاستحوذ بذلك على مختلف آليات صناعة المعاني والتلاعب بالعقول.

---

(1)- نعوم تشومسكي، السيطرة على الاعلام، ص 11.

(2)- المصدر نفسه، ص 23-24.

(3)- المصدر نفسه، ص 19.

لقد أضحى الحياد والموضوعية في حدود الاستحالة في الخطاب السياسي المعاصر والنتيجة التي يمكن أن نخرج بها في النهاية "نستنتج أن الإعلام ووسائله من حيث التأسيس غير مؤخلق وذلك راجع لتدخل معطيات أخرى في الفعل السياسي كالهيمنة والقوة للحفاظ على السلطة ودوامها بالإضافة إلى حماية المصالح الاقتصادية النيوليبريالية بصفتها الدعامة التي تقوم عليها قوة السلطة والانتهاء بالغاية الإيديولوجية المنبثقة عن العقيدة الأمريكية"[1].

المبحث الثالث: الإرهاب، القوة والهيمنة في السياسة الأمريكية: تعد ظاهرة الإرهاب من أهم الظواهر التي تواجه العالم اليوم، وتهدد السلم والأمن العالميين، ما زاد في انتشارها التقنيات الحديثة والزخم العلمي وتطور تكنولوجيا الاتصالات حيث حُظيت هذه الظاهرة بالدراسة والبحث من طرف عدة ميادين وفروع كالعلوم السياسية والعلوم القانونية والعلاقات الدولية والعلوم الاجتماعية... وإن إختلفت نتائج هذه الدراسات فإنها إتفقت على أن الإرهاب ظاهرة جسيمة تقضي على الانسان وتمس كيانه، لها أهداف خفية كتحقيق الردع النووي والاستيلاء على مناطق استراتيجية، وفرض الهيمنة وتحقيق طموحات إمبريالية على حد قول نعوم تشومسكي، وعلى ضوء هذا نطرح التساؤلات التالية:

1- ما مفهوم الإرهاب؟

2- كيف أسس تشومسكي لمفهوم الإرهاب؟

3- ما هي مختلف الاستراتيجيات التي تبنتها أمريكا لتبرير أعمالها العدوانية؟

المطلب الاول : مفهوم الارهاب لغة و اصطلاحا

لغة: جاء في "كتاب العين" للفراهيدي: /رهب: /رهبت الشيء أرهبت رهبًا ورهْبَةً: خفته وأرهبت فلانا والرهبانية:/مصدر الراهب، والترهب التعبد في صومعة[2].

وقد جاء في مختار الصحاح أن كلمة الإرهاب هي من الفعل رهب – رهب بمعنى خاف. والإرهاب هو قدح الإبل عن الحوض وديارها، وذكر ابن الأثير أن الترهيب هو التخويف وأصبح راهبا أي خائفا وترهب الرجل أي صار راهبا يخشى الله[3].

(1)- حسان بركان، إشكالية أخلقة الديمقراطية، ص 180.

(2)- إكرام زادة الكوردي: إشكالية تعريف الإرهاب، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي،(د.م)، (د.ط)، 2017، ص 01.

(3)- خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 130.

إذن اقترن معنى الإرهاب في اللغة العربية بالخوف والتخويف والمهابة.

اصطلاحا:

يعرّف ياسر العلوي الإرهاب في معجم المصطلحات السياسية بقوله: "ظهرت كلمة الإرهاب لأول مرة في اللغة الفرنسية عام 1955 في إشارة إلى خوف أو قلق من تهديد غير متوقع، وذهب قاموس أوكسفورد أن الإرهاب مفهوم سياسي يرجع إلى جماعة اليعقوبيين التي عرفت بأعمالها العنيفة إبان الثورة الفرنسية ما بين عامي 1973-1974"[1].

"والإرهابي هو من يلجأ إلى العنف غير القانوني، أو التهديد به لتحقيق أهداف سياسية سواء من الحكومة أو الأفراد أو الجماعات الثورية والمعارضة"[2].

إذن يصبح الإرهاب هو كل عمل إجرامي غير مشروع، منظم و مخطط له مُسبقاً، يتسم بالعنف أو التهديد به، تستخدمه حكومات إستبدادية ودكتاتورية، لإثارة الخوف والذعر والفزع في مجتمعات مدنية، لتحقيق أغراض سياسية .

المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب عند تشومسكي:

بدايةً، فرّق تشومسكي بين إرهاب الأفراد وبين إرهاب الدول، وأوضح بأن إرهاب الافراد لا يشكل شيئا أمام الدول.

ثُم أقر بأنه هناك مدخلان لدراسة ظاهرة الإرهاب حيث يقول تشومسكي:**((هناك مدخلان لدراسة الإرهاب أحدهما يتبنى الأسلوب الموضوعي، والآخر هو الأسلوب الدعائي الذي يضع مفهوم الإرهاب كسلاح يمكن استغلاله في خدمةٍ ما))**[3].

ثم يواصل قوله: **((طريقة الشروع في كلتا الحالتين واضحة ويتعقب الأسلوب الموضوعي علينا البدء بتحديد ماهية مركبات الإرهاب ثم نسوق بعد ذلك أشكالا من**

(1)- ياسر العلوي، معجم المصطلحات السياسية، ص 16.

(2)- كريم مزعل شبي: مفهوم الإرهاب، دراسة في القانون الدولي والداخلي، مجلة أهل البيت، العدد 02، (د.س)، ص32.

(3)- نعوم تشومسكي: إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، ترجمة أحمد عبد الوهاب، مكتبة الشروق الدولية، (د.م)، ط1، 2005، ص 139.

الظاهرة مع التركيز على الأمثلة الرئيسية، إذا ما كنا جادين ونحاول أن نعين الأسباب وطرق العلاج))[1].

نفهم من قول تشومسكي أن الدراسات والمداخل الباحثة في ظاهرة الإرهاب في حالة ما إذا تبنت الأسلوب الموضوعي فإن ذلك يكون عن طريق تقصي ظاهرة الإرهاب بالرجوع إلى أسبابها وطرق علاجها مبرزين في ذلك أمثلة عليها.

ثم يقول: **((أما الأسلوب الدعائي فينتهج نهجا مختلفا لنبدأ بالنظرية التي تقول بأن الإرهاب هو مسؤولية ما حددته الحكومة ثم نعتت الأعمال الإرهابية بعد ذلك بأنها "إرهابية" إذا ما تسنت نسبتها (سواء كانت بحق أو غير ذلك) إلى المصدر المطلوب، وخلافا لذلك لا يلقي لها بالا أو يعمم عليها أو يطلق عليها مصطلح الثأر أو "الدفاع عن النفس"))**[2].

أما في حالة ما إذا تبنت الأسلوب الدعائي فإنها ترجع إلى الأعمال الإرهابية التي حددتها الحكومات ووصفتها بذلك، كحقها في الدفاع عن النفس ضد عدوها أو الثأر منه، وهذا ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية عندما وصفت صدام إرهابيا، فتلصق هذه الصفة بمن أرادت تبريرا لأعمالها العدوانية.

ويواصل تشومسكي قوله: **((ومما لا يدعو إلى الدهشة هو أن كافة الحكومات الاستبدادية وأجهزتها قد تبنت الأسلوب الدعائي، والأكثر من ذلك إثارة هو أن وسائل الإعلام والثقافة المعنية بالإرهاب في الدول الديمقراطية الصناعية قد فعلت نفس الشيء على نطاق أوسع كما هو موثق بالتفصيل الدقيق))**[3].

بمعنى، أن نعوم تشومسكي أكّد بأن الحكومات الأصولية المتزمتة تصف الإرهاب، بمن أرادت أن تلصق به هذه الصفة عن طريق أسلوبها الدعائي كحقها في الدفاع عن النفس، مستغلة في ذلك مختلف وسائل الإعلام لتمرير سياسات واديولوجيات معينة وتشويه صورة الأنظمة المعادية لها.

---

(1)- نعوم تشومسكي: إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديما وحديثا، ص 139.

(2)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يقول تشومسكي: ((تعتبر مفاهيم الخطاب السياسي بالكاد نماذج لوضوح الفكر إلا أن هناك اتفاقا عاما حول ماهية عناصر الإرهاب.

وكنقطة انطلاق يمكننا الاطلاع على قانون الولايات المتحدة الرسمي 'العمل الإرهابي يعني النشاط الذي:

أ- ينطوي على فعل عنيف أو ينطوي على خطر الحياة الإنسانية، مما يمثل انتهاكا جزئيا إذا ما اقترف داخل السلطة القضائية للولايات المتحدة أو نطاق سلطة أو أي دولة.

ب- يتضح على أنه عاقد النية:

1- تخويف أو إكراه المجتمع المدني.

2- التأثير على سياسة الحكومة بالتخويف والإكراه.

3- التأثير على سلوك الحكومة بالاغتيال أو الاختطاف))[1].

بمعنى، توجد خطوط عريضة عامة في تحديد مفهوم الإرهاب، ثم عرَضَ مميزات النشاط الإرهابي التي اقتبسها من قانون الولايات المتحدة والتي لخصها في أن النشاط الإرهابي هو كل فعل عنيف يهدد الحياة الإنسانية بهدف التخويف والإكراه عن طريق الاغتيال أو الاختطاف.

لقد علّق نعوم تشومسكي على التعريف السابق الوارد في قانون الولايات المتحدة الرسمي، بأنه لم يدرج المفهوم بدقة نظرا لأنه لم يضع حدا فاصلا بين الإرهاب الدولي والاعتداء والثأر والمقاومة.

ثم يقدم تشومسكي تعريفا آخر للإرهاب ويبدو أكثر إحكاما وذلك الذي ورد في كُتيب الجيش الأمريكي وهو كالتالي:((**الإرهاب هو الاستخدام المحسوب للعنف، أو التهديد به، للحصول على مآرب سياسية أو دينية أو إيديولوجية في طبيعتها. ويحدث من خلال التخويف والإكراه أو غرس الخوف**))"[2].

وبناء على هذا يجد نعوم تشومسكي بأن في الخطاب السياسي المعاصر هناك مفهومين للإرهاب:

---

(1)- نعوم تشومسكي، ارهاب القراصنة قديما وحديثا، ص 141.

(2)-المصدر نفسه، ص 43.

المفهوم الأول: يمكن القول بأنه المفهوم الأكاديمي الذي وصف ظاهرة الإرهاب بالعنف والتخويف والإكراه في المجتمعات المدنية لتحقيق مآرب وأهداف إيديولوجية وسياسية.

المفهوم الثاني: هو ذلك المفهوم الذي يتضح في قول تشومسكي حين عرّف الإرهاب مزدريا بأنه: "الإرهاب هو ما اعتبره قادتنا كذلك"، أي إذا كانوا هم من يقومون به فهو إرهاباً وإذا كنا نحن من نقوم بالأمر فهو مكافحة الإرهاب.

أيْ أن أمريكا بوصفها إرهاب دولي إذا قامت بعمل عدواني ما فلها في ذلك حجج ومبررات، أما إذا قامت به حكومات أخرى فتصفه بالشناعة والدموية والإرهاب.

المطلب الثالث: فلسفة الإرهاب في الإستراتيجية الأمريكية:

قام نعوم تشومسكي بتحليل مختلف الآليات التي تتبناها الولايات المتحدة الامريكية لتبرير أعمالها العدوانية والتي أدرجها فيما يلي:

أولا: الحرب على الارهاب(نشر الديمقراطية) : تَعتبر أمريكا تدخلاتها الإرهابية **في** مختلف دول العالم عبارة عن تدخلات إنسانية بهدف حماية حقوق الإنسان **و**تحقيق الديمقراطية، هذه الاستراتيجية تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية وتداولها قادتها فأصبحت عنصر متجذر في السياسة الخارجية الأمريكية فبِحجة نشر الديمقراطية وتحت مبررات إنسانية تزهق أمريكا الأرواح وتُشن حروبًا شنعاء... في هذا السياق يقول تشومسكي: **((إن الترويج للديمقراطية عنصر محوري في مواصلة إدارة جورج دابليو بوش على الإرهاب واستراتيجيتها الكبرى الشاملة على حد سواء....كأن يقال إن 'الترويج للديمقراطية في الخارج' كان هدفا أوليا للسياسة الخارجية الأمريكية منذ حياة وودرو ويلسون بعنصر مثالي قوي ، وسجل بروزا استثنائيا في ظل (ورونالد ريغان)، ثم غير مسبوق في ظل بوش الثاني وفي الصحافة والتعليقات يؤخذ هذا الافتراض على أنه أبسط الحقائق البديهية))**[1].

(1)– نعوم تشومسكي : الدول الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.س)، ص 130.

ثانيا: الحرب الوقائية (حق الدفاع عن النفس): أما الاستراتيجية الثانية التي تتبناها الولايات المتحدة فهي حقها المشروع في الدفاع عن النفس ضد أي عدوان أو هجوم عليها.

"يرى تشومسكي أن أهم حجة جرى الاستناد إليها لتبرير حرب الولايات المتحدة ضد الإرهاب هي أنها تندرج ضمن الحق في الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، ولكن الولايات المتحدة لم تقف عند الحدود الكلاسيكية لمفهوم ودلالة هذا الحق ولكنها أكدت أنها تعمل سندًا للدفاع الاستباقي عن النفس متى كان ذلك ضروريا"[1].

هذه هي حجتها عندما قصفت الإدارة الليبية عام 1986، وعندما غزت بنما، وعند تدخلها في العراق سنة 2003، بهذا تعتقد الولايات المتحدة بأن لها الحق في شن الحرب على بلد ضنت هي أنه يهاجمها فتقابله بضربة استباقية.

إذن، حسبه، الولايات المتحدة هي أكثر الدول إرهابا في العالم السياسي اليوم:"إذْ أن إرهابها بدأ بحروب التصفية العرقية للسكان الأصليين لأمريكا (الهنود الحمر) ثم حرب الفيتنام وحروب أخرى إفتعلتها أمريكا كحرب السلفادور ونيكاراغوا إلى حروب الخليج الأخيرة دون أن ننسى أزمة الشرق الأوسط المستعصية حيث لا تزال فلسطين تعاني من الإرهاب الإسرائيلي على جميع مستوياته: (عسكريا، سياسيا، اقتصاديا، وحتى إنسانيا)"[2].

المبحث الرابع: امريكا الدولة المارقة:

شاع مصطلح "الدول المارقة" في الأوساط العلمية والأكاديمية إلى أن أصبح أحد أهم المصطلحات السائدة في الخطاب السياسي المعاصر، فما هوية أو دلالة دولة مارقة ؟ ولماذا أدرج نعوم تشومسكي أمريكا ضمن قائمة الدول المارقة ؟

(1)- خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 139.

(2)- حسان بركان، إشكالية أخلقة الديمقراطية، ص 107.

المطلب الأول: مفهوم الدولة المارقة :

يبدأ نعوم تشومسكي بتحديد مصطلح الدول المارقة((**مشيرا إلى استخدامين الأول دعائي، يطبق على أعداء مصنفين، والثاني موضوعي يطبق على دول لا تعد نفسها مقيدة بالأعراف الدولية.**

بيد أن المنطق يوحي بأن الدول الأكثر قوة يجب أن تُصنف في الصنف الأخير إلا إذا كان هذا ممنوعا على المستوى الداخلي وهذا توقع يؤكده التاريخ))[1].

وعليه يمكن تحديد مفهوم المروق بأنه خرق و تجاوز المواثيق و القوانين الدولية ،التي أكد تشومسكي بأنها غير محددة بصفة دقيقة غير أنه هناك إتفاق عام و خطوط عريضة حولها، إن الحماقة والغطرسة والجهل في ممارسة القوة والتدخل السافر في دول العالم، وانتهاك المواثيق الدولية كلها جعلت من الولايات المتحدة دولة مارقة بامتياز.

ثم أكد تشومسكي على أن الولايات المتحدة الأمريكية زادت حدة مروقها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية و تفردها بقيادة العالم.

حاول تشومسكي توضيح طريقة استخدام مفهوم "الدولة المارقة" على الأزمة العراقية حين قال: **((يلعب مفهوم الدول المارقة دورا بارزا في تخطيط السياسة وتحليلها ومن الأمثلة الأحدث أزمة العراق في 1998 حين أعلنت واشنطن أن العراق دولة مارقة تُشكل تهديدا لجيرانها وللعالم وأنها دولة خارجة عن القانون))**[2].

ثم نبه تشومسكي: **((إلى أن النقاش الدائر حول الأزمة العراقية لم يحظ بحوارات جدية أبدا وما جرى في الواقع لم يتعد بعض المداولات التي تناولت كيفية تفاقم الأزمة وتجاهل الخيارات المتاحة لإيجاد الحلول المناسبة لها حتى بدأت الولايات المتحدة**

---

(1)- نعوم تشومسكي: الدول المارقة، استخدام القوة في الشؤون العالمية، ترجمة أسامة إسبر، مكتبة الكعيبان، الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.س)، ص10.

(2)- المصدر نفسه، ص 34.

وبريطانيا تتصرّفان وفقا لقوانينهما وتفسيراتهما الخاصة وليس وفقا لشروط الاتفاقية والتزاماتها مما جعلهما يتجاوزان ميثاق الأمم المتحدة المعروف بمعاهدة مقدسة التي تشكل أساس القانون الدولي والنظام العالمي))[1].

حدد نعوم تشومسكي الدول المراقة كتفسير محدود بقوله: **((على الرغم من أن الحرب العالمية انتهت، إلا أن الولايات المتحدة لا تزال تتولى مسؤولية حماية العالم))**[2].

ثم يتساءل تشومسكي: **((ولكن من ماذا؟" فمن غير المعقول أن تحميه من تهديد "القومية المتطرفة" أي رفض الخضوع لإرادة القوي، فأفكار كهذه لا تلائم إلا سجلات التخطيط الداخلية وليست للجمهور العام، وكان واضحا من أوائل الثمانينات، أن التقنيات التقليدية لتعبئة الجمهور مثل اللجوء إلى المؤامرة القوية والتي لا ترحم،كما فعل جي إف كنيدي،وامبراطورية الشركما فعل ريغن، كانت تفقد تأثيرها: هناك حاجة إلى أعداء جدد))**[3].

المطلب الثاني: التنظير التاريخي للمروق الامريكي:

نظّر نعوم تشومسكي تاريخيا للمروق الأمريكي من خلال مناقشته لأقوال وتفسيرات لسياسيين وقادة أمريكان كاشفا عن الجذور التاريخية للدفع الأحادي، من أهم التصريحات الواردة نذكر ما يلي:

يرى نعوم تشومسكي بأن الاستهزاء بالقانون الدولي وتجاوزه كان أشد حدة في عهد حكم ريغان وبوش ويتضح ذلك من خلال قوله: **((لقد كان الازدراء بالقانون الدولي وبالمؤسسات الدولية فاضحًا بالأخص إبان سنوات ريغان- بوش. الذي يمكن اعتبارهما بمثابة حُكام واشنطن الحاليين واستمر حلفاؤهما في الإيضاح لمن يريد أن الولايات**

(1)- نعوم تشومسك، الدول المارقة، استخدام القوة في الشؤون العالمية، ص 34.

(2)- المصدر نفسه، 48.

(3)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

المتحدة تحتفظ لنفسها بحق العمل من طرف واحد وحسب ما تدعو إليه الحاجة، بما في ذلك الاستخدام الأحادي الجانب للقوة العسكرية))[1]

"وبقيت عقيدة الدولة المارقة سارية المفعول حين عاد الديمقراطيون الى البيت الابيض. ابلغ الرئيس كلينتون الأمم المتحدة عام 1993 إن الولايات المتحدة سوف تعمل بشكل تعددي حين يكون الأمر ممكنا، و لكنها ستعمل" بشكل أحادي عندما يكون ذلك ضروريا"، وهذا موقف كررته بعد عام السفيرة في الأمم المتحدة مادلين اولبرايت، و كرره في عام 1999 وزير الدفاع وليام كوهن، الذي صرح أن الولايات المتحدة ملتزمة" بالاستخدام الفردي للقوة العسكرية" كي تدافع عن مصالح حيوية، تشمل" ضمان دخول غير ممانع الى اسواق رئيسية، و مصادر الطاقة، ومصادر استراتيجية"[2].

"ان احتقار حكم القانون متأصل، بشكل عميق، في الممارسة الأمريكية، وفي الثقافة الفكرية، تذكروا على سبيل المثال، ردة الفعل على حكم محكمة العدل الدولية في 1986 الذي شجب الولايات المتحدة بسبب استخدامها الغير قانوني للقوة ضد نيكاراغوا، طالبا أن تتوقف وتدفع تعويضات ضخمة، وأعلن أن كل المساعدات الأمريكية للكونترا، مهما كانت صفتها هي مساعدات عسكرية وليست مساعدات إنسانية، شجبت المحكمة من جميع الجوانب لأنها ألحقت العار بنفسها وعدت مصطلحات الحكم مناسبة للطباعة وتم تجاهلها"[3].

لقد تناول نعوم تشومسكي المواقف الخارجية للسياسة الأمريكية بالنقد والتحليل ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

(1)- نعوم تشومسكي، الهيمنة أم البقاء، ص 20.

(2)- نعوم تشومسكي، الدول المارقة، استخدام القوة في الشؤون الدولية، ص 17.

(3)- المصدر نفسه، ص44.

"حين قصفت الولايات المتحدة المدن الليبية في عام 1986، كان التبرير الرسمي هو الدفاع عن النفس ضد أي هجوم مستقبلي، ومدح أخصائي نيويورك تايمز القانوني 'أنطوني لويس' الإدارة لاعتمادئها على حجة قانونية: "إن العنف في هذه الحالة مبرر كفعل دفاع عن النفس وفق هذا التأويل الخلاق للمادة51 من الميثاق..... ودافع عن الغزو الامريكي لبنما في مجلس الامن السفير توماس بيكيرنج من خلال الاحتكام الى المادة 51، التي كما أعلن" تقضي باستخدام القوة للدفاع عن بلد وللدفاع عن مصالحنا وشعبنا"، وتخول الولايات المتحدة ان تغزو بنما كي تمنع استخدام اراضيها كقاعدة لتهريب المخذرات الى الولايات المتحدة"[1]. وبهذا لا يصبح المروق نعت يلصق السياسة الامريكية بل أصبح قانون بذاته وأحد المكونات الرئيسية للسياسة الأمريكية لأنها باتت تتجاوز المواثيق الدولية الثنائية والجماعية ضاربةَ بالقانون الدولي عرض الحائط . وبناءا على هذا يصل تشومسكي إلى استنتاج لا لبس فيه: "أن الولايات المتحدة دولة إرهابية من الدرجة الأولى وهي أيضا من أكثر الدول تعصبا في العالم"[2].

(1)–نعوم تشومسكي، الدول المارقة، استخدام القوة في الشؤون الدولية، ص 46.

(2)– جميلة حنفي، النقد السياسي، ص 228.

الفصل الثالث

نقد وموقف نعوم تشومسكي

من النظام العالمي الجديد

المبحث الأول: موقف نعوم تشومسكي من البعد الاقتصادي للنظام العالمي الجديد

المبحث الثاني: موقف نعوم تشومسكي من البعد السياسي للنظام العالمي الجديد

المبحث الثالث: موقف نعوم تشومسكي من البعد االاخلاقي للنظام العالمي الجديد

المبحث الرابع: موقف نعوم تشومسكي من البعد العسكري للنظام العالمي الجديد

إن العالم الذي تحاول الولايات المتحدة أن تخلقه على صورتها عن طريق المؤسسات الدولية، هو عالم قائم على مبدأ حكم القوة، والولع الأمريكي بحرية التجارة،عالم تكون هي قائدته ، يعني أن للحكومة الأمريكية الحق في انتهاك الاتفاقيات التجارية كما تشاء، ومن ثم لا تبرز أي مشاكل عندما تستولي الشركات الأجنبية بالأساس الأمريكي على الاتصالات والمال و المواد الغذائية انطلاقا من هذا ما هي ابرز مواقف وانتقادات نعوم تشومسكي من النظام الدولي الجديد من الناحية الاقتصادية، السياسية، الأخلاقية والعسكرية؟وكيف حاول التطرق إلى موضوع نظام العالمي بطريقة علمية قانونية حول القضايا العالمية؟

المبحث الأول: موقف نعوم تشومسكي من البعد الاقتصادي للنظام العالمي الجديد

في هذا المبحث سيتم التطرق إلى أهم مواقف نعوم تشومسكي من بعدها الاقتصادي وذلك وفق مطلبين رئيسيين، ويمكن طرح التساؤل التالي: ما المقصود بالنيوليبرالية الاقتصادية العالمية عند نعوم تشومسكي وما هي دوافعها؟ وكيف وظفت أمريكا المؤسسات المالية لخدمة مصالحها حسب موقف نعوم تشومسكي؟

المطلب الأول: النيوليبرالية الاقتصادية العالمية

النيوليبرالية فلسفة ونموذج سياسي اقتصادي تتبناه الدول الصناعية على رأسها أمريكا والاتحاد الأوربي، وتعد النموذج القائم لملامح عصرنا اقتصادياً، يعرفها **نعوم تشومسكي** من خلال قوله: **((تشير إلى مجموعة من المبادئ التي تخدم السوق، صممتها الولايات المتحدة الامريكية والمؤسسات المالية العالمية التي تسيطر عليها إلى حد كبير وأخذت تطبقها في المجتمعات الأكثر ضعفاً، وغالباً ما يكون التطبيق على شكل برامج إصلاح هيكلية وقوانين متشددة منها تحرير التجارة والتمويل المنظم والسماح للسوق بتحديد الأسعار، وإنهاء التضخم المالي(*) والخصخصة(**)، أي يتعين على الحكومات الانسحاب من السوق))** ، بمعنى أن الدول لا تتحكم في شؤون أسواقها إلا بما يحمي ويُحافظ على حريتها دون **تسعير إجباري(***)** في الأسواق، وترجع جذوره هذه السياسية الاقتصادية العالمية إلى الرأسمالية والليبرالية الكلاسيكية، في عصر التنوير التي أسسها آدم سميث في كتابه ثروة الأمم، يقول **ادم سميث: ((وجب نبذ تراكم رأس المال، و حبذا عمليات الاستثمار الإنتاجي، لأنها تزيد**

(*)–**التضخم المالي:** مصطلح يعبر عن اقتحام مجال التبادل بالنقود الورقية مما يؤدي إلى هبوط قيمتها.انظر في ذلك:هادي العلوي، مرجع سابق، ص 93.

(**)– **الخصخصة:** هي عملية بموجبها يقوم شخص عام بنقل ملكية أو إيكال إدارة مرفق أو مشروع يتمتع أو لا يتمتع بصفة مرفق عام إلى شخص خاص (القطاع الخاص) والتخصيص كسياسة اقتصادية وكبرنامج تنموي لبعض الحكومات بدأ منذ أوائل الثمانيات وكانت أولى الحكومات التي تبنت هذه السياسة ونفذتها هي بريطانيا بفضل رئيسة وزرائها **مرغريت تاتشر**" وكان شعارها ((إن ملكية الدولة المشروعة الكبيرة وإدارتها لهذه الملكية، تخضع هذه المشروعات للعقلية البيروقراطية التي لا تتناسب وعقلية إدارة الأعمال التي لا يمارسها إلا قطاع الأعمال الخاص. انظر في ذلك: أحمد سفيحان، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، ص 85.

(***)– **تسعير أجباري:** هو السعير الجبري أو السعر الرسمي الذي تحدده الدولة للسلع بحيث لا يجوز للبائع أن يتحداها في لا يكون خلل في التوازن التجاري، وتكون المنتجات متوفرة لجميع طبقات المجتمع، هذه السياسة تجاريها أمريكا في كل أسواق العالم، انظر في ذلك:أحمد مختار: معجم اللغة العربية، دار عالم الكتاب للنشر، (د.م)، ط1، 2008، ص 341.

من ثروة الأمم والدول التي تحقق الازدهار هي الدول التي تنمي رؤوس الأموال وتديرها إدارة فعالة وتوفر لها الحماية والحرية)).[1]

بمعنى أن الدولة الناجحة اقتصادياً تكوّن استثمار دائم لدعم شركاتها، وتشغيلها في أبسط الأمور بدل وجود أموال في مراكز البنوك، بل تعطيها للشعب لكي يستمر بحرية ومنافسة في سوق مفتوحة **واقتصاد حر**(*)[2]، هذه السياسة الاقتصادية هي نظام اقتصادي عالمي جديد، وهي سياسة تبنتها أمريكا وكيفتها بما يلائم سياستها ويجلب لها الأرباح الطائلة مدافعة عن نفسها ومصالحها الاقتصادية، وهو ما أكده "**آدم سميث**" قائلا: **((إن الحكومة مهمتها تتمثل في الدفاع والحفاظ على نظامها الاقتصادي وانفتاح السوق بحرية وتشجيع الملكية الخاصة "الرأسمالية"))** [3]

وهو ما يزيد من تحفيز رجال الأعمال والنخبة الثرية لتأسيس شركات حتى تصبح الأسواق مليئة بمنتجات متنوعة بفضل عمليات المقايضة والتبادل **والمنافسة الاقتصادية**(**)[4]، تُشير النيوليبرالية العالمية **((إلى مجموعة من السياسات والعمليات التي بموجبها يسمح لحفنة من أصحاب المال الخاص ذوي الصلة بالتحكم قدر الإمكان بالحياة الاجتماعية بهدف تعظيم أرباحهم الشخصية، وهو النموذج الاقتصادي المهيمن، الذي يدعم مصالح مستثمرين فاحشي الثراء، ما يقل عن ألف شركة))** [5].

وعلى هذا الاساس فالنيولبرالية هي تصميم لصالح شركات متعددة الجنسيات لترويج سلعها في أسواق حرة أو ما يعرف باقتصاد السوق، بالقوة أو بالرضى، حيث يقول **نعوم تشومسكي** في هذه النقطة: **((حيث يُسمح لرجال الأعمال تلقائياً بحكم قوتها الاقتصادية،**

---

(1)- ايمونباتلر: أدم سميث، ترجمة علي الحارس، مؤسسة هنداوي لتتعلم والثقافة والنشر، مصر،ط1، 2014، ص 34.

(*)- **الاقتصاد الحر**:هو الاقتصاد الرأسمالي الخارج عن أشراف الدولة وهذه الاقتصاد الموجه الذي يقوم على مبدأ تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وبرمجته في اتجاه معين: انظر في ذلك: هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، ص 80.

(2) -ايمونباتلر، آدم سميث، ص 35.

(**) -**المنافسة الاقتصادية**: صراع بين منتجي البضائع على ظروف أنسب لا نتاج البضائع وتصريفها ونيل الأرباح العالية وتسمى أيضاً مزاحمة. انظر في ذلك: هادي العلوي، مرجع سابق، ص 84.

(3)- نعوم تشومسكي: الربح مقداماً على الشعب، ترجمة علي نجيب، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا،(د.ط)، 2011، ص 7.

التدخل في الدول لخدمة مصالحها بغض النظر عن فداحة ضرر الآخرين، لأن منطق النيوليبرالية هو سيادة الاقتصاد الخاص الذي يُسيطر على الاقتصاد العالمي)) [1] ،وما ساعد هذه الشركات العملاقة هو سيطرة أمريكا على المنظمات المالية العالمية وهو ما صرح به **نعوم تشومسكي** في تعريفه لنظام العالمي الاقتصادي الجديد قائلاً:((**أقدم لكم الخطوط العريضة للنظام العالمي الجديد على النحو التالي، يحكم رجال أغنياء في مجتمعات غنية ويتنافسون فيما بينهم للفوز بحصة أكبر من الثروة والسلطة، وينفوون أولئك الذين يقفون في طريقهم، وما ساعدهم في ذلك رجال أغنياء من دول جائعة، أما الباقون فيخدمون ويعانون))** [2]، ومنه فإن هذا النظام يضمن تحقيق الربح الفوري وبقاء هيمنة مصالح أمريكا عبر أسواق مفتوحة، لأن من مبادئ **النيوليبرالية** العالمية حسب **نعوم تشومسكي: ((كل شيء لنا ولا شيء للآخرين، نظام مبرمج على القرصنة العالمية المنظمة، وإذا كان بعض الحلفاء يستعير من التقاليد الاستعمارية بثوب مكشوف، فان الولايات المتحدة الأمريكية تفضل ارتداء ثوب من العفة والرحمة لسحق كل من يقف في طريقها))** [3].

تأسيسا على ذلك، فإن الوجه الحسن قيمة أخلاقية اقتصادية تعاونية ضد **اقتصاد العبودية**(*) مثل حرية التجارة لشركات عابرة القوميات من أجل تشغيل الشباب لتقليص البطالة، وتدعيم المشاريع الاستثمارية في الدول التي تعاني الحرمان المادي، وقد يستغرب القارئ، كيف يكون المساعد مسيطر؟، وكيف غيرت أمريكا فضيلة المساعدة إلى واستغلال؟ قد يكون إذا تحول مفهوم أخلاقي كإعانات إلى **التبرعات المادية** (*)، أي ورائها استثمارات مربحة، يقول

---

(1)- نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 26.

(2)- نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ص 11.

(3) -المصدر نفسه، ص 2.

(*) -**اقتصـــاد العبودية:** نظام يكون فيه العبيد هم المنتجين الذين يقع عليهم وحدهم عباء إنتاج المواد المطلوبة للمجتمع، انظر في ذلك:هادي العلوي، المرجع السابق، ص 80.

(*)-**التبرعات المادية:** مفهوم أخلاقي أمريكي يوحي أن كل تبرع بفائدة وتحليل المصـطلح: هو ما يعطى تطوعاً للمسـاعدة الدول الفقيرة واستلاب صافيها وهو نشاط منظم تقوم به الجمعيات الخيرية أو المنظمات الدولية، انظر في ذلك:أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ص 191.

ججبحوش كوودكو: " في الكثير من الأحيان تظهر الحاجة إلى مساعدة نمو اقتصادي لدولة فقيرة، لكن ينبغي أن تحظى شركات **الدول الدائنة**(*) أيضا برؤوس أموال في بلدانها للتخلص من **الترهلات الاقتصادية**، بمعنى أن الغرب اقتصادياً لا يهدف إلى التخلص من الاضطرابات الاقتصادية العالمية والمجاعات بل المزيد من الربح، ثم أن القول بالتعاونية النيوليبرالية العالمية حسب **ججبحوش كوودكو:**" ما هي إلا خصخصة صريحة تهد ف إلى تحرير أسعار وتحويل أموال ترمي إلى سياسة التقشف المالي التي تغطي ميزانية الحكومة وتتجاهل أهمية التكيف الثقافي لتنمية معيشة الدول " [1]، بمعنى أن الشركات المتعددة الجنسيات ما هي إلا كشف عن رغبة جامحة للسيطرة الدائمة والأنانية المفرطة لدول الفقيرة الدائنة، وهو ما أكده **نعوم تشومسكي** بقوله:((**النيوليبرالية العالمية هي تشجيع المشروع الخاص وحرية المستهلك ومكافئة المسؤولية الشخصية وروح المبادرة الفردية التنافسية لتخفيض الضرائب المفروضة على الأغنياء والتخلص من قوانين حماية البيئة**))[2]، لأن أمريكا تتحكم في منظمات البيئة أيضاً، وما يحدث في البرازيل من طرف هذه الشركات للاستثمار في الخشب بدعوة السوق المفتوحة الذي تستغله أمريكا دون غرس الاشجار أو تعويض البرازيل إلا القليل من الإعانات، هذا في ظل صمت عجيب من طرف الرأي العام أو المنظمات البيئة؟.

ويقول **نعوم تشومسكي:** ((**أن أي نشاط أو استثمار يتعارض مع هيمنتها يصبح تلقائياً نشاطاً مشبوها، لأنه يتعارض مع مبدأ السوق الحر المقدم على أنه المبدأ الوحيد العقلاني والديمقراطي في توزيع السلع والخدمات بين طبقات المجتمع**))[3]، حيث تبدأ بمحاربته وتحريض المنظمات الدولية عليه، رغم أن اقتصادها يتطابق مع زيادة التفاوت الدولي

(*)– **الدول الدائنة:** لها ديون في البنك العالمي.

(1)– ججبحوش كوودكو، مصدر سابق، ص 247.

(2)– نعوم تشومسكي، الربح مقدماً على الشعب، ص 8.

(3)– نعوم تشومسكي، الربح مقدماً على الشعب، ص 8.

بين الدول الغربية **البرجوازية**(*) والبروليتارية للدول الفقيرة، إلا أن أمريكا تستعين بسياسة تدعيم الإرهاب الدولي في الدول المنافسة لها أو المتخلفة حتى تحافظ على بقائها ومصالحها، لأن الدول المناهضة للنيوليبرالية هي فيروس معدي ومحاربته ضرورية لأنه يرسل إشارات إلى الدول الأخرى، يقول **نعوم تشومسكي: ((إننا في حقبة البزنس الأعظم وأشد عدوانية، لأن العالم ثرواته بحوزة الأغنياء أصحاب شركات متعددة الجنسيات))**[1]، لأن امتلاك أقلية لثروة عالمية تؤدي إلى خلل في المعيشة حتى العادية، و ضغوطات الشركات على الجماهير العاملة بقبول أقل أجور من الماضي أدى إلى زيادة الفقر المدقع والغنى الفاحش، يقول **كريس هارمن:** " في 1970 كان دخل كبار المديرين في أكبر 300 شركة، أكبر 93 مرة من دخل العامل البسيط، وعندما أجبرت المنظمات الدولية المالية على الإعانات لتحقيق الغناء، استأجر كبار الشركات عصابات لقتل الأبرياء الذين ينامون في الشوارع وفي وسط كل هذا البؤس والقذارة انتعشت شرور المخدرات، حيث يعتبرها عمال الشركات في العالم طريق أو متنفس للهروب من معانات نقص الأجور"[2]، لأن ما يهم أصحاب الشركات الصناعية رفع **المؤشرات في البورصات**(**)، فيقول **كريس هارمن:** " فعلى سبيل المثال دولة كبريطانيا تملك حوالي 200 شركة يديرها حوالي 800 مدير تنتج ما يزيد عن نصف الناتج القومي البريطاني، وتوظف

(*)– **البرجوازية:** طبقة اجتماعية، صارت في القرن التاسع عشر والقرن العشرين طبقة تملك وسائل الإنتاج في نظام الرأسمالي، وقابلت بهذا طبقة العمال الكادحة. انظر في ذلك: أحمد مختار عمر، قاموس الاقتصاد والدولة، ص183.

(1)– نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، ص 9.

(2)– كريس هارمن: الاقتصاد المجنون، ترجمة مركز الدراسات الاشتراكية، (د. د)، (د. م)، (د.س)،(د.ط) ص 10.

(**)–**مؤشرات البروصات:** سوق تعقد فيها الصفقات التجارية وتسعير العملات والأسهم المالية من طريق المضاربة مثل بورصة القطن أو المحاصيل الزراعية ومؤشر يدل على اتجاهات الأسهم والأسعار وتطورها من خلال بعض العينات المرجعية.انظر في ذلك: أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 190.

(**)–**مؤشرات البروصات:** سوق تعقد فيها الصفقات التجارية وتسعير العملات والأسهم المالية من طريق المضاربة مثل بورصة القطن أو المحاصيل الزراعية ومؤشر يدل على اتجاهات الأسهم والأسعار وتطورها من خلال بعض العينات المرجعية.انظر في ذلك: أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 190.

حوالي 24 مليون عامل"[1]، لا يمكن تفسير هذا النظام الجديد إلا بنظام خط الفقر[(**)]، وكلما زاد انتاج العامل، كلما قل تعويضه، أما اليوم فالشركات تستبدل العمال بالآلات، بمعنى زيادة في الإنتاج بشكل همجي مع نقص بل و طرد العمال، فيقول **كريس هارمن**" إن هذه الشركات تنتج الذكاء للسادة والغباء للعمال وتنتج قصور من جهة وأكواخ من جهة أخرى، هذا النظام الجديد ينتج جمال الحرية ويشوه العمال من جهة أخرى"[2]، هذا الخلل بسبب **اقتصاد السوق**[(**)]، يقول صاحب كتاب جزيرة طيور البطريق، **أناتول فرانس:** "إننا في حروب صناعية لان المنافسة الشرسة لابد لها من نهاية وهي الحروب، لفتح المزيد من الأسواق الجديدة، لأن قتل ثلثي سكان دولة ما يعني إجبار الباقين شراء المظلات والحملات العسكرية"[3]، ومنه فإن زيادة الإنتاج بالضرورة تعني زيادة الحروب، لأنها تفتح أسواق للربح.

لأن جل الشركات العالمية تنافس في ظلام، يقول **روجي غارودي** عن المنافسة و حرية التجارة:"إن رقم مبيعات المخدرات حالياً في العالم هو من ذات مرتبة رقم مبيعات السيارات أو الحديد أو الفولاذ، و يزَداد تجارة واستهلاك المخدرات كلما فقدت الحياة معناها، أما تجارة الأسلحة في العالم وتنافس منتجاتها، فهو طريق لقتل أحفادنا والتحضير لانتحار كوني في قـ 21، لأن هدف رجال أعمال الغرب هو الترويج لزيادة الاستهلاك وجمع المال"[4]، بمعنى أن الدول الصناعية لا يهمها نوع المنتج قدر ما يهمها تنوعه وكثرته ومدخوله لذلك، غدت المخدرات اليوم بخور المعبد الجديد الاقتصادي.

---

(1)- كريس هارمن، الاقتصاد المجنون، ص 41.

(*) **خط الفقر:** هو مستوى الدخل الذي لا يمكن دونه تحمل تكاليف الحد الأدنى للغذاء الكافي والمتطلبات غير الغذائية، انظر في ذلك:صقر الجبالي و أيمن يوسف وآخرون، قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، دار حقوق الانسان والديمقراطية، ، (د.م)، (د.ط)، 2014، 80.

(2) كريس هارمن، الاقتصاد المجنون، ص 80.

(**) **اقتصاد السوق:** هو الاقتصاد الحر أو الاقتصاد الرأسمالي حيث يجعل الرأسماليون من السوق الوسيلة الوحيدة التي تحدد مختلف أسعار السلع والخدمات فتكون هي المحرك الأساسي، انظر في ذلك: هادي العلوي، مرجع سابق، ص 80.

(**) **اقتصاد السوق:** هو الاقتصاد الحر أو الاقتصاد الرأسمالي حيث يجعل الرأسماليون من السوق الوسيلة الوحيدة التي تحدد مختلف أسعار السلع والخدمات فتكون هي المحرك الأساسي، انظر في ذلك: هادي العلوي، مرجع سابق، ص 80.

(3) روجي غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط، ص 193.

(4) المرجع نفسه، ص 24.

كل شيء من أجل مصلحة عاجلة، يقول **توكفيل** في كتابة "**الديمقراطية في الأمريكية**" لا أعرف شعباً يحتل فيه حب المال أكبر مكان في قلوب الرجال كهذا الشعب"[1]، لذا كيف تكون الحرية الاقتصادية أحد أعمدة حرية السوق، لان ما يُمارس هو وحدانية الدول الصناعية في السوق.

يقول **نعوم تشومسكي: ((حتى لو تقيم أمريكا علاقة أو تحالف أو شراكة اقتصادية تكون هي المستفيد الأول وهو ما حدث في الميثاق الاقتصادي بين واشنطن وأمريكا اللاتينية، حيث كان يُعتقد وراء هذا المشروع رفع مستوى معيشة الجماهير اللاتينية لكن ما كانت ترمي إليه وزارة الخارجية الأمريكية، أنها أول المنتفعين في أي بلد تدعمه في الاستثمار، وهو ما حصل فعلاً حيث كان دور الشعب خدماتي دون تنمية صناعية زائدة لهم))**[2]، بمعنى عندما تُشغل أمريكا عمال تحت رقابتها، قد نعجب بعملها خارجياً، ولكننا نحتقر وظيفة العمال داخلياً، كما يقول **الكسيس دي توكفيل:**" الفن يتقدم والحرفي يتراجع"[3]، وهو ما علق عليه **نعوم تشومسكي:((النيوليبرالية معبد يريح الأسياد ويفقر الفقراء))** [4]، أو بمعنى آخر هو ترسيخ ثقافة التبعية المنهكة للفقراء تحت شعار **((أنت تلتزم بالسوق وقوانينه أما أنا فلا، لان الملعب منحاز لصالحي))**[5]، وهذا يرجع إلى النيوليبرالية التي تسعى إلى الربح فوق **الشعب وفائض**(*) **إنتاج القومي**(**)، لها ولحلفائها وحرمان الآخرين رغم تشغيل آخرين في انجازه، وقد تجلى التطبيق الرسمي للنيوليبرالية العالمية عند ما قامت أمريكا لمشروع أمركة البرازيل،حيث يقول نعوم تشومسكي: **((حيث استخدمتها كحقل تجارب لأساليب علمية لتنمية صناعية، وكان ادعائها لهذا المشروع بأحسن النوايا، وبعد فترة من تنفيذه استفاد**

---

(1)روجي غارودي، مرجع سابق ، ص 28

(2)- نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 31.

(3)- المصدر نفسه، ص 52.

(4)-المصدر نفسه، ص 52.

(5)-المصدر نفسه، ص 85.

(*)- **الفائض:** ما يفيض عن الحاجة من التكاليف وما يزيد من الإنتاج عن معادلة.انظر في ذلك: هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد ، ص 137.

(**)- **ناتج القومي:** مجموع المنتجات التي تخلفها مختلف فروع الاقتصاد القومي في الخارج أو داخل البلد، لمدة معينة، أي ما ينتجه المجتمع لإشباع حاجاته الاستهلاكية أي ما ينتجه المجتمع لإشباع حاجاته الاستهلاكية وما يخاف إلى الثروة القومية من ثروات فائضة واستثمارات، انظر في ذلك: هادي العلوي، قاموس الدولة والاقتصاد، ص 83.

المستثمرون الأمريكيون، لكن المخططين كانوا يعتقدون بخلاص الشعب البرازيلي، وليس ثمة حاجة لا أصف كيف استفادت البرازيل لأنها اليوم تحت نير الحكم العسكري لرجال الأعمال الصناعي، وقد ذكر تقرير البنك الدولي أن ثلثي سكان البرازيل لا يجدون الطعام بما يكفي لنشاطهم البشري))[1]، هكذا تكون الإعانات الأمريكية النيوليبرالية، يقول **نعوم تشومسكي: ((قد يصف البعض قصة النجاح الأمريكي بالنجاح الذهبي، لكن بالنسبة لعالم رجال الأعمال حيث زادت أرباحهم في أضعاف بينما انخفضت أجور العمال بنسبة 20% في الآونة الأخيرة))**[2]، بمعنى أن **موقف تشومسكي** كان واضحاً في نقد ورفض النيوليبرالية التي تعمق نسبة تخفيض الطبقية حيث يقول:**((لا بد للمرء كي يفهم مشروع أمركة البرازيل أن يتذكر، أنها كانت من أغنى بلدان العالم وتتمتع بمزايا هائلة ومساعدتها ذات النوايا الحسنة كانت هيمنة وتبعية وأرباح الأقلية، أما الغالبية بؤس وهلاك))** [3].

لذا فإن تطبيق النيوليبرالية في العديد من بلدان العالم يؤدي الى انهيار الأجور وتفاقم الفقر وتدفق رأس المال الأجنبي واستغلال اليد العاملة الرخيصة بدل **الأجر التصاعدي** (*) والبرازيل لم تكن وحيدة المتضررة، فالمكسيك هي الأخرى كانت ضحية، يقول نعوم **تشومسكي: ((إنانهيار المكسيك بسبب تطبيق الديمقراطية الوحشية واليوم لا يستطيع نصف سكانها الحصول على الحد أدنى من احتياجاتهم، من طعام، بينما الرجل الذي يسيطر على سوق الحبوب في مكسيك مزال يحتل مكانته بسبب الملياردين في المكسيك))**[4]، بمعنى أن النيوليبرالية ترسيخ الطبقية والغريب، أنها كلما تدفقت رؤوس الأموال لدى شركات عابرة القارات ينخفض عدد العاملين، هل رأس المال يضطهد العمال ؟.

نعم قد يكون، لان الشركات العالمية خاصة الأمريكية زادت من الفروق بين العالم الأول الصناعي والعالم الثالث، وقد يقول الناشطين إن هذا النظام الاقتصادي النيوليبرالي يمس أمريكا، وشعبها داخلياً، بل تتدهور الاجور داخلياً، يقول **نعوم تشومسكي: ((غالبية الشعب**

---

(1) –نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 36.

(2) –المصدر نفسه، ص 36.

(3)–المصدر نفسه ، ص 36.

(*) –**الأجر التصـاعدي:** مبالغ تزيد تبعاً لما ينتجه العامل طمعاً أو نوعاً، انظر في ذلك:هادي العلوي، مرجع سـابق، ص 144.

(4) –نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 37.

الأمريكي طرأ ركود وانخفاض على أجوره خلال 15 عام الماضية، في ظل انتعاش اقتصادي، هذه الظاهرة غير مسبوقة في العالم))[1]، كيف لأغنى دولة في العالم يعاني شعبها فقر وكساد اقتصادي ؟.

يقول **نعوم تشومسكي** أيضا:((**وصل مستوى عدم المساواة إلى حد لم تعرفه البلاد منذ 70 عاماً، ففي أمريكا توجد أعلى نسبة من الأطفال الفقراء بالنسبة لجميع المجتمعات الصناعية، وفي نفس الوقت تجد صحافة المال، تصف رجال المال بـ((نموذج الأرباح المبهرة والهائل))**[2]، بمعنى أن الشركات العملاقة توسعت في التخصصات وفي الأموال، إلا في تحسن جدول رواتب العمال، ما هذا الخلل !! انتعاش اقتصادي مع كساد اقتصادي!

هذا لا يعني أن الرأي العام لم يلاحظ الخلل، حيث يقول **نعوم تشومسكي** أن معظم ((**مجلات البزنس ويك تطرح أسئلة لرجال الأعمال نفسها هي: ماذا يمكن أن تفعلوا بكل هذه الأموال الطائلة ؟ في ظل الإحصائيات التي تنبأ باستمرارية زيادة الأرباح لشركات العملاقة في العالم))**[3].

وإذا افترضنا أن الشركات العملاقة تساعد الشركات الصاعدة أو الصغيرة مثل المشروع المسمى بـ "الغذاء من أجل السلام"، بمعنى دعم الشركات الصغيرة الزراعية في العالم، فإن هدف أمريكا هو التغلب على المنتجات اليابانية والصينية في الأسواق، و الهدف الثاني هو منع حدوث **تنمية مستقلة** (*) لدول الفقيرة، أما في حالة تنافس الشركات الأمريكية مع شركات الاتحاد الأوربي يقول **نعوم تشومسكي:((تلجأ أمريكا إلى إستراتيجية تحالف اقتصادي خاصة في الشركات الالكترونيات والتكنولوجيات))**[4]، ومنه فإن التصميمات النيوليبرالية المطلقة

---

(1) –نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب،ص37.

(2)– المصدر نفسه، ص 37.

(3)– المصدر نفسه، ص 37.

(*)–**التنمية المستقلة:** تعتمد على مدى قدرة بلد من البلدان على اتخاذ قرارات مستقلة في مجال التصرف في موارده وصوغ السياسات الاقتصادية المتبعة ومدى فعاليتها في الوصول إلى النتائج المستهدفة، وعلى ضوء ذلك تتحدد التنمية المستقلة بعاملين، الإمكانات البشرية والمادية والتقنية المتوفرة لديها، ونوعية السياسات المتبعة ومدى فعاليتها في الوصول إلى النتائج المستهدفة، وهذا ما تحاربه أمريكا في دول العالم .انظر في ذلك: صقر الجبالي و أيمن يوسف وآخرين، مرجع سابق، ص 49.

(4) –نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 48.

خاصة **الشركات ما فوق القوميات**(*) ما هي إلا أرستقراطية صناعية بغلاف ديمقراطي عادل، ولكن ما الذي يُجبر دولة غنية مثل أمريكا الولع بـأسواق الحرة ؟.

إنما من أجل بقاء **احتياطها المالي**(*) الاول في العالم بكل الوسائل الديكتاتورية مثل التدخل الدولي الإنساني **والتنمية الإنسانية** (**) والاقتصادية، فيقول **نعوم تشومسكي** في هذا الشأن:((**إن أدم سميث أقر أن المصلحة الوطنية خرافة ووهم، لان ضمن الأمة الواحدة تتضارب المصالح***))[1] ، بمعنى أن شمولية السوق الحرة ما هي إلا فلسفة ذرائعية متأصلة في الفكر أمريكي لخدمة مصالحها، وما تنشره أمريكا وباقي الدول الأوربية من مبادئ، إنما هو اقتصاد بتر فيه الإله وخلا المكان إلى الديمقراطية الديكتاتورية، والغريب في الأمر، كيف لدولة تدعم شركات تجارة المخدرات وأسلحة تكتب في: ((**كل شعار دولار نحن نثق بالله ؟**)).

2

إن النيوليبرالية **غوغائية**(***) تدعي التسامح والإنسانية، أما واقعيا فهي تجارة أسلحة تحقق من خلالها زخماً اقتصادياً، فيقول روجي غارودي:" مذبحة العراق كانت قمة التعظيم لمعدات الموت ودمار، والافتخار بصناعات الأسلحة المتنوعة حتى ارتفع سعر الصاروخ الأمريكي إلى أعلى أجر في العالم "[3]، لأن تلك الحرب هي دعاية واقعية لسلاح فتاك أمريكي،

(*)-**شـركات ما فوق القوميات**:يطلق عليها أيضـاً شـركات عابرة القارات وشـركات متعددة الجنسـيات، تمتلكها الدول المصـطنعة، وهي شـركات عملاقة تعمل في أكثر من دولة، والتي تتعدى ميزانيتها المليارات من الدولارات، والتي تحتكر بعض جوانب الإنتاج العالمي وخصـوصـاً التكنولوجيا والأجهزة الاليكترونية المتقدمة، ولها نفوذ سـياسـي هائل على الحكومات، إسماعيل عبد الفتاح الكافي: معجم مصطلحات عصر العولمة، ص 290.

(**)-**احتياط المالي:** زيادة الواردات وجزء متقطع منها يدخر للحاجة أو لزيادة الاسـتثمار أو لتغطية عجز من باب الادخار والاحتياطات كمؤسسة تجارية لمواجهة الطوارئ، انظر في ذلك:هادي العلوي، مرجع سابق، ص 97.

(***)-**التنمية الإنسانية:** برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أصدر في 2002، يحتوي على بنود منها، وضع المرأة في المجتمع ومدى ثقتها بحقوقها وتشير "إلى توسيع الخيارات الاجتماعية والثقافية والسياسية، وبناء القدرات الإنسانية عن طريق تنمية الموارد البشرية وتمكين الأفراد للمشاركة بفاعلية في التأثير على التطورات التي تشكل جوهر حياتهم أو باختصار " تنمية الناس من أجل الناس ومن قبل الناس" أحد طرق أمريكا الدخول لدول، انظر في ذلك:صقر الجبالي وأيمن يوسف وآخرين، مرجع سابق، ص 47.

(1)- نعوم تشومسكي، الربح مقدماً على الشعب، ص 27.

(2)- روجي غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط، ص 208.

(3) -روجي غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط ، ص 25.

وهو متناقض مع خطاب جورج بوش الابن الذي أقر فيه: ((**ليس هناك شعب يمكن أن يعترف ويحب يد الرب الخفية التي توجه شعوب العالم أكثر من شعب الولايات المتحدة**))[1]، هل ما يعاني منه رؤساء أمريكا انفصال عقلي ضروري لمواصلة هيمنتهم ؟ أم هو تكليف كلفوا أنفسهم به لقيادة اقتصادية تعطي امتيازات لمن تريد ؟

إن ما يحدث في العالم هو عنف مؤسسي اقتصادي يفرض على سكان العالم المشاركة في قتل أنفسهم بعد ما تم تعميم الحرية الفردية للشركات الأمريكية الاحتكارية، يقول روجي **غارودي:**" هذه الشركات تقذف إلى الاسوق أنواع لا نهاية لها من المسدسات وقنابل اليد المنمنمة، بدأ من نموذج " الصامت ضامن لكتمان الجريمة"[2]، بمعنى لا حدود للحافز الاقتصادي الغربي ومصالحه فوق الشعب، فيقول غارودي:" إنهم أنبياء صناعة الموت والرسالة التي يوجهونها إلى العالم هي الغزو المستمر وهيمنة أمريكا الدائمة". [3]

بمعنى أن الطموح النيوليبرالي العالمي هو الهيمنة لاكتناز ومصادرة الثروات وتشغيل ثرواتها لإبقاء الحضارة الغربية مسيطرة على شعوب حتى نهاية التاريخ، يقول **أبي عبد الله محمد سعيد رسلان:** " لا تخدعنكم حرية السوق، ما هي إلا فاكهة تبذل جهد الوعود الكاذبة، وشركاتها العملاقة طريق الفساق، وتزييف وهلك العباد ونهب البلاد، لكي يظل السوق العالمي سوقا رائجاً للمنتجات الغربية، لماذا يجتمع مجلس الأمن صباحاً مساءاً ولا يدين من المسبب في الاعتداء العسكري عن العراق، لأن شركاتهم هي منتج الأسلحة، لماذا لا يصدر قرار بحق مستعملين الكيمياوي "[4]، وعليه النيوليبرالية سياسة استعبادية اقتصادية(*)لا تحترم الحمائية(*)الدولية.

المطلب الثاني: النيوليبرالية اللاديمقراطية والاقتصاد المعولم

---

(1)- كليفورد لونجلي: الشعب المختار أسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا، ترجمة قاسم عبده قاسم، مكتبة الشروق الدولية لنشر، مصر،ط1، 2003، ص6.

(2)-روجي غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط ، ص 195.

(3) –المرجع نفسه، ص 197.

(4) أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، العولمة والمصالح الأمريكية، دار الأثرية للنشر، مصر،ط.1، 2011، ص 13

(*)**سياسة استعبادية اقتصادية:** قائمة على كل إقصاء اقتصادي لدول صاعدة أو الضعيفة بكل طرق،انظر في ذلك: أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ص 255.

(**)**الحمائية:** مذهب الحماية ويعني صيانة الاقتصاد الوطني ضد المزاحمة الأجنبية بفرض رسوم جمركية عالية على المستوردات وهذا ما ترفضه أمريكا واتحاد الأوربي،انظر في ذلك: هادي العلوي، المرجع السابق، ص 87.

النيوليبرالية اللاديمقراطية والاقتصاد المعولم هو وصف أطلقه **نعوم تشومسكي** على النظام الذي يدعي الديمقراطية الاقتصادية العالمية والمنظمات العالمية التعاونية، على أنه نظام الديمقراطية الاقتصادية الديكتاتورية لأنه **((عبارة عن سياسات مؤيدة للبزنس الأمريكي، وبعد سيطرة النيوليبرالية على الديمقراطية أصبحت اللاديمقراطية بل الوحشية، لأنها تجعل الشعوب إلى مواطنين يتسمون باللامبالاة والكلبية، إنها ليست ديمقراطية اقتصادية بل سوق عالمية بشركات تؤثر على الاعلام وعلى الرؤساء وتوظف مؤسسات عالمية لتحقيق مآربها))**[1]،بمعنى أن ديمقراطية الاقتصاد العالمي مبنية على أكاذيب المنظمات، مثل منظمة التجارة العالمية والنقد الدولي والبنك العالمي، والتي تأسست لتحرير التجارة الدولية وإزالة الحواجز الجمركية.لان أمريكا تعشق تحركات سلعها لفتح المزيد من الأسواق العالمية لصالحها وهو الباب الذي تدخل منه العولمة الاقتصادية، هذه المنظمات أدت إلى انتحار الديمقراطيات، لأن الديمقراطية الحقيقية كما يقول تشومسكي:**((تضمن فاعلية عملها بحيث يشعر كل المواطنين، برابطة تجمعهم ببقية أقرانهم من المواطنين، وأن تظهر هذه العلاقة عبر مجموعة متنوعة من المنظمات والمؤسسات الغير مرتبطة بالسوق، وحماية ثقافتها الاقتصادية النابضة بالحياة))**[2].

أكد **نعوم تشومسكي** أن ما تمارسه أمريكا اليوم تحت شعار التدخل الدولي الإنساني **لضمان حقوق الانسان**(*) ليس ديمقراطية بل نيوليبرالية للاديمقراطية تهدف من ورائها**((إلى نشر القيم الأمريكية وصناعة شرق أوسط جديد يناسبها ثم الوصول الى الشرق الأقصى))**[3]، بمعنى أن غاية النظام العالمي الاقتصادي الجديد هو نشر قيم السوق، يقول **نعوم تشومسكي ((تسعى أمريكا إلى قصر الدور الحكومات على حماية ممتلكاته و حصر النقاشات السياسية بالموضوعات الثانوية، أما المسائل المتعلقة بإنتاج وتوزيع الثروات، يجب أن تعود**

---

(1) –نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، ص 11.

(2)–المصدر نفسه، ص 14.

(***) –**حقوق الإنسان**:في مفهوم الديمقراطية الليبرالية، حقوق الإنسان هي مجموعة الحقوق والحريات والامتيازات المعترف بها للأفراد بصفتهم كائنات حية والتي تنبع من الطبقية الإنسانية (نظرية قانون الطبقي)، وهي المعلنة غالباً في نصوص إحتفائية مثل" بيل أوف راتيس 1886م، أو إعلان حقوق للإنسان والمواطنين 1789م، أو الاتفاقية الأوربية لحقوق الإنسان 1950، أو الإعلان أمريكي العالمي لحقوق الإنسان 1948، انظر في ذلك:أحمد سفيحان، مرجع سابق، ص 163.

(3) –جميل خليل ونعمة المحلة وآخرون، الفكر السياسي المعاصر وأثره على الوطن العربي، ص 230.

إليها))[1]، ومنه فإن أمريكا تهدف من وراء هذه الديمقراطية إلى تهجين الجمعيات الخيرية القائمة على نظام تتخذه لنهب المزيد من الثروات لدى الدول، لذا فالديمقراطية ليست متجسدة إلا في البعض من مبادئها، وماهو مطبق في النظام الاقتصادي العالمي الجديد هو الديكتاتورية، يقول **نعوم تشومسكي:((الديمقراطية الاقتصادية الحقيقية هي فئات مجتمع ومكاتب ومدارس حكومية ومنظمات موجودة في أحياء متجاورة وتعاونيات وأماكن تجمع عامة ومؤسسات عمل تطوعي ونقابات عمالية، لتوفير سبل الاجتماع للمواطنين وتواصلهم وتفاعلهم))**[2]، هنا موقف نعوم يبدوا واضحا عن الديمقراطية الامريكية خاصة في شقها الاقتصادي الوحشي(اللاديمقراطية)، ولكن القول بمدارس حكومية، هل يقترب **نعوم** تشومسكي من **الديمقراطية الاجتماعية**(*) أم من الديمقراطية الحقيقية ؟

يخبرنا نعوم تشومسكي أن النظام الاقتصادي النيوليبرالي اللاديمقراطي **((هو العدو الرئيسي والمباشر للديمقراطية الاقتصادية الحقيقية، التي تقوم على المشاركة الفعلية لكل الشعوب ليست الولايات المتحدة الأمريكية فقط، بل كافة بلدان العالم))**[3]، بمعنى أن تشومسكي ليس ضد المنظمات المالية التعاونية، بل ضد تهجين المنظمات الدولية، يقول **روبرت وبليوماكتشيرني** أن **نعوم تشومسكي:((مع الديمقراطية الاقتصادية العالمية وضد النيوليبرالية اللاديمقراطية الاستغلالية لأنها ليست مطبقة، وطرق التي تتبعها سياسة الخارجية هي تقويض دعائم الديمقراطية، وسحق حقوق الإنسان وتحرير مصالح القلة الغنية، إنه يريد أبسط الحقوق هي المساواة بين الديمقراطية والنيوليبرالية))** [4]، على الأقل، إذ اقترح **تشومسكي** فكرة الربط بين النيوليبرالية و الديمقراطية، لأنه يؤدي كما يقول: **((إلى تحسين فوري في المستويات المعيشية المنخفضة لعامة الجماهير و تحقيق التنمية للوفاء بالحاجات المحلية وهذا يتعارض مع توجهات الاستثمار الخاص ومع عائدات الربح من المنظمات**

---

(1)- نعوم تشومسكي: الربح مقدماً على الشعب، ص 12.

(2) –المصدر نفسه، ص 14.

(*) –**الديمقراطية الاجتماعية:** نظرية سياسية تؤيد استخدام وسائل ديمقراطية لتحول تدريجيا من الرأسمالية إلى الشعبية،انظر في: احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ص 394.

(3)- نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، ص 14.

(4)-المصدر نفسه، ص 7.

الدولية))[1]، التي تسبب في إفلاس دول وإفقارها وبقائها دائنة للبنوك العالمية الغربية خاصة، يقول"**ألفريدايكسالأبن**" ان الجانب السلبي لهذا النظام هو إنقاص الفرص الاقتصادية بنسبة لبلدان العالم الأكثر فقراً، وتدمير البيئة واتجار البشر، وعندما تجتمع الحكومات الغربية وقادة الأعمال للاحتفال بالمبادرات السياسية وانفتاح السوق، غالباً ما يتم تجاهلهم لنافذة خفية من الاقتصاد، وهي مخاطرة و الأخطاء والضحايا البشرية والآثار الضارة للعولمة المنظمة تنظيماً فضفاضاً، إنه نظام الفقر والتفرقة"[2].

وأطلق مصطلح النيوليبرالية اللاديمقراطية لأسباب كثيرة جعلت من أمريكا وحلفائها حضارة بربرية منها سياسة العروض المغرية للعقول المخترعة بدل مكوثها في بلدانها فتجد:((**على سبيل المثال الصينين من إقليم فو جبان الساحلي، يدفعون 50 ألف دولار لتهريبهم الى الولايات المتحدة الأمريكية أو غربّ أوربا من أجل العمل بمبالغ عالية))**[3].

لأن الصين واحدة من الدول التي تستثمر فيها أمريكا، بشركات عملاقة، وبأجور منخفضة، هذا الاقتصاد دفع الناس إلى المخاطرة بأنفسهم مثلما حدث((**سنة 1993 حيث توفي عشرة صينين وهم يسبحون للوصول إلى الشاطئ، عندما جنحت باخرة مهترئة* ، اسمها "جولدن فنشر" قبالة ساحل نيويورك، وكانت تحمل 267 مهاجراً صينياً غير شرعي، دفعوا إلى رجال العصابات، مبالغ ثمن نقلهم إلى أمريكا))** [4]، بمعنى أن سبب الهجرة الغير شرعية للأدمغة المخترعة هي ما تقدمه أمريكا من إغراء لهذه الشعوب، بدفع أموالهم كانت في الحقيقة أصلاً لهم، يقول **نعوم تشومسكي: ((رؤساءنا يدعون إلى حماية ثرواتنا من المواد الخام والتي هي ملكنا حتى ولو وُجدت خارج حدودنا))**[5]، ومنه فالنيوليبرالية اللاديمقراطية دفعت الناس إلى الموت والمخاطرة ففي عام 2000 اختنقت حوالي 58 صينياً آخرين في حاوية مُحكمة الغلق في "دوقوبا" بانجلترا، هؤلاء المهاجرون الغير شرعيين كان من مقاصدهم

---

(1)-نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، ص 28.

(2)- ألفريد ايكس الابن: الاقتصـــاد العالمي المعاصـــر منذ عام 1980، ترجمة أحمد محمود، دار المركز القومي للترجمة والنشر، مصر،ط1، 2014، ص 328.

(3)– المرجع نفسه ص 326.

(*)-**مهترئة:** قديمة

(4) –الفريد أيكس الابن، الاقتصاد العالمي المعاصر ، ص 326.

(5)- نعوم تشومسكي، الربح مقدماً على الشعب، ص 28.

الوصول إلى بريطانيا ذات الدخول –الأجور– المرتفعة[1].لماذا هؤلاء الضحايا اللذين لم تذكرهم المنظمات الدولية والإنسانية ؟

لأنها المسبب في هذه الخسائر والدوافع الاولى لمصائب العالم وأزماته، وتجد أن بعض الناشطين في دول العالم الثالث، ينددون أن الإرهاب العالمي الأول هو أمريكا، لأن ثروات الأمم في المنضمات التي تسيطر عليها، تلك الأموال التي تستغلها ميزانية الفدرالية الأمريكية لتشجيع شعبها، وشركاتها، كما يؤكد تشومسكي في هذا الشأن قائلاً:((**العقيدة النيوليبرالية اللاديمقراطية، المعتقدة أن قانون السوق ومنظمات تحل كل مشكلات العالم، لكن ما يحدث اليوم، بدل مواطنين تطرح مفهوم مستهلكين وبدل مجتمعات تطرح مفهوم مراكز السوق، أما النتيجة النهائية لهذه الديمقراطية، فهي مجتمعات مفككة، مؤلفة من أفراد لا يرتبطون بأية التزامات ويشعرون بهبوط في معنوياتهم**)) [2].

وبعد لفت أنظار الرأي العام إلى الغرب على انه المسبب الأول للهجرة الغير شرعية، شرعت أمريكا في إصلاح النيوليبرالية الاقتصادية مثل:((**سياسة التوازن التنافسي، الذي يهدف إلى تجانس المعلومات الصناعية مثلاً في سوق السلع أو طبيعة النشاط الذي يمارسه المنتجون في السوق وما يعرضون من الإنتاج حتى يتعلم منه الدول الصاعدة أو ما يعرف بـ التنافس الكامل**))[3].

أما عن عولمات الجمعيات والاقتصاد المعولم فهي((**ظاهرة والبحث عن الطريق السريع للمعلومات وانتشار الفضائيات والاتفاقيات لسيطرة القيم الأمريكية، عن طريق حقوق الإنسان، وفكرة المجتمع المدني، ولكن في الحقيقة هي رسملة العالم بزيادة رؤوس الأموال، وإضعاف القوميات والسيادة الوطنية وصياغة ثقافة عالمية واحد وأمركة العالم**))[4]، بمعنى أن الاقتصاد المعولم فكرة تهدف إلى جعل العالم موجهاً توجيهاً واحداً((**لذا تسمى بالكونية أو الكوكبة، التي يتم فيها عملية تفسير الأنماط الثقافية والنظم الاقتصادية ومجموعة القيم**

---

(1) –الفريد ايكس الآبن، الاقتصاد العالمي المعاصر ، ص 326.

(2) –نعوم تشومسكي، الربح مقدما على الشعب، ص 14.

(3) –طاهر حمدي كنعان وحازم تيسير رحاحلة: الدولة واقتصاد السوق، الناشر المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، لبنان، ط1، 2016، ص 34.

(4)– إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية، ص 308.

والعادات السائدة في إطار تدويل النظام الرأسمالي وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة))[1]، التي تصمم مبادئه، مثل قيم السوق والتجارة الحرة والانفتاح الاقتصادي، والدولة التي تجدها متمسكة بمبادئها رغم تنوع طوائفها و قيمها، مثل اليمن وسوريا تخلق فيها الفتن وتجعلها مسرحاً لترويج منتجاتها حتى**((تسود الثقافة النيوليبرالية على الدول التي أقمت حدود لتحمي كيان وجودها ومالها، لتقحم وتشع ثقافة الاستهلاك التي سيطرة على أذواق البشرية))**[2].

ولكن جل الخطابات التجميلية الأمريكية في المنظمات العالمية توحي إلا على الكوكبة التي ترمي إلى التعزيز المتبادل والتضامنات بكسر العزلة والمساواة الاجتماعية، يترابط ويتفاعل، يقول"**محمد عابد الجابري**" في كتابه العرب والعولمة " لاتغرنكم قيمهم، جلها ترمي إلى توحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية، على النطاق العالمي بل هي إمبراطورية الرأسمالي النقدي الصناعي"[3]، ومنه فإن الخطابات التجميلية ماهي إلا طريق للمزيد من المصالح، فمثلا تجد "**بيل كلينتون**" يوضح في خطابه للتوسيع رقعة الديمقراطية قائلاً: **((لا جناح أن هدفنا العظيم هو توسيع وتعزيز المجتمع الدولي، المستند إلى ديمقراطية السوق الحرة، مع بزوغ العهد الجديد الدولي، من سنوح الفرص، لذا لابد من احتواء أي تهديد لمؤسستنا الحرة، ثم علينا توسيع دائرة الأمم المتحدة، لأن الحلم يراودنا، بأن تحضى، آراء وإبداعات الجنس البشري، بفرصة التعبير المطلق عن نفسها، في عالم تتعاضد به الديمقراطيات الظافرة وتعيش متهيأة في ضلال السلم والأمن))**[4]، هذا النص هو محاولة نشر قيم جديدة دون اعتبار قيمي للعالم ، وفي حالة مطابق الديمقراطية الأمريكية مع الوضع المزري اليوم، هل توصلت البشرية إلى بناء نظام اجتماعي اقتصادي متين يتحقق فيه العدل والمساواة بين الأفراد ؟

لم تتوصل أمريكا إلى تحقيق حتى المساواة يقول "**نعوم تشومسكي**" :**((نقلا عن الممثل التجاري للولايات المتحدة أنه في نهاية المطاف قد تكون منظمة التجارة العالمية هي الأداة الأكثر فعالية لتصدير الشغف الامريكي بإزالة القوانين الناظمة لتجارة والقوانين العادلة وفرض**

---

(1) –أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، العولمة والمصالح الأمريكية، ص 15.

(2)–المرجع نفسه، ص 15.

(3) –احمد سفيحان، قاموس المصطلحات السياسية، ص 245.

(4) –هنري كيسنجر: الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، ترجمة مالك فاضل البديري، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن،ط1، 1995، ص 325.

قوانينها بالقوة عملياً، في عالم لا يزال يتلمس طريقه في الظلام، وتتمثل هذه القيم في أقوى صور لها، في موجة الاتصالات وأنترنت، وثقافة الحواسيب والعجائب الأخرى التي ابتدعتها روح التنافس الشرس والفردي، والتي حررتها الثورة الريغانية من التدخل الحكومي))[1].

ومنه فإن موقف **تشومسكي** كان واضحاً في رأيه عن النيوليبرالية اللاديمقراطية التي تهدف إلى((**تصدير قيمها الخاصة عن طريق الاتفاقيات التجارية والسوق الحرة))**[2] ، هذه القيم التجارية التي تُعدو العدو الرئيسي للقيم الإنسانية كما أطلق عليها **روجي غارودي**" قيم حضارة الكم أو مقدار الشيء"[3] .

وبربرية النيوليبرالية تتجسد أيضاً في عولمات الجمعيات والمنظمات الدولية، التي يعتبرها "**نعوم تشومسكي**":((**استعمار جديد، لأنها محبوكة بخلق ميكانيزمات للتأثير المباشر على اقتصاديات المستضعفة من خلال تقديم معونات، منها مساعدة الدول الفقيرة مالياً، لتجاوز تخلفها وتسهيل عمليات وأنشطة الشركات الاحتكارية))**[4] .

بما يساعد على توحيد القوى المؤيدة لهذه الاحتكارات على المستوى المحلي **(واستخدام هيئات الأمم المتحدة في توجيه الأموال وأعمال تخطيطية وتدعيم وتنفيذ للبرامج الاقتصادية التي تتطابق ومصالحها، ثم الحث على الدخول في شراكة مع التكتلات الاقتصادية لخلق أسواق مشتركة، هذا هو النموذج لممارسات الاحتكار الأمريكي))**[5]، ولكن ماهي الطريقة التي تشتغل فيها أمريكا وحلفائها من المنظمات المالية التجارية التعاونية؟

يوجد الكثير من الطرق منها سياسية ميزان المدفوعات الدولية، الذي يجبر الدول على تسديد الأموال للمنظمات لحمايتها، لكن هذه المنظمات لم تدرك المخاطر التي ترافق ميزان المدفوعات، يقول **روجي غارودي**:"أجبرت الدول على زرع المخدرات لتسديد ديونها في البنك الدولي، فتجد بوليفيا تزرع المخدرات من نوع الكوكايين لأنه يجلب الأموال، بدل البنكي يتسنى

---

(1)- نعوم تشومسكي، الربح مقدماً على الشعب، ص 104.

(2)-المصدر نفسه، ص 103.

(3)- روجي غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، ص 23.

(4)- نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 130.

(5) -عبد الله ساقور:الاقتصاد السياسي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر،ط.1، 2004، ص 65.

لها العيش، كما تتيح لحكومتها تسديد ديونها "[1].لكن كيف للاستخبارات اللوجستية لدى أمريكا لم تتفطن لمثل هذه الوحشية ؟

لأن أولئك الذين يعلنون عن أنفسهم أنهم هم المدافعون عن حقوق الإنسان هم عصابة الدول السبع التي هي الأغنى في العالم، يقول "روجي غارودي": ويجتمع قادة النظام العالمي الجديد في كل مرة منها 1996م، لتكافح الإرهاب والفقر في العالم، إلا أن اجتماع قادتها هو أشد إرهابا في العالم"[2]، أما بالنسبة لدول التي تمسها الكوارث والحروب وتكون خالية من الثروات لا تتدخل فيها المنظمات الدولية مثل"روندا التي مات فيها حوالي أربعون ألف بسبب المجاعة لم تتدخل فيها أي منظمة إنسانية عالمية لأنها لا تملك الثروات كنفط"[3]، على غرار العراق التي تملك الثروة النفطية ومنه فإن مؤسسي هذا النظام جلادين البشر وزارعي الموت، وهو ما أكده **نعوم تشومسكي** عن خرق القوانين الدولية:((**إن هذا النظام الاقتصادي من النادر أن تجده في تاريخ القرون الثلاثة الماضية، لأنه يعمل على السيطرة على العالم علناً**))[4]، وهنا كان **موقف تشومسكي** واضحاً في نقده لمنظمات والاقتصاد النيوليبرالي الذي يخرق القوانين الدولية والتجارية، من أجل ترسيخ التبعية الاقتصادية ومن يعارض يجد **سياسة تجميد أموال**(*) في البنوك العالمية، هذه السياسة دفعت((**الفقراء الى الاتجار بالمخدرات ذات الثروة السريعة، فقد حذر تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية بأن السبب الرئيسي في زياد الصراعات الداخلية في العالم هو المخدرات**))[5]، ومنه فإن القليلون من هؤلاء هم الذين يؤيدون النظام النيوليبرالي، لأنه قائم على الوعود الكاذبة مثل تحسين أحوال الفقراء، أو كذبة إعادة توزيع الدخل من الأغنياء إلى الفقراء، ولكنها للأسف كذبة أصبحت موضة أو لغز كبير يواجهنا ولم يستطع أي من أحزاب السياسة القائمة فهمه، فيقول **كريس هارمن:**" فبينما يتم إنتاج ثروات اكبر مما كان ينتج **من** قبل في التاريخ، واختراعات تزيد من إنتاج أشياء متنوعة

---

(1)- روجي غارودي، الولايات المتحدة طليعة الانحطاط ، ص 24.

(2)- المرجع نفسه، 122.

(3)- المرجع نفسه، ص 122.

(4) -نعوم تشومسكي، الربح مقدماً للشعب، ص 107.

(*)-**سياسة تجميد الأموال:** تجميد الأموال يعن ي وضع اليد عليها ومنع التصرف بها، مثل الحسابات البنكية أو الفوائد في البنوك العالمية الدولية، انظر في: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية، ص 390.

(5) -كريس هارمن، الاقتصاد المجنون، ص 11.

وأغذية شاملة وماكينات للقيام بتخفيف الأعباء عن البشر لتصبح الحياة أكثر راحة ولكن تجد الغالبية العظمى اليوم يعيشون في خوف متزايد وأمراض" [1]، ترى ما هو تفسير هذا الخلل الإنتاجي؟ ثروات طائلة وفقراء وأمراض متزايدة؟ ما هذا الاقتصاد المتراجع؟ وعود فرص عمل وتقارير تكشف تفاقم البطالة وضعف التوظيف؟ ماهي المخاطر المترافقة مع هذا النظام ؟.

لأنه يبدوا حالياً أن معظم سكان العالم يعانون تيفوئيد و يوجد في منظمة الصحة العالمية ما يكفي وأكثر لمعالجة أطفال إفريقيا، أما الكذبة الأخيرة فيه عدم وجود دواء شافي لسرطان حتى ترويج المزيد من آلات والمواد الكيمياوية، وتخبرنا"تقارير منظمة الصحة العالمية أن أكثر الأمراض ضراوة وأكثرها فتكاً في تاريخ العالم ليس تجلط الشريان التاجي أو سرطان لكنه الفقر الذي يعاني منه ألف مليون شخص في العالم"[2] ، بمعنى أن ثروات العالم تكفي للقضاء على الفقر الأبدي، فمثلاً ((**في سنة 1992م كان ناتج الاقتصادي للعالم ككل خمسة أضعاف ناتج 1950، ورغم ذلك يضل الفقر أسوء مما كان منذ 1945 عاماً**))[3]، كيف يتواجد الجوع جنباً إلى جنب مع مخزون المنظمات العالمية ؟.

لأن هدف أمريكا هو البقاء والهيمنة والدليل ((**تعويضات أمريكا للفلاحين، داخل "فلوريدا" و"كيلفورنيا"، حتى لايزرعوا أراضيهم، ثم يقال في تقارير الإعلام، أن الشعوب لا توجد مواد زراعية كافية لإنقاضها**)) [4].

أما إحصائيات 2015 تؤكد على أن "القطاع الخاص نجح للقلة حيث كان أغنى خمسة دول العالم تمتلك 30% من الناتج العالمي واليوم تمتلك 60% " [5] **ترى ماهو مستقبل النيو ليبرالية العالمية؟.**

من الممكن جدا أن يستمر هذا الوضع لأن أمريكا ((**تستمر في انتهاك القوانين الدولية، متى تشاء ويمكن** "**إعطاء هذا الامتياز إلى الدول حسب متطلبات الظروف**))[6] ، وقد يظن البعض أن وضع أموالهم في المؤسسات المالية العالمية لتحافظ عليها في حالة

---

(1) – كريس هارمن، الاقتصاد المجنون، ص 13.

(2)– المرجع نفسه، ص 6.

(3)– المرجع نفسه ،ص 12.

(2)– المرجع نفسه ، ص 14.

(5)– المرجع نفسه، ص 12.

(6) –نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 100.

وقوعهم في حرب، إذا كانت هناك حرب أصلاً لماذا أمريكا تدعي أن العالم يكون في سلم ؟ أم أن صاحب السلم مفتعل الحرب؟ هل هي محررة الأسواق أم مغلقة على الأسواق إلا بما يناسبها ؟.

أما هذه الصناديق ومؤسسات العالمية تعمل لصالح شركات عابرة القوميات الأمريكية والغربية كما، يقول نعوم تشومسكي: ((**أصبحت بمثابة الحكومة التي تسير العالم فعلياً في زمن يصلح تسميته، بعصر الإمبراطورية الامبريالية الجديد، لأن دول شمال القوية صارت تُمارس فعلياً دور إدارة العالم واقتصاده، لفرض إرادتها على دول الجنوب، أما باقي المنظمات الدولية تترك إدارتها لدول المستضعفة مثل منظمة مواجهة الثورات الشعبية العالمية**))[1].

وهذا دليل على أن أمريكا تتخذ من الديمقراطية **المتشدقة*** أشكالاً سرية لإدارة العالم خاصة اقتصادياً، والدليل التقرير الذي قدمته ((**منظمة الاستثمار الدولي wir الصادر عن هيئة الأمم المتحدة، أن شركات أمريكا تسيطر على ثلثي الإنتاج في القطاع الخاص، أكبر من الاقتصاد العالمي منه في التجارة العالمية**))[2].

لقد كان موقف **نعوم تشومسكي** ضد الشركات المولعة بإنتاج وقيم استهلاك فورية وبالاستغلال الغير شرعي للمؤسسات العالمية، يقول أيضاً: ((**أصبحت المؤسسات غير ديمقراطية، تعاني العناد وتتشدق بمبادئ دون تطبيقها، بل تتحجر فيها رؤية الاحادية**))[3]، و من بربرية عولمات المؤسسات أيضاً الحصار الاقتصادي، فجل النصوص واتفاقيات والقوانين الشرعية العالمية تنص على مبدئ السلام مثل مبادئ عدم استخدام الغذاء والعتاد الطبي كورقة ضغط على دول في حالة رفضها لسياسة غربية، ولكن أمريكا تخرق القوانين الدولية وتستعملها كورقة ضغط، كما يقول "**نعوم تشومسكي**": ((**العتاد الطبي وأدوات المعالجة كأدوات ضغط في الحروب**))[4]، والحصار الاقتصادي طريق منافي للإنسانية يقول **نعوم تشومسكي** في هذا الشأن:((**انتهاك الولايات المتحدة الاتفاقية حرية التجارة، مثل قانون**

---

(1) –نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ص 263.

(*)–**متدشقة:** الكاذبة في القول.

(2) –نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم، ص 167.

(3)–المصدر نفسه، ص 267.

(4) – نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم، ص 167.

هيلمزبيرتونا، الذي يرغم أمريكا على فرض العقوبات على شركات التي تتعامل مع كوبا أو ما يعرف بسياسة الخنق اقتصاديا و الرضوخ سياسياً))[1].

وهي عقوبات تفرض على دول المستضعفة، مثل عدم التصدير أو الاستيراد من كوبا، إنها **مقاطعة اقتصادية**(*) تجعل الشعوب تموت فقراً؟، إنها اللاديمقراطية الوحشية ""إنها تعامل العالم معاملة المنبوذين بارتياح وحماسة"[2]، هل بقي شيئاً أو وسيلة لم يتحها هذا النظام لقادة الصناعة لاستبداد المساكين ؟.

يقول **نعوم تشومسكي: ((إنه ليس من اللائق أن تمر بمخيلتنا مثل هذه الأفكار ونحتفل بانتصار القيم الامريكية، فلو تذكرنا "كلينتون" الذي يحركه الولع بالحرية قد مارس ظغوطاً على المكسيك وكوبا لتوقيع على اتفاقية النهب، تنص على شحن البندورة بثمن رخيص للولايات المتحدة، فكانت بمثابة هدية كلفت المكسيك نحو 700 مليون دولار سنوياً))**[3]، هل هذا هو النظام الاقتصادي العالمي الذي تبتغيه أمريكا لتوطيده؟ أين هي الرقابة المنظمات الدولية؟ أم أن تمسكها بزمام القوة الاقتصادية يجعلها تطغى وتهيمن على البشرية؟

وما يحدث اليوم من حصار وعقوبات هو أنجيل النيوليبرالية للاديمقراطية، الذي يجري تبشيره على الفقراء، يقول **نعوم تشومسكي: ((إنها قصة طويلة، توصلت إليها الشركات الأمريكية واستولت على أسواق الدولية وألهمتها بالقيم الأمريكية لنشر اليأس والاستسلام، بمعنى أن هذا هو الاقتصاد المعولم وعولمات المنظمات))**[4]، ماهي إلا تصدير قيم أمريكية "دون أي اعتبار قيمي من لم يدخل ضمن هذا النظام يعد مارقاً؟ إنه نظام يكافئ المشاركين فيه أو يعاقبهم وفقاً لمعايير اقتصادية مصلحية"[5].

---

(1) –نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص 95.

(*)–**مقاطعة اقتصادية** :قطع العلاقات الاقتصادية مع طرف وفق نظام جماعي مرسوم يقال : قاطع بضائعهم ومنتجاتهم أي أمتنع عن شرائها. انظر في:هادي العلوي: مرجع سابق، ص 40.

(2)– كلود جوليان، مرجع سابق، ص 207

(3)– نعوم تشومسكي،الربح فوق الشعب، ص 110.

(4)–المصدر نفسه، ص 110.

(5)– هنري كسينجر:هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرون، ترجمة عمر الأيوبي: دار الكتاب العرب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002، ص 217.

ومنه فإن موقف"**نعوم تشومسكي**" اقتصادياً، يريد من خلاله تجسيد المعنى الحقيقي للديمقراطية الاقتصادية العالمية ((**لأن ما ترتب على النيوليبرالية هو تأكل الطبقة الوسطى من العالم الثالث إلى العالم الصناعي، والسبب هو تركيز أمريكا وحلفاؤها بشكل استثنائي على القطاع الخاص القادر على مقاومة العقد الاجتماعي**))[1]، ويقصد العقد الاجتماعي التعاوني الديمقراطي العادل الذي يحارب منظمات التنمية الاستغلالية أو ما يطلق عليها بنادي الأغنياء ((**الذي يكمن استثماره في الداخل للدول وارباحه في الخارج**))[2].

المبحث الثاني: موقف نعوم تشومسكي من البعد السياسي

تشكلت الإمبراطورية الأمريكية بعد محاربة الديمقراطية الحقيقة، ونُصبت الديكتاتورية بشكل ممنهج واستراتيجي عن طريق محاربة الوطنية والقومية خاصة في الشرق الأوسط، وانتفاضة **نعوم تشومسكي** كناقد سياسي عنيف للسياسة الخارجية الأمريكية لأنه كان يعتقد أن التأثير الهائل للتدخل الصريح في شؤون سكان العالم لم يجد الاهتمام الذي يستحقه سياسيا أو إعلاميا، ولم تتجرأ الدول على مقاومتها لأنها الأقوى والأغنى في تاريخ العالم، فمنهجها كما يقول: ((**نحن نملك العالم، وان أصبحت قطعة مستقلة فنحن نخسرها**))، لذا ينصح **نعوم تشومسكي** في موقفه السياسي من النظام العالمي الجديد، أن تفعلوا شيء بشان هذه الدولة، لكي يصدها، لذا هل تستمر أمريكا في تقييد ممارسة السيادة في العالم؟ وما هي الدوافع وراء ذلك؟

المطلب الأول: عولمة الديمقراطية

إن الربط بين الديمقراطية والعولمة، يعني في المقام الأول الربط بين الديمقراطية والليبرالية، وهو في الأســـاس ربط إيديولوجي، حيث أن الليبرالية قد وجدت أولاً ثم تم دمقرطتها، بعد توســـيع الحقوق والحريات التي دافعت عنها، ومنذ ذلك الحين جاء الربط بين الديمقراطية والليبرالية، كنظام سياسي نهضت على أساسه نظم الحكم في أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتشر في أرجاء العالم الأخرى، خاصة بعد سقوط الإتحاد السوفياتي وانهياره، وأصبحت الديمقراطية الليبرالية جزءاً من الثقافة المرتبطة بالتحولات السياسية التي يشهدها عالمنا.[1]

---

[1]- نعوم تشومسكي: النظام العالمي القديم والجديد، ص 266.

[2]-المصدر نفسه، ص 44.

[1]– علي الدين هلال، أزمة الفكر الليبرالي في الوطن العربي، ***عالم الفكر***، عدد 43، يوليو1998، ص 109.

ويمكن القول ظاهريا أن عولمة الديمقراطية أو عولمة الجمعيات الخيرية مبنية على احترام حقوق الإنسان وسيادة القانون والاحتكام لصناديق الاقتراع والتداول على السلطة وقبول الآخر والتعددية السياسية والثقافية[1]، والمنظمات الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة التي لها دور رئيسي في حل القضايا العالمية الشاملة، يقول **معمر فيصل الخولي:** "تكمن مهمتها في الاستقرار الدولي بدل الصراعات الدولية التي رافقتها انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وتصاعدت فيها النزاعات العرقية بصورة عنيفة، أخذت في اغلب الأحوال طابعا دمويا هذا ما يدعو إلى ضرورة تخليص الأمم المتحدة من الجمود وإعطائها دورا أكبر في ميدان التدخل الإنساني للتعامل مع النزاعات من خلال العمل العسكر الجماعي ، والتصريح باستخدام القوة إذا اقتضت الضرورة".[2]

وما نقصده هنا من التدخل الدولي إنما من اجل تحسين الأوضاع، وحماية الأمن القومي لدول العالم، ولكن ما يحدث اليوم هو محاصرة العالم، فيقول **نعوم تشومسكي:** في هذا الشأن **((حصرت أمريكا العالم في زاوية سوق الأمن، دافعة به إلى خدعة الحماية الكونية، بل بيع الحماية للدول الثرية القادرة على دفع فاتورة الحرب، واعتمدت هذه السياسة في دول الخليج النفطية، لدرجة مكنتها من الحفاظ على سيطرتها على الاقتصاد العالمي كدولة شجعة واعية)).**[3]

هذا يعني أن التدخل الإنساني في الدول الذي شعاره الخير والمنفعة، في الحقيقة هو الحفاظ على الأغنياء عن المحيط الهائل من الفقراء، في هذا الشأن يتساءل **نعوم تشومسكي: ((لماذا في خطابات الرؤساء الأمريكيين في المحافل الدولية تستعمل مصطلح التدخل الإنساني، وفي خطابات أخرى تستعمل الحرب على بلد معين، ففي عام1991 سميت حرب الخليج بالحرب، أما القنابل في الصرب سميت بتدخل إنساني)).** [4]

ويتساءل نعوم تشومسكي في هذا الإطار قائلا: **((هل أمريكا لا تفرق بين التدخل الإنساني والحرب؟))** بمعنى إذا افترضنا أن التدخل الإنساني من اجل الإنسانية، يعني إنهاء الجريمة

---

(2)-منير شفيق، الديمقراطية والعلمانية في التجربة الغربية "رؤية إسلامية، دار الصفحات للنشر والتوزيع، مصر، 2014، ص24.

(3)-معمر فيصل الخولي، الأمم المتحدة والتدخل الدولي الانساني، ص136.

(4)-نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ص13.

(4)-نعوم تشومسكي:11-9، ترجمة إبراهيم محمد إبراهيم، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،ط1، 2002، ص14.

للعيش بإنسانية، لكن **نعوم تشومسكي** يقول: **((توجد شروط لمحاربة الجريمة في العالم، كما أكد ذلك "روبرت فيسك" قائلاً: يوجد قوانين لمكافحة الجرائم العالمية أولها تحديد مجموعة من الجناة وتحميلهم المسؤولية، مع وجود أدلة ملموسة، ليس إطلاق قنابل على دول بأسرها ومعاقبة شعبها)).**[1]

وهذا بدا واضحا في نشاطها العسكري وفي زيادة عدد ضحاياها، هذه السياسة تفتح أبوابا أمام الكثير من الأسئلة، هي كيف تعاقب الأمم المتحدة مرتكبي الجرائم في العالم ورؤساء الدول أو الإرهاب العالمي؟

أما الحرب على الإرهاب من اجل الإنسانية، فان **نعوم تشومسكي** يقول: **((من الواضح أن تعريف الحرب لا يجول بالخاطر، لان القوى الغربية لا يمكنها قط الالتزام بتعريفاتها الرسمية لهذا اللفظ، لأنها إذا فعلت ذلك فسوف يكتشف العالم إن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة التي تتزعم الإرهاب شأنها شأن عملائها)).**[2]

هذا يعني أن أمريكا تسعى وراء هذا التدخلات هذه الحروب هو محاربة القوميات المستقلة، خاصة في العالم الثالث، في هذا السياق يقول **أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان:** "إن الحرية المزعومة السياسية، هي الفاكهة البلاستكية التي تلهي بها الشعوب، وإلا فأين حرية الشعب الأفغاني المعذب، المضطهد المدمر؟ وأين حرية الشعب العراقي المسلوب نفطه، وأين حرية الشعب الفلسطيني المحاصر؟"[3]

إن المحكمة الدولية ليست بمنصفة، فهي تتدخل في الدول ولكن لا تحاسب مجرمي الإنسانية وخير مثال على ذلك عدم محاسبة **جورج بوش الأب** على جرائمه في قتل أطفال الشعب العراقي، وإهلاك مقتدراته، فيقول أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان في هذا الشأن (لماذا لم تحاسب المحكمة الدولية العالمية مجرمي الإنسانية مثل جورج بوش الابن على ما وقع في سجن ومعتقل غوانتنمو؟ ألا يتذكرون أننا بشر إلا إذا دعت إلى ذلك مصالحهم،

---

(1)-المصدر نفسه، ص14.

(2)-المصدر نفسه، ص14.

(3)-أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، العولمة والمصالح الأمريكية، ص8-10.

وهتفت بذلك أهدافهم؟ اننا نريد من الأمم المتحدة حرية ديمقراطية، يحق فيها للضـــحية أن تلوم جلادها، وللذبيحة أن تلوم جزارها؟)[1]

ومنه فان الديمقراطية العالمية ما هي إلا بدعة لان تعريفها الحقيقي الحالي هو نظام كل شـيء من اجل المصـلحة الأمريكية، وكل شـيء يباع ويشـترى، وهو ما حدث في التدخل الدولي، مثل ما حدث في الهند بسـبب الحروب الأهلية التي لم يسـمعها حتى الإعلام، يقول **روجي غـارودي** في هـذا الشـــأن :إن زعيم هنـدي من منطقـة **مونتـانز** ردَ على الغزاة الأمريكيين، الذين كانوا يلحون عليه للتوقيع على اتفاقية إقليمية للتخلي عن الأرض لبناء قواعد عسـكرية، أجابهم قائلا ما دامت الشـمس تلمع والماء يجري فسـوف تظل هذه الأرض هنا لتمنح الناس الحياة، وربما تعتقدون أن الخالق أرسلكم للتصرفوا بنا حسب مشيئتكم، لكن افهموا جيدا أن هذه الأرض وضـعتها الروح الأعظم، ولا نسـتطيع أن نبيعها لأننا لا نملكها أصـــلا".[2] ومنه فان أمريكا تحارب باســم التدخل الإنســاني –المنتهك– في حين هي من تنتهكه، والقول بالتدخل من اجل حماية الأمن القومي الأمريكي يقول **نعوم تشـــومســـكي: ((بوسعكم تذكر رد السفير المكسيكي حين كان جون كينيدي يحاول أن ينظم امن جماعي ضد كوبا في بداية الستينيات قال فيها السفير المكسيكي انه سوف ينسحب فيه للأسف لأنه إذا قيل لي أن كوبا تشـــكل تهديدا لأمنهم القومي فان أربعون مليون مكســـيكي سيموتون من الضحك، فما بالك بالعالم))؟**[3]

وقد يستغرب القارئ لماذا كل هذا الكره والعقوبات السياسية والاقتصادية في حق كوبا، يقول **نعوم تشـومسـكي:((لأنها نافسـتها في تقديم مسـاعدات للعالم، حيث حشـود من الناس في جنوب إفريقيا اسـتقبلوا بالهتاف والغناء الأطباء الكوبيين لدعم العناية الصـحية بدعو من** الرئيس نلسن مانديلا، حيث أرسلت كوبا حوالي 51720 بين ممرضة وطبيب وطبيب أسنان مجانيا بسـبب مرض السـحايا، حتى عنونت مجلة ألمانية مشـهورة أن العالم ينظر إلى كوبا

---

(1)-ابي عبد الله محمد بن سعيد رسلان، العولمة والمصالح الأمريكية، ص10.

(2)-روجي غارودي، الولايات المتحدة الأمريكية طليعة الانحطاط، 125.

(3)-نعوم تشومسكي، الدولة المارقة، ص 191.

كقوة عظمى لأنها ضاعفت المساعدات الإنمائية، التي تجاوزت مسعدات منظمة الصحة العالمية)[1].

بمعنى أن كوبا أصبحت تنافسها إنسانيا عبر مساعداتها، لذلك اعتبرتها دولة تخرق وتخالف القوانين الدولية، لذا لابد من الإطاحة بهذا النظام السياسي، لان أمريكا معروفة بسياسة من يعارض يُحاصر، رغم ما خلفته عقوبة الحصار السياسي من نتائج كارثية، كما يقول **نعوم تشومسكي** حسب ما جاء في **مقال لجوانا كميرون:** تخلص دراسة نشرت حديثا للجمعية الأمريكية للصحة العالمية إلى نتيجة تقول أن الحصار السياسي آو الاقتصادي قد تسبب في عجز غذائي خطير وتدهور في مياه الشرب الصالحة وفي انخفاض حاد في توفير الأدوية والمعلومات الطبية مما يؤدي إلى انتشار الأمراض العصبية وغيرها.[2]

ومنه فان العقوبات الصادرة في حق كوبا لست لأنها لا تهددها في الأمن القومي، وإنما كما قال "**جومس ادمس كوينسي**"، وزير الخارجية السابق: احتلالنا لكوبا يمثل أهمية فائقة للعادة وللمستقبل السياسي والتجاري للولايات المتحدة.[3]

بمعنى أن الولايات المتحدة بنموذجها الامبريالي تريد إخضاع العالم وجعله خادما لها، فيقول تشومسكي: أن العقوبات الأمريكية ضد كوبا هي الأكثر قصوى في العالم، أكبر بكثير من التي فرضت على العراق.[4]

هذا لا يعني أن الشعب الأمريكي راضي بذلك، و حتى أصحاب الأموال ترفض هذه السياسات، لكن أمريكا تنتهج سياسة رغماً عن شعبها، فيقول **نعوم تشومسكي** في هذا الشأن: **((حسب آخر استفتاء للرأي اطلعت عليه، يعارض ثلثي سكان أمريكا سياسة الحضر أو الحصار)).**[5]هل هذا يعني أن أمريكا بلد الديمقراطية معزولة عن شعبها سياسيا في اتخاذ القرارت؟ وهل لا يؤيد الشعب الأمريكي صانعي القرار السياسي في أمريكا؟

تأسيسا على هذا يمكن القول أن أمريكا بحكم قوتها تستخدم حق الفيتو الخفي ضد قرارات مجلس الأمن بما في ذلك القانون الدولي وحقوق الإنسان وحماية البيئة حتى لو

---

(1)-نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص103.

(2)-المصدر نفسه، ص7.

(3)-نعوم تشومسكي، الدول المارقة، ص88

(4)-المصدر نفسه، ص88.

(5)-المصدر نفسه، ص189.

يتناقض مع الحقوق المتعارف عليها، فيقول **نعوم تشومسكي** في هذا الشأن:((**قد استخدمت حق الفيتو عندما طرحت موضوع المستوطنات الإسرائيلية في القدس رغم أنها في المنظمات الأمم المتحدة دعت إلى السلام، ترى ماهو السلام الذي تدعو إليه أمريكا في القضية الفلسطينية مثلا؟**[1]وبما أن أمريكا لاتبالي بالهيئات الدولية العامة(صرحت لإسرائيل انتهاك القوانين الدولية فيما يخص حقوق فلسطين والمذابح التي تنتهك في غزة.[2]

رغم أن البعض يعتبر أن القضية الفلسطينية تم المصادقة على السلام في الأمم المتحدة لكن السلام لمن وكيف؟

لأن ما يحدث في فلسطين اليوم يُظهر أن أمريكا منحازة بشكل أعمى عن الاحتلال وحمايته مقصودة عن طريق تغطية مباشرة للمذابح المتواصلة من طرف الحكومة الصهيونية الإسرائيلية، فيقول في هذا الشأن **نعوم تشومسكي :أن اتفاقية السلام التي وضعتها الأمم المتحدة تتلخص في طمس الهوية الفلسطينية واذكر اتفاق واحد يعرف باتفاق المياه في إطار هذا السلام بين الفلسطينيين والاسرائليين، تقضي بشان موارد المياه في الضفة الغربية، وليس هناك من الموارد سوى عشرة بالمئة مازالت دون الاستخدام والباقي يُستنزف من أراضي الضفة باستخدامات اسرائلية ولا يتمكن الفلسطينيون إلا من استخدام مياه الينابيع السطحية التي لا تزيد عن 8 بالمئة من إجمالي المياه في الضفة الغربية، وتسحب إسرائيل نحة 40بالمئة من المياه إلى المستوطنات، أما الباقي فتسحبه إسرائيل فيما وراء الخط الأخضر ولا يستطيع الفلسطينيون تلبية حاجاتهم).**[3]

هذه هي اتفاقيات السلام التي تدعم بها أمريكا حليفتها في الأنظمة السياسية إسرائيل، ويُضيف **نعوم تشومسكي** عن اتفاق السلام فيما يخص اتفاقيات الماء، أن الإسرائيليون يستنزفون المياه في الري والمروج،، بينما الفلسطينيون في القرى غير مسموح لهم بحفر بئر للشرب، هذا يجبر رجال القرى الفلسطينية إلى شراء المياه ويباع لهم بأكثر من خمسة عشر مرة قدر قيمتها.[4]ومنه فان هذه الاتفاقيات مجرد ألاعيب من طرف منظمة الأمم المتحدة.

---

(1)-نعوم تشومسكي، الربح فوق الشعب، ص98.

(2)-عبد السلام جمعة زاقود، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد، ص35.

(3)-نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ص 402.

(4)-نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ص403.

هذا وقد تزايدت الاعتراضات الشعبية ضد الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة خاصة في سياسة الانفتاح الديمقراطي السلمي العالمي، لذلك لابد من انتفاضة كما يقول **نعوم تشومسكي** في موقف صريح له: **((تكمن الحاجة الملحة آلان إلى ضرورة التماسك والمشاركة البناءة لمواجهة الممارسات المعولمة التي تمضي على قدم وساق))**،[1] خاصة فيما يخص القضية الفلسطينية في المجال الغذائي، وفلسطين واحدة من الدول التي تعاني من الاضطهاد الإسرائيلي الأمريكي، لذلك لابد من إعادة صياغة مبادئ دستور مجلس الأمن العالمي.

وبناء على هذا يمكن تلخيص **موقف نعوم تشومسكي** سياسيا في مقولته التالية: **((إذا استمر الوضع هكذا فان مصير العالم كالمجتمع العالمي يتألف من أثرياء يحيط بها بحر شاسع من البؤساء ومع سيطرة الهوة الاستبدادي على أشكال الحكم الديمقراطي، تحولت بالتدرج إلى ديمقراطية زائفة ولا تتمكن من مقاومة شعبية من صد الممارسات الأمريكية، بل لابد من مقاومة دولية لكي تحقق نجاحا في تفكيك تلك البنى المطورة القائمة على العنف والهيمنة، بل وتتمكن من تحقيق القيم القديمة قدم الزمن والساعية إلى نشر الحرية والعدل الديمقراطي الحقيقي، حتى تتمكن من إجهاض قيم اليوم))**.[2]

المطلب الثاني: الدبلوماسية الجبرية والعمل السري الأمريكي

نحن نعيش في زمن مثير للجدل، تصنع فيه أمريكا قوالب سياسية بما يناسبها، والعمل السري المقصود ما تقوم به الاستخبارات اللوجيستية علناً أو سراً، لأنه يوصف على انه عمل سري ودبلوماسة جبرية(من بينها دور مجلس الأمن الدولي في إدارة الأزمات الدولية، حيث انتقل من مجلس امن إلى مجلس امن دولة، مركز جديد واحد، وامتزجت إرادة الولايات المتحدة في تصريف شؤونها الخارجية، وظهر ما يسمى بالانفرادية في قرارات مجلس الأمن ترتب عليها طغيان وإجحاف قراراته في مسائل تتعلق بحقوق الإنسان، والتي تتجه في

---

(1)-المصدر نفسه، ص277.

(2)-المصدر نفسه، ص278.

التعامل مع القضـــايا الدولية بانتقائية في الاختيار والازدواجية في المعاملة، واعتماد معايير سياسية دولية).[1]

والأمم المتحدة هي الأخرى لم تتجرأ على وضـــع حدود لمجلس الأمن، باعتبار أن لها مشروعية دولية، وبدوره مجلس الأمن لم يعطي أمر بإنشاء هيئات قضائية تنظر لانتهاكات حقوق الإنسان، والفصل السابع من الميثاق والذي يتم الاستناد إليه لم يُشر إلى (ازدواجية في المعاملة، والانتقائية في التفســير، قد بينت أن مجلس الأمن لم ينشـــئ محاكم جنائية دولية مماثلة في النزاعات المسلحة التي أهدرت فيها حقوق الإنسان.[2]

ومنه فان اعتماد الإستراتيجية الأمريكية على سياسة القوة في تصديها للمناهضين لأمنها القومي، ناهيك على أنها "كانت تدعو إلى العدالة والديمقراطية والمساواة بين البشر".[3]ومن الأساليب الإستراتيجية في العمل السري الأمريكي هو تدعيم الديكتاتوريات في العالم، رغم أنها تدعو إلى الديمقراطية، لان تفطن الشعب و محاسبة حكامه على طغيانهم وتمردهم قد يقلب الموازين، لذلك تعمل أمريكا على تثبيت أنظمة ديكتاتورية، **يقول تشومسكي** في هذا الشـــأن: **((تدعم الحكومات التســلطية، وتضـــع حواجز للتنمية المســتقلة، والديمقراطية السياسية، عن طريق تدعيم النظم القمعية في العالم، وألا يتفطن العالم أن ثرواتهم تتدفق من العالم الثالث))**[4].

والربيع العربي خير مثال على ذلك، فالعالم كله يعلم أن جل رؤســـاء العرب يخدمون مصالحهم فقط، أما باقي الشعوب فلا تمارس فيها الديمقراطية، وأمريكا تعلم بذلك وتعلم ان المجتمعات العربية لا تُســـتعمل فيها الديمقراطية لأنها تدعم الديكتاتورية، وهو ما قاله **نعوم تشومسكي: ((أمريكا تمنع تحقيق الديمقراطية في العالم العربي، لأنها مناطق تكمن فيها موارد الطاقة العالمية، وهذا سبب وجيه يدفع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها لوضع عوائق لمنع الديمقراطية الفعالة، ولتطورها في العالم العربي، فانا أتذكر أن الولايات**

---

(1)-عبد السلام جمعة زاقود، الأبعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد ، ص53.

(2)-المرجع نفسه، ص53.

(3)-المرجع نفسه، ص55.

(4)-نعوم تشومسكي، 11-09، ص13.

المتحدة واصـــلت دعمها للديكتاتور المصـــري حســـني مبارك، وانا قمت بحملة ســـلام وديمقراطية **من اجل مصر))**.[1]

بمعنى أن مجلس الأمن القومي الأعلى لــه إدراك ملموس أن الولايــات المتحــدة تــدعم الديكتاتورية وتقف عائق أمام الديمقراطية، فهل من ينادي بالديمقراطية يحارب الديمقراطية، وهل الناطق باسم الديمقراطية يقتل الديمقراطية؟

إن تحقيق الديمقراطية في العالم يكون حين تتفطن الشعوب بعدم ممارسة الحرية، **يقول نعوم تشــومســكي: ((لقد عبر عنها بصــريح العبارة المســؤول الأردني رئيس أبحاث الشــرق الأوسط، أن مبدأ أمريكا هو انه ما دام الناس هادئين فان كل شيء رائع))**.[2]

وبالتالي لابد حســـب أمريكا من بقاء نظام قمعي في الدول العربية لأنه يبقي على الســيطرة النفطية، حيث يقول هنري كيســنجر، "حين بدأت الثورة المصــرية أبدت إســرائيل اســـتياءها من أن تكون هناك ديمقراطية عند عتبة بابها". [3] ومنه فان أمريكا تدعو إلى اســتقرار دولة لكن في العمل الســري تســعى إلى تخريبها، يقول **نعوم تشــومســكي: ((إن الاســـتقرار في أمريكا لا يعني الاســـتقرار وإنما يعني الانصـــياع إلى الولايات المتحدة الأمريكية، أي أن الاســـتقرار الذي تدعو إليه أمريكا لا ينســـجم مع الديمقراطية، لأنه لا يقصد بأن تكون الأشياء هادئة وصريحة، وإنما أن تكون تحت السيطرة))**.[4]

بمعنى أن اســتقرار دولة يعني طاعة أمريكا، يقول **نعوم تشــومســكي** في هذا الشــأن: **((إن التقارير القادمة من ارض ليبيا، تفيد بأن الشعب الليبي يتعرض لهجوم مروحيات الأباتشي التي استوردها مقاتلين ليبيا من الولايات المتحدة الأمريكية))**.[5]

---

(1)- نعوم تشومسكي: من يمتلك العالم، ترجمة اسعد الحسين، نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2014، ص ص10-11.

(2)- المصدر نفسه، ص11.

(3)- المصدر نفسه، ص12.

(4)- المصدر نفسه، ص12.

(5)- المصدر نفسه، ص13.

ومنه فان أمريكا تريد من استقرار دولة تدعيم طغاة الدول في العالم، حيث **يقول تشومسكي** في ذلك: **((في مؤتمر صحفي في مصر 2009 سئل براك اوباما عن الطابع الاستبدادي لنظام مبارك..أجاب اوباما: كلا مبارك رجل صالح يقوم بأعمال خيرية، وهو يصون الاستقرار وانا لا انتقده)).**[1]

وبما أن أمريكا تدعم الطغاة الديكتاتوريين في العالم فان حسني مبارك رغم معرفة الاستخبارات اللوجسية انه طاغية يخدم مصالح أبناءه إلا أن أمريكا تدعمه وتؤيد نظامه حتى يبقى الشعب المصري تائها لا يعرف معنى الديمقراطية، وتصريح **براك اوباما** جعل الشعوب العربية تثور ضد حكامها وتقدم أبنائها **كقنابل بشرية**(*) ضد أنظمتها الاستعبادية، هذا لايعني أن المنظمات الدولية كمجلس الأمن ليست لديها علم بما يحدث، فحسب **تشومسكي** **((أن السفير الأمريكي في تونس قال بشكل مباشر وصريح لمجلس الأمن: "انظروا فساد رجال الأمن التونسي، ليست هناك حرية تعبير أو تجمع، والشعب التونسي غاضب جدا من العائلة الحاكمة)).**[2]

ومنه فان الولايات المتحدة وحلفائها ومنظماتها سيفعلون كل ما في وسعهم لإبقاء الشعوب العربية تعاني التخلف والأمية وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي، لذلك قال **نعوم تشومسكي** عن الثورات العربية: **((أبدت الثورات المذهلة في العالم العربي نجاحا قادما وسيكون في اعتقادي أنها ثورات ستهز عالم الهيمنة التقليدية الأمريكية)).**[3]

كذلك أمريكا احتوت خطر الربيع العربي، لان لا تريد أن تصحوا الأمم من سياستها واوضاعها، **يقول تشومسكي:((العربية السعودية كانت صارمة جدا، لذلك حين كانت هناك محاولة للخروج إلى الشوارع كانت قوات الأمن السعودي هائلة لدرجة خاف الناس الخروج**

---

(1)-نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم ، ص14.

(*)-**القنابل البشرية** :هم فدائيون يقومون بعمليات فدائية ضد عدو أو نظام حيث يربطون أجسامهم بالمتفجرات، ويندفعون نحو مدم عاو مكان عام وطائرة مضحيين فحياتهم فداء أوطانهم. انظر في ذلك: احمد مختار، معجم اللغة العربية، ص208.

(2)-نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم، ص15.

(3)- المصدر نفسه، ص17.

من بيوتهم، لهذا فالأمر على ما يرام بالنسبة لأمريكا، نحن نجحنا في ضمان خطر الديمقراطية لان الخليج منطقة منتجة للبترول)).[1]

أما بالنسبة لطغاة الدول حين يقع احد الطغاة المفضلين العرب في ورطة تدعمه أمريكا مدام ذلك ممكن، وفي حالة أصبح ذلك مستحيلا يقول **تشومسكي:((قل انقلب جيشه ضده، وبعد ذلك يتم طرده إلى مزرعة، واجعله طبقة مثقفة تصدر بيانا رنانا عن حبه للديمقراطية))**.[2]

أما بالنسبة لموضوع محاربة الإرهاب، فيؤكد تشومسكي أن بريطانيا والولايات المتحدة تدعمان الأصولية الإسلامية لتضمن بقاء واستمرار أنظمة موالية لها، ولكل من يعتقد أن أمريكا ستستأصل الفوضى ووضع الأمر في الحسبان يرميه إلى النسيان، لأنه في كل مرة تفاجئنا بإستراتيجية جديدة، مثل الحرب الاستباقية والوقائية، أو ما يعرف بالتدخل السريع، فيقول **تشومسكي: ((لم يكن هذا المذهب الجديد يقوم على الحرب الاستباقية والوقائية موجودا في ميثاق الأمم المتحدة، بمعنى يحق للولايات المتحدة تدمير العالم باسم الحرب الاستباقية والحرب الوقائية))**.[3]

وتأسيسا على ذلك فأمريكا تساعد الأكثر تشددا وتطرفا ليحدثوا عدم الاستقرار، فيقول نعوم تشومسكي: **((والحرب على الإرهاب ببساطة ماهي إلا محض دعاية، لا تستهدف إرهابا بل ثروات))**.[4] ومنه فان 11 ايلول كانت فرصة لانتهاز الدخول للدول خاصة الشرق الأوسط.

المبحث الثالث: موقف تشومسكي من البُعد الأخلاقي للنظام العالمي الجديد:

تنوعت القراءات المعاصرة للنظام العالمي الجديد بين مؤيد ومعارض، غير أنه من المسلم به أنه هناك تراجع للخطاب الأخلاقي في ظل النظام العالمي الجديد بما يحمله من آليات وأبعاد سياسية واقتصادية وثقافية، بما أن **تشومسكي** مناهضًا ومعارضاً للنظام العالمي الجديد وللسياسة الدولية أكد مرارا على التصدع الأخلاقي لبنية النظام العالمي الجديد، وعليه نطرح الإشكال التالي:

---

(1)- نعوم تشومسكي، من يمتلك العالم، ص57.

2- المصدر نفسه، ص57.

3- نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، ص12.

4- نعوم تشومسكي،11/09، ص14.

ما هي أهم المنطلقات الفكرية والمبررات المنطقية التي تبناها تشومسكي لتبرير موقفه؟

المطلب الأول: فُصَام البنية الاقتصادية عن الأخلاق:

قام تشومسكي بتفكيك البنية الاستغلالية للنظام الاقتصادي العالمي الجديد، منذرًا باستفحال تناقضاته على مستوى دول العالم، حيث انطلق من فرضية مفادها أن الولايات المتحدة تسعى دائما إلى تكريس الهيمنة الاقتصادية وتحقيق الأرباح على حساب الشعوب من خلال تعظيم شأن المؤسسات المالية والبنوك والاتفاقيات الاقتصادية والتجارية، والدعوة إلى الخوصصة وحرية السوق تحت شعارات زائفة كالتكامل الاقتصادي وتعزيز التعاون الدولي وإحداث التنمية، دون مراعاة البراديغم الأخلاقي لأنه يبقى هامشي بالنسبة الاستراتيجية الأمريكية ككل وعليه فالإقتصاد الدولي يتكلم بِلغة الأرباح والمصالح لا بِلغة الإنسانية والأخلاق.

تسعى الولايات المتحدة إلى إبقاء الشعوب تحت وطأة الرأسمالية "حيث نجد المجتمع الأمريكي محكوم بالمعاملات كل عام، ترليون من الدولارات ما يعادل $\frac{1}{7}$ من الناتج الوطني الخام، يصرف فقط في مجالات التسويق والهدف بصورة عامة يتمثل في مراقبة الرأي العام مع العلم أن عدد معتبر من القوانين الإعلامية تملك سلطة عظيمة للتأثر على الشعب وليس من العجب أن (تبيع نفسها) للسوق الذي تمثله القوانين الخاصة للتسويق وبهذه الصورة نحاول إبقاء المواطنين تحت معتقد أسطورة الرأسمالية"[1].

وجه **تشومسكي** نقده للتجارة الحرة التي تدعيها الانظمة الرأسمالية منبها الى انتهاكاتها حيث يقول:**((أنا لا افهم كيف يستطيع الناس الحديث عن (تجارة حرة) بهذه الوقاحة بالإضافة إلى الانتهاكات الجلية للتجارة الحرة التي حولت منظمة التجارة العالمية إلى ضمانات شعرية للقوانين الاحتكارية التي تتجاوز كل شيء في التاريخ الاقتصادي))**[2].

([1])- حسان بركان، إشكالية أخلقة الديمقراطية بين المبدأ والممارسة، ص 172.

([2])-نعوم تشومسكي، أشياء لن تسمع بها أبدا، ص 16.

قدم تشومسكي دراسة تحليلية نقدية للعولمة الاقتصادية وآلياتها مبينا انعكاساتها اللاإنسانية على دول العالم، حيث تبنت استراتيجية خادعة وتحت شعارات إنسانية كالتكامل والتنمية، عن طريق خلق مؤسسات وتجمعات مالية تمكنها من تشكيل خريطة العالم الاقتصادي بما يناسب مصالحها ويحقق لها الأرباح الطائلة.

"لقد وصفت الرأسمالية من خلال العولمة حاليا بالرأسمالية المتوحشة لأنها تظهر أبشع صفات الرأسمالية، إن عنصر المشاركة مفقود فيها لأن خليفة القياديين الفاعلين على الساحة الدولية مازالت قائمة على المفهوم القومي وليس على المفهوم الانساني العالمي"[1].

تعتبر العولمة بمثابة عمق تطلعات الهيمنة الأمريكية تتبع من وحي مصالحها القومية تتبنى آليات وأساليب مختلفة ، شعارها " إربح أنت وأنسى كل شي "وهدا ما يعمق الفارق و يوسع الفجوة بين الأنظمة الرأسمالية و الديمقراطية .

كما إنعكست العولمة على البنية الإجتماعية حيث أدت الى تفكيك الشبكة الاجتماعية وهذا ما يظهر في ارتفاع الجرائم، حيث يقول الدكتور عبد الرحمان بن شريط:"ولهذا كانت التغيرات العميقة التي احدثتها العولمة في البنية الاجتماعية علاقة مباشرة بارتفاع الأنشطة الاجرامية والأنشطة غير المشروعة ومنها انتعاش تجارة المخدرات عالميا نظرا لضعف دور الدولة وقلة سيطرتها على حدودها الجمركية مما شجع جائم غسيل الأموال التي أضعفت كاهل التوازنات الاقتصادية عبر دول العالم الفقيرة منها، كما تفشت ظاهرة المتاجرة بالأطفال بتنامي نسبة الفقر من جهة والفساد الإداري من جهة أخرى (الرشوة) وبالموازاة مع كل ذلك انتشرت ظاهرة الدعارة كمصدر للرزق ومعها ظاهرة تهريب الداعرات من البلدان الفقيرة إلى عواصم الدول الغنية من خلال شبكة المافيا العالمية"[2].

كما انعكست العولمة على القيم الوطنية حيث قضت على الخصوصية على الهوية الوطنية والثقافية لمختلف دول العالم"...فهي انسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة

([1])-خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 38.

([2])- عبد الرحمان بن شريط: الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة، كنوز للنشر والتوزيع، (د.م) (د.ط)، 2011، ص 163.

وإلغائها شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر، فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الافراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجيا من غير صراع إيديولوجي فهي تقوم على تكريس إيديولوجيا الفردية المستسلمة"[1].

يقول **تشومسكي:((وباختصار يجب أن يعيش العالم كله مثل ما تعيش أمريكا، ولا يهم أن تستهلك أكثر من نصف مخدرات العالم ولا بسجونها أكثر من مليون وتحت الرقابة أكثر من ضعف ذلك...لا يهم ارتفاع معدل الجريمة بهذا فالعولمة تعمل بجد لفرض نمط الحياة الغربية على العالم))**[2].

ونظرا لأن **تشومسكي** مع العولمة القائمة على المشاركة الجماعية والتفاعل الدولي فإنه "...يرى بأهمية تمحيص العولمة من حيث أسطوريتها ووهميتها تكمن في البرهنة والتدليل على عدم واقعية مرتكزاتها وأسسها خاصة على المجتمع الاقتصادي إذ أنها لا يمكن أن تفرض نفسها على العالم مادامت شروط تحقيقها غير قابلة للتحقيق عالميا حيث يتوقع تشومسكي حصول مشكلة صعبة الحل بالنسبة إلى النظام الاقتصادي العالمي بسبب طبيعة التراكم الكوني من جهة، وبسبب بقاء أكبر نسبة من سكان العالم خارج الاستفادة منه وما يعمق قصية اللامساواة ويأجج تنامي الحاجة والفاقة من الهامش"[3].

والجدير بالذكر أن حالات الفوضى والجشع والمشاكل الاجتماعية التي خلفتها الليبيرالية والاقتصاد المعولم ليست مقصورة على دول العالم المتخل"فالعالم المتقدم قد اجتاحته موجة عارمة من البطالة وبحر واسع يفصل بين الفقراء والأغنياء كما ظهرت مسيرات الاحتجاج ضد العولمة في عواصم الغرب"[4].

([1]) - خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 41.

([2])- نعوم تشومسكي: ما الذي يريد العم سام، ترجمة عادل المعلم، تقديم محمد حسين هيكل، دار الشروق، ط1، (د.م)، 1997، ص 100.

([3])-خديجة مهيرة، فلسفة العولمة في فكر تشومسكي، ص 39.

([4])- إبراهيم أحمد: الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد، رسالة الدكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 2009-2010، ص 379.

"فترى المستهلكين الغربيين أيضا في غفلة عن القوى الخفية التي تغذي التغيرات الاقتصادية الحالية، حيث تمنعهم منظومة السوق ومسرح الأوهام الذي شيده المعاصرون من رؤية الفوضى الاقتصادية التي تعصف بكوكبنا، فيعجزون جراء احتجازهم في شبكة من التخيلات والأوهام التجارية عن رؤية انتشار الاقتصاديات المشبوهة وتغلغلها في عالمهم لكن يوم بعد يوم تتسلل القوى الهادمة إلى عالمنا الخيالي المنكفئ عن نفسه، ففي حين أصبح الضغط الذي يفرضه المشبوهون واستفحال الفساد والجشع جليا للعديان في المجتمع الغربي"[1].

وبناء على هذا يصل **تشومسكي** إلى استنتاج لا لبس فيه بأن هناك فصام حاد بين المنظومة الأخلاقية والبنية الاقتصادية للأنظمة الرأسمالية وهذا ما يظهر جليا في انعكاسات الاقتصاد المعولم على القيم الاجتماعية الوطنية وتعميق المشاكل كالفقر والبطالة وتجارة المخدرات واتساع الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، وانشار شبكات الإرهاب المعولم والاقتصاديات المشبوهة، وطمس القيم الإنسانية كالعدالة والمساواة والحرية و....الخ.

المطلب الثاني: فُصَام البنية السياسية عن الأخلاق:

قام **تشومسكي** بتحليل البنية السياسية للنظام العالمي الجديد أُحادي القطبية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، عارضا جملة المعايير والبنى السياسية التي تحكم المجتمع الدولي، والتي سنتها الولايات المتحدة.

من المسلم به أن النظام الأمريكي نظام فيدرالي، رئاسي، تشريعي، ديمقراطي، جمهوري، صنعته إيديولوجيا وبنى ومؤسسات.

عند تصفح كتابات **تشومسكي** وتحليل جملة أفكاره نجده أدرج أهم أدوات وآليات البنية السياسية والتي لخصها فيم يلي:

([1])– لويتا نابوليوني : الاقتصاد العالمي الخفي، رأسمالية جديدة تجارة الرقيق والجنس، فضيحة القروض العقارية، القرصنة الفكرية، تبييض الأموال، تجارة المخدرات، ترجمة لبنى حامد عامر، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.م)، ط1، 2010، ص331.

أولا: إن الولايات المتحدة تتسم بالتفرد السياسي في اتخاذ القرارات التي تمس المجتمع ككل ولا تلجأ إلى هيئة الأمم المتحدة إلا بما يخدم مصالحها، وأهدافها.

ثانيا: إن الولايات المتحدة تسعى إلى فرض قانون على دول العالم ولا تخضع لأحكامه وما يطبع سياستها هو المروق، فباتت تتجاوز الاتفاقيات والمواثيق الدولية الثنائية والجماعية.

ثالثا: إنها تنزع إلى المغامرة العسكرية نظرا لتفوقها العسكري.

رابعا: إنها تتميز بسياسة الكيل بمكيالين، ونظرا لأنها تخضع لحكم النخبة أو الأقلية، فإن سياستها الخارجية لا تنفصل عن مصالح النخب الحاكمة هذا بالنسبة لمكونات البنية السياسية، أما هدفها من وراء تبني هذه السياسة هو خلق المناخ الذي يبقيها متفوقة من أجل تكريس الهيمنة في كل المجالات تحاول بكل ما تملك من عناصر قوة لفرض إدارتها على دول العالم وإملاء سياسات ومواقف تتناسب مع مصالحها القومية والجماعية، وادعائها المزعوم عما يسمى الدفاع عن حقوق الانسان والحرية و الديمقراطية عبر العالم، في هذا السياق يقدم **تشومسكي** عدة ملاحظات وتحليلات حول اختلال المعايير الخلقية التي تمس مكونات البنية السياسية والذي كان يفترض بها أن تكون المرجع الأساسي الذي ينبغي على الجميع –سواء دول الشمال أم الجنوب تطبيقه على أنفسهم قبل الدعوة به والترويج له– وهذه قاعدة منطقية مسلم بها سلفا.

بداية اقر **تشومسكي** ان بنية السلطة لا تتسم بالطابع الاخلاقي سواء على المستوى الداخلي ام الخارجي و يتصح ذلك من خلال قوله:**((إن أنظمة السلطة لا تتحلى بالنوايا الخيرة، ستجد في التاريخ بين الحين والآخر ديكتاتورا خيرا أو ملكا يضع مصالح الشعب نصب عينيه ولكن بنيات السلطة بصفة عامة لا علاقة لها بالأخلاق فنحن لا نبحث عن النوايا الطيبة، ولكن ينطبق أيضا على هتلر))**[1].

(1)- جون وتيني : نعوم تشومسكي ، حتى يعيش العالم في سعادة ،http://readingtuesday.blogspot.com، 20-12-2009 ، تاريخ الإطلاع 22 مارس 2018 .

ما أراد **تشومسكي** قوله أن النظام السلطوي بصفة عامة لا يمكن أن تكون له نية طيبة حتى وإن أعلن عن ذلك، وإذا ما تصفحنا ذاكرة التاريخ فقد نصادف بعضًا من الحكام تأخذ مصالح شعوبها بعين الاعتبار ولكن هذا لا يعني بأن السلطة أخلاقية لأن السلطة بنية لها أبعاد كثيرة تحكمها جملة من الأفراد والإيديولوجيات والنظم.

يقر **تشومسكي** بأن الديمقراطية مؤدلجة وغير مؤخلقة في ظل الليبيرالية والنظام العولمي نظرا لتبنيها آليات وأدوات أسفرت بلا أخلاقيتها، كالدعاية والقوة والهيمنة، ...

"...إن الديمقراطية نظام سياسي ومفهمة للإنسان في الآن نفسه فهي حكم الشعب لكن بطريقة غير مباشرة وتمثيلية، فهي مسجلة داخل إطار الدولة – الأمة – إقتصاد السوق فهي تشكل حديثا من نوع خاص للحياة الجماعية ولكن المشكلة تكمن خاصة في الوجهة الثانية حيث كونها مفهمة للإنسان، فهي تحدد برنامج لتحول اجتماعي مؤسس على فكرة حقوق الانسان والحرية والمساواة ولكن هذا المعنى الآخر يصطبغ بنوع من اليوتيوبيا لأنه محاصر بتأويلات عدة ويخلص إلى نقدية متواصلة للنظام السياسي بدلا من تأسيسه"[1].

"يقر اول مشرع رئيسي للديمقراطية في أمريكا **'جيمس مادسون'** أن نظام الولايات المتحدة يجب أن يُصمم لتكون السلطة بيد الأثرياء لأنهم أكثر الرجال مسؤولية، فإذا بسطت السلطة في يد العامة فإن هذا يخالف مصالح 'أسياد البشر' والأثرياء لأنه يشكل خطر على ثروتهم لهذا طالما جسد تاريخ الولايات المتحدة الصراع الدائر بين الجهود المطالبة بالحرية والديمقراطية من قبل الطبقات السفلى وجهود سيطرة النخبة والهيمنة القادمة إلى الطبقات العليا"[2].

وطالما أن زمام الأمور تحكمها نخبة معينة وتُوهم العامة بحرية الاختيار والديمقراطية كحقهم في الانتخابات ومشاركتهم في مختلف التنظيمات السياسية فإن الديمقراطية سوف تصبح زائفة، غير مؤخلقة على حد تعبير **تشومسكي**، وعليه أكد أن المبدأ الأساسي لعصر

([1])–حسان بركان، إشكالية أخلقة الديمقراطية، ص 294.

([2])–سمير إدوارد، نعوم تشومسكي تشييع قداس تأبين الحلم الأمريكي، صحيفة العمق المغربي، 27 مارس 2018.

العولمة هو تقويض الديمقراطيات والسعي الدؤوب لعدم قيام أي ديمقراطية في أي دولة من دول العالم، والتبعية لقرارات السلطةوالنخب الحاكمة .

اقرتشومسكي ان السلطات الامريكية تنتهك القيم بشكل سافر ولا يقتصر هذا فقط على سياستها الخارجية بل على المستوى الداخلي ايضا، دعنا ناخذ قيمة حرية الراي التي قوضتها امريكا حين كممت الافواه حيث يقول **تشومسكي** في هذا الصدد:**((تقيم الأغلبية في أمريكا حواجز منيعة حول حرية الرأي وفي نطاق هذه الحواجز يستطيع المرء أن يكتب ما يشاء، وويل له إن تجاوزها يتعرض للفضيحة والاضطهاد المستمرين ويقضي على حياته السياسية بيده إلى الأبد.**

لم يظهر في أمريكا حتى اليوم كتاب من الطراز الأول ومرد ذلك إلى ما سنسرده عليك من الحقائق فلا يخفى أن العبقرية الأدبية لا يمكن أن تتجلى إذا لم يكن هناك حرية في الرأي هذه الحرية في الرأي لا توجد في أمريكا))[1].

ناهيك عن انتهاك حقوق الانسان و سلب حق الشعوب في تقرير مصيرها حيث يقولتشومسكي:**((...فلن تجد دولة في العالم انتهكت حقوق الشعوب في تقرير مصيرها وتدخلت في شؤون الدول وأضرت بها كما فعلت الولايات المتحدة، في أمريكا اللاتينية في الشرق الأوسط،... فيتنام والهند الصينية وأمريكا اللاتينية))**[2].

إن التفرد السياسي، والمروق، والتهديد بالقوة العسكرية والنفاق السياسي والدعاية والآليات المسفسطة، جعل من السياسة الأمريكية سياسة لا إنسانية، قيدت نفسها بمصالحها لا بمصالح العالم جميعا، وذلك لبسط الهيمنة لا لبناء مجتمع دولي يعكس احتياجات بلدان العالم كلها وعليه نصل إلى استنتاج لا لبس فيه: إن أمريكا لا تملك الأهلية بالرغم من قدراتها المالية لقيادة العالم، وهذا استنتاج منطقي منبعه طبيعة السياسات الأمريكية نفسها.

المبحث الرابع: موقف نعوم تشومسكي من البعد العسكري للنظام العالمي الجديد:

([1])- نعوم تشومسكي، ما الذي يريد العم سام، ص 44.

([2])- المصدر نفسه، ص 97.

منذ أن أعلن عن النظام العالمي الجديد وتفرد الولايات المتحدة بقيادة العالم، أخذت على عاتقها مسألة حل النزاعات الدولية مركّزة على التسلح، حيث توالت بإصدار تقارير إلى الكونغرس حول استراتيجية الأمن القومي وذلك لضمان التفوق العسكري وإخضاع دول العالم وعسكرة الوجود وتطوير الأسلحة، لتكريس الهيمنة الامريكية فإذا كان هذا هو هدفها العام، فإن استراتيجيتها العسكرية تختلف بين كل واحد من قادتها، وسنتناول استراتيجية كل من **جورج بوش الابن وباراك أوباما** وموقف **تشومسكي** من كل استراتيجية، وعلى ضوء هذا نطرح التساؤل التالي:

ما هي مضامين هذه الاستراتيجية التي تبنتها الولايات المتحدة لضمان التفوق العسكري؟ وكيف كان تعليق **تشومسكي** على كل استراتيجية؟

المطلب الأول: موقف تشومسكي من استراتيجية بوش الابن العسكرية

بداية، إن الجدير بالذكر أن المبدأ الأساسي للسياسة الخارجية الامريكية الضارب بجذوره الى الولسونية المثالية، والمتواصل من **كلينتون** إلى **بوش** الثاني يمكن إنجازه بالآتي:

"يجب أن تؤدي أمريكا رسالاتها بصفتها طليعة تاريخية وأن تغير النظام العالمي، ومن خلال هذا وذاك تديم هيمنتها عملا بحتمية التفوق العسكري الذي ينبغي الحفاظ عليه دائما ومد خطوطه إلى أرجاء العالم قاطبة"[1].

هذا ما سعت إليه الولايات المتحدة في سياستها عبر مختلف قادتها ولكن الاستراتيجيات لضمان تفوقها العسكري تختلف فما هو الحال مع استراتيجية بوش الابن ما مضمونها ؟

يقول **تشومسكي: ((...ومن مكونات هذا المذهب –يقصد به مذهب بوش– أن للولايات المتحدة حق اتخاذ إجراءات عسكرية هجومية ضد البلدان التي تعتبر أنها تشكل تهديدا أمنيا لأنها تمتلك أسلحة الدمار الشامل –هذا هو القسم الأول في المذهب، وقد انتقده العديد من وجوه المؤسسة ليس لأنهم يخالفونه الرأي، ولكنهم يعتقدون أن وقاحة الإعلان عنه وتطبيقه تشكل تهديدا للولايات المتحدة في نهاية المطاف))**[2].

إن البند الأول من مذهب بوش يتمثل في الاقرار بالحق الأمريكي في شن حرب عسكرية على بلد ضنت أنه يهدد أمنها أو يحمل أسلحة دمار شامل.

([1])– إبراهيم أحمد، الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد، ص 139.

([2])– نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، ص 60.

ويواصل **تشومسكي** قوله:((**لننتقل إلى القسم الثاني من المذهب إن الذين يؤوون الإرهابيين مذنبون قدر ذنب الإرهابيين أنفسهم مثلما لدينا الحق في مواجهة الإرهابيين أنفسهم ليدنا الحق في مواجهة الدول التي تأوي الإرهابيين وتدميرها**))"[1].

"وهو المبدأ الذي أعلنه حين طلبت حكومة أفغانستان موافاتها بأدلة دامغة قبل تسليمها الولايات المتحدة أناسا متهمين بالإرهاب (من دون قرائن مقنعة، كما اقر روبرت مولر نفسه فيما بعد). وقد كتب **غراهام اليسون**، خبير العلاقات الدولية في جامعة هارفرد يقول: "إن مبدأ بوش صار بالفعل بمثابة قاعدة سارية المفعول بحكم الأمر الواقع على صعيد العلاقات الدولية؛ إنه يلغي سيادة الدول التي تؤمّن ملاذا للإرهابيين –أعني بعض الدول ليس غير، بفضل هذا الإعفاء الذي يمثله المعيار الأوحد".[2] والمعيار الأوحد هذا ينسحب على الأسلحة ووسائل التدمير الأخرى كذلك.

"حدد بوش رغبته فيما يريد يجب أن تكون قوتنا في القرن المقبل –الحادي والعشرون– سريعة الحركة. فتاكة وسريعة الانتشار، وتحتاج إلى حد أدني من الدعم اللوجستي يجب أن نكون قادرين على قذف قوتنا إلى مسافات بعيدة، خلال أيام وأسابيع بدلا من شهر"[3].

لقد كان الهدف الأساسي لبوش تحسين وتمكين الأنظمة العسكرية الأمريكية لتجاوز الحدود الإقليمية والقدرة على إخضاع العالم.

لهذا يجب إعادة تشكيل كل فروع القوات المسلحة على الأرض، يجب أن تكون قواتنا الثقافية أخف حركة، وقواتنا الخفيفة يجب أن تكون أكثر فتكا... في البحار، نحتاج إلى الجد في طلب الأفكار الواعدة كالسفينة الترسانة – سفينة خفية محملة بصواريخ طويلة المدى لتدمير الأهداف من مسافات بعيدة"[4].

"وبُعيد الإعلان عن استراتيجية الأمن القومي المصحوبة بكثير من التهليل في أيلول / سبتمبر 2002، أطلق إعلان آخر لم يحظ بأي تغطية تذكر، رغم أنه قد يكون أكثر أهمية.

([1])–نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية ، ص 61.

([2])– نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة، ص 13.

([3])– ناصيف ياسين، الإرهاب الأمريكي المعولم، أمريكا بنت الإرهاب وولادته رؤساؤها نموذجا، دار الفرابي،(د.م)، (د،ط)، (د.س)، ص 235.

([4])– المرجع نفسه ، ص 235.

فقد نشرت القيادة القضائية لسلاح الجو، وهي المسؤولة عن الأسلحة النووية وسواها من الأسلحة المتقدمة عبر الفضاء، توقعاتها للسنوات العديدة القادمة، وفيها قالت إن الولايات المتحدة ستنتقل من السيطرة على الفضاء إلى ملكية الفضاء.

وتعني ملكية الفضاء أنه لن يتم التساهل مع أي تحد محتمل للسيطرة الأمريكية على الفضاء وإذا ما تحدانا أحد سوف ندمره"[1].

لم تكتف أمريكا بعسكرة الوجود ووضع قواعد عسكرية في مختلف المناطق بل ذهبت إلى عسكرة الفضاء وملكيته، بمعنى أن العالم كله تحت المراقبة عن طريق تطوير وتجديد الأقمار الصناعية، وتزويد الفضاء بمنصات الأسلحة ذات قوة تدميرية فتاكة.

والملحوظ بشكل عام أن استراتيجية بوش للأمن القومي قد اعتمدت على مبدأ القوة والتسلح والاهتمام بالجانب العسكري.

كيف علّق **تشومسكي** على هذه الاستراتيجية وما موقفه منها؟

بالنسبة للقسم الأول من المذهب الذي يتضمن الحق الأمريكي في اتخاذ إجراءات عسكرية على بلد يهدد أمنها، أكد **تشومسكي** بأن هذا المبدأ ما هو إلا ذريعة لتحقيق أهداف استراتيجية، ومآرب قومية، في إطار هذا المذهب، شنت أمريكا حربا **تولتيارية** على العراق، شكلت بذلك انتهاكا للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة.

لقد لخص **تشومسكي** تصوره من الوجود الأمريكي في العراق في النقاط التالية:

• يقول **تشومسكي: ((لا اعتقد أن المنطقة فحسب بل العالم على العموم يدرك بشكل صحيح أن الغزو الأمريكي هو بمثابة حالة اختبار أو مسعى لتأسيس معيار جديد لاستخدام القوة العسكرية، وأفصح البيت الأبيض عن هذا المعيار الجديد بعبارات عمومية في أيلول /سبتمبر 2002 عندما أعلن عن استراتيجية الأمن القومي الأمريكية الجديدة))**[2].

([1])–نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، ص 73.

([2])–المصدر نفسه، ص 09.

هذا بالنسبة للتصور الأول **لتشومسكي** إذ اعتقد بأن الغزو الأمريكي للعراق كان بمثابة إرساء لمعيار جديد "تحقيق الامبريالية الأمريكية".

يرى **تشومسكي** بأن الهدف الرئيسي لأمريكا هو السيطرة على الطاقة النفطية الموجودة في العراق نظرا للعمق الاستراتيجي للمنطقة وهذا ما يتلخص في قوله:((**لا شك بأنه محوري –يقصد به النفط– ولا أعتقد أن أي شخص عاقل يشك في ذلك إن منطقة الخليج هي المنتج الرئيسي للطاقة .... ويضم العراق ثاني أضخم احتياطي نفطي في العالم ومن السهل استخراج النفط العراقي، كما أن ذلك غير مكلف. وإذا ما سيطرت على العراق تصبح في موقع قوي جدا لتحديد السعر ومستويات الإنتاج (غير عالية جدا وغير منخفضة جدا) لتقويض منطقة البلدان المصدرة للنفط (أوبيك) والإلقاء بثقلك على كل أنحاء العالم وليس لذلك أي علاقة البتة في الوصول إلى النفط لاستراده إلى الولايات المتحدة، بل هو متعلق بالسيطرة على النفط**))[1].

أما بالنسبة للقسم الثاني من المذهب والمتمثل في الحق في محاربة كل من يدعم ويأوي الإرهاب، أكد **تشومسكي** على أنه الدول التي تأوي الإرهاب هي دول إرهابية حيث يقول:((**نستنتج بالضبط ما تلطف كيسنجر بقوله: مثل هذه المذاهب أُحادية. إنها لا ترمي لأن تكون معايير للقانون الدولي، إنها مذاهب تمنح الولايات المتحدة الحق في استعمال القوة والعنف وإيواء الإرهابيين، لكن لا تمنحه لأحد سواها. فالجرائم بالنسبة إلى القوي هي التي يرتكبها الآخرون**))[2].

المطلب الثاني: موقف تشومسكي من استراتيجية أوباما العسكرية:

تدعو استراتيجية **الرئيس باراك أوباما** لتوسيع الشركات السياسية والاقتصادية لتشمل إضافة لحلفاء الولايات المتحدة التقليديين مجموعة من الدول الصاعدة كالصين والهند والبرازيل

([1])–نعوم تشومسكي، طموحات امبريالية، 35.

([2])–المصدر نفسه، ص 64.

للمشاركة في تحمل أعباء دولية ويبرز بوضوح في استراتيجية الأمن القومي للرئيس الأمريكي باراك أوباما التخلي عن سياسة الحرب الوقائية التي انتهجها **جورج بوش الابن**، حيث تطرقت الوثيقة منهجا ديبلوماسيا جديدا للحفاظ على أمن الولايات المتحدة يتمثل بالتأكيد في إعطاء الأولوية الديبلوماسية متعددة الأطراف والجوانب التنموية والاقتصادية وليس للقوة العسكرية لإعادة صياغة النظام العالمي الراهن[1].

"ومع أن أوباما في خطابه في مصر، اصر على صياغته بثلاث عشر لغة يتحدث بها المسلمون في أكثر من 200 دولة، كدليل "حسن نية" على فتح صفحة جديدة في المفهوم الانطباعي عن الولايات المتحدة إلا أنه لم يطل به الكلام حتى برزت أولى مكنوناته، فخطاب العرب وعاظ ومؤنب: "ليس من الشجاعة أو القوة أن تقصفوا أطفالا نياما بالصواريخ، أو أن تفجروا نساء عجائز في حافلات. لا يحظ المرأ بالسلطة الأخلاقية بهذه الأفعال، بل بمثل هذه الأفعال يتنازل عنها"[2].

لم يكن هذا إلا تعبيرا سطحيا عابرا، علق **تشومسكي** على استراتيجية أوباما بأنه انتهج أسلوب ادعائي بحيث ادعى بالتأكيد على الديمقراطية والديبلوماسية والتنموية والحقيقة ما هي إلا دعايات وأكاذيب وهذا ما أكدته أعماله طيلة سنوات حكمه وأبرز **نعوم تشومسكي** موقفه هذا من خلال تصريحاته في لقاءات ومقابلات صحفية وتلفزيونية أجراها.

حيث "ندد **تشومسكي** في سياق مقابلته مع صحيفة الاخبار اللبنانية بمواقف **أوباما** من أساليب التعذيب الفظيعة، فيقول الحظر الذي فرضه **أوباما** لا يمنع حتى التعذيب المباشر على يد الأمريكيين خارج مناطق النزاع المسلح حيث يجري القسم الأكبر من عمليات التعذيب على أي حال بما أن أنظمة قمعية عديدة ليست ضمن تلك التي تشهد نزاعات مسلحة ما فعله أوباما هو عودة إلى الوضع الذي كان قائما في السابق، إلى نظام التعذيب الذي كان سائدا

([1])- غازي فصل حسين :استراتيجية الأمن القومي الأمريكي: ديبلوماسية متعددة الأطراف، صحيفة شمس، 24 حزيران 2010.

([2])- ناصيف ياسين، الإرهاب الأمريكي المعولم، ص314.

من أيام فرود إلى كلينتون، والذي سنة وراء سنة غالبا ما بسبب عمليات التعذيب المميتة بحق ضحايا موثقي الأيدي عمليات دعمتها الولايات المتحدة ويفوق عددها عدد تلك التي حدثت خلال سنوات حكم بوش"[1].

ويقول **تشومسكي** في مقابلة اجرها مع قناةEURONEWSعن أوباما((**في الواقع أنه لم يفعل شيئا، أعلن عن برنامج من آلاف المليارات من الدولارات لتحديث نظام السلاح النووي الأمريكي، هذا هو أحد الأسباب التي أدت إلى تقديم عقارب نهاية العالم بدقيقتين لتصبح قبل بثلاث دقائق قبل منتصف الليل حسب نشرة علماء الذرةهذا لم يحدث منذ ثلاثين عاما. منذ عهد ريغان حيث كان هناك خطر حرب نووية كبرى**))[2].

(1) –ناصيف ياسين، الإرهاب الأمريكي المعولم، ص 330–331.

(2) – يورونيوز: نعوم تشومسكي، العالم مصمم على السقوط نحو العدم،http://arabic.euronews.com 2015/04/17، تاريخ الاطلاع 22–4–2018.

الخاتمـــة

بعد إنهاء هذا البحث الأكاديمي المتواضع، يمكننا الخروج بجملة من النتائج التي نراها هامة في موقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد:

1- لقد بنى نعوم تشومسكي تصوره للنظام العالمي الجديد على التحليل الموضوعي والنقد الصارم للبنيات ذات الصلة القوية بالنظام الدولي الجديد كالبنية الاقتصادية (النيولبيرالية)، والبنية السياسية، الأخلاقية، والعسكرية، بعد تقديمه لهذه الدراسة التحليلية النقدية لهذه البنيات، أكد على أنه نظام يقر بحقيقة الهيمنة الامريكية على العالم (الأمركة)، يعكس مصالح قومية وطموحات إمبريالية.

2- بالنسبة لنقده للبنية الاقتصادية: قدم تشومسكي نقده للنظام الاقتصادي النيولبيرالي، مؤكدا على تقديمه الأرباح على حساب الشعوب، منذرا باستفحال تناقضاته عبر دول العالم، حيث عظّم دور الشركات الاقتصادية كمنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والشركات المتعددة الجنسيات والتي أكد نعوم تشومسكي على أنها ما هي إلا منظمات توليتارية تخدم اقتصاديات مشبوهة عالميا، راحت ضحيتها دول الجنوب، ونجحت في تحويل العالم إلى منتج ومستهلك.

3- أما فيما يخص نقده للبنية السياسية: قام تشومسكي بفضح جملة الميكانيزمات اللا ديمقراطية التي تتبناها السياسة الأمريكية (كالإرهاب، والقوة، والبروباغاندا، والمروق)، حيث أوضح كيف استغلت أمريكا صياغة مفهوم الإرهاب لتبرير أعمالها العدوانية، كشرعية دفاعها عن نفسها وترويجها للقيم والديمقراطية، وبيّن كيفية صناعة الإرهاب المعولم وعليه أكّد أنها هي السبب الأول في خلق أزمات وحروب عبر دول العالم، إذ وصفها "بالإرهاب الدولي" كما أكد على أن أمريكا تعمل بشتى الطرق لإعاقة الديمقراطية وتقويض أسبابها، ويظهر هذا في سعيها الدؤوب لعدم قيام أي ديمقراطية في أي دولة من دول العالم، كما قدّم دراسة تحليلية نقدية للدور السياسي لوسائل الإعلام، إذ أكّد على أنه تسيطر عليها نخبة معينة، وتقوم بتمرير خطابات وإيديولوجيات تخدم مصالح امبريالية وذلك عن طريق مختلف الآليات: (كآلية صناعة الرضا، والقبول للسيطرة على معتقدات الناس وعقولهم، وآلية صناعة أعداء وهميين لنشر الذعر في النفوس... وغيرها من الآليات المؤدلجة، ثم أكّد تشومسكي

على أن أمريكا دولة مارقة بامتياز وضرب مثالا على مروقها بتجاوزها للمادة 51 من الميثاق الدولي والمعروفة "بمعاهدة مقدسة".

4- بالنسبة للبنية الأخلاقية للنظام الدولي الجديد: أكّد نعوم تشومسكي على تصدعها وهذا ما نلمسه في الفُصام الحاد بين المنظومة القيمية والبنية السياسية والاقتصادية المكوّنة لطبيعة هذا النظام، بالنسبة لغياب الاخلاق في البنية السياسية يظهر هذا في الاختراق الشنيع لحقوق الانسان وانعكاس الحملات العسكرية الامريكية على دول العالم، واندثار القيم كالحرية والمساواة، فالعالم اليوم يعاني ويلات الحروب والأزمات جراء عنف السياسة الدولية، أما فيما يخص الانفصال والفجوة الموجودة بين المنظومة القيمية والبنية الاقتصادية فإنه يظهر في انعكاسات الاقتصاد المعولم على دول العالم (انتشار الفقر والمجاعة والتشرد في مختلف دول العالم، والاستغلال الفاحش لثروات العالم...). وبناء على هذا أكد تشومسكي على تراجع الخطاب الأخلاقي للنظام العالمي الجديد.

5- كما نقد تشومسكي الامبريالية العسكرية الأمريكية حيث أكد على أن الاستراتيجية العسكرية التي تتبناها الولايات المتحدة عبر قاداتها ما هي إلا آلية لفرض الهيمنة وإخضاع دول العالم بالقوة، فاستراتيجية جورج بوش الابن العسكرية أكدت على الحضور القوي لآلية العنف والقوة في السياسة الامريكية ككل والتي هزت الرأي الدولي نظرا لجرأتها، اما نهج أوباما العسكري فوصفه تشومسكي بأنه نهج دعائي فكل وعوده وخطاباته التي أجراها عبر دول العالم لتعزيز السلم والأمن الدوليين ما هي إلا ادعاءات وأكاذيب، فلم يختلف أوباما عن بقية قادات أمريكا في شيء.

6- من خلال جملة النتائج التي خرجنا بها يمكن أن نختم بحثنا هذا بعدد من الإشكاليات التي تبقى مفتوحة (محل تساؤل دولي) والتي يمكن أن نوجزها كالتالي:

- تُرى ما مستقبل الإنسانية في ظل عنف السياسة وتراجع الخطاب الأخلاقي؟
- هل أزمة العقل السياسي دائمة أم أنها ستندثر إذا ما اعدنا صياغة مفهوم النظام الدولي بمنطق انساني، وفعّلنا المقاربات والمشاريع الفلسفية الداعية للعدالة والإنسانية؟.

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الشخصيات	تعريفها
أبراهم لنكولن	ولد عام 1809 وتوفي عام 1865 تولى حكم أمريكا في عام 1861 إلى عام 1865 من أهم المفاهيم التي قدمها حول الديمقراطية في العالم المعاصر هو حكم الشعب نفسه بنفسه.
أدام سميث	ولد في اسكتلندا في 05يونيو 1723 وتوفي في عام 1790 مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي، اشتهر بكتاب ثروة الأمم في مجال الاقتصاد السياسي.
باراك أوباما	من مواليد عام 1961 تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في عام 2009 وانتهت عهدته في 2017، يعتبر من ضمن الحزب الديمقراطي.
توماس جيفرسن	من مواليد 1743 وتوفي عام 1826 تولى حكم الرئاسة الأمريكية من عام 1801 إلى 1809 من الحزب الجمهوري الديمقراطي
ثيودور روزفلت	ولد عام 1858 وتوفي عام 1919 تولى حكم الرئاسة الأمريكية عام 1901 إلى 1909من الحزب الجمهوري.
جورج بوش الأب	من مواليد عام 1924 تولى منصب رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1989 إلى عام 1993 من الحزب الجمهوري.
جورج دبليو بوش	من مواليد 1954 تولى الحكم في 20يناير 2001الى غاية 2009 من الحزب الجمهوري
جورج واشنطن	من مواليد 1732 وتوفي عام 1799 هو أول رئيس أمريكي ضد الاحتلال البريطاني فترة 1789 الى 1797.
جون آدمز	ولد عام 1735 وتوفي 1826 تولى الحكم في أمريكا عام 1797 إلى 1801 من الحزب الفيدرالي الأمريكي
جون بيلس	هو أستاذ السياسة الدولية في جامعة ويلز، ابريستويث، وقد شارك مع (ن.جيهـ رينغر) في تأليف كتاب "معضلات العلاقات الدولية"
جون كينيدي	ولد عام 1917 تولى حكم أمريكا عام 1961 وانتهت بوفاته

	مقتولا عام 1963 من أنصار الحزب الديمقراطي.
ستيف سميث	هو أستاذ السياسة الدولية في جامعة ويلز، ابريستويث. وقد شارك مع (مارتن هوليس في تأليف كتاب"شرح العلاقات الدولية".
ميخائيل باكونين	ثوري روسي وأهم داعية للفوضوية في القرن التاسع عشر (1814-1876)، ولد في أسرة أرستقراطية مستنيرة ودرس في مدرسة المدفعية، تأثر بالمدرسة الهيغلية (أنظر معجم الفلاسفة، جورج طرابشي، ص 145).
وليام توراي هاريس	فيلسوف أمريكي (1830-1909) أسس مجلة التأمل الفلسفي التي أسهمت في اكتشاف المثالية الألمانية والتي نشرها في الولايات المتحدة (أنظر معجم الفلاسفة، جورج طرابشي، دار الطليعة، ط3، ص 691).
وودرو ولسن	من مواليد 1856 وتوفي عام 1924 تولى الحكم عام 1913 إلى عام 1921 من الحزب الديمقراطي.

قائمة المصادر والمراجع

I. المصادر:

* القرآن الكريم.

1- نعوم تشومسكي :أشياء لن تسمع بها ابداً، لقاءات ومقالات ، ترجمة اسعد الحسيني، دار نينوي ، (د.ط) ، دمشق ، (د.س).

2- نعوم تشومسكي: إرهاب القراصنة وارهاب الأباطرة قديما وحديثا ، ترجمة احمد عبد الوهاب ، مكتبة الشروق الدولية للنشر والتوزيع ، (د.م) , ط1 ،2005

3- نعوم تشومسكي : إعاقة الديمقراطية، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1992.

4- نعوم تشومسكي : الدول المارقة، ترجمة أسامة اسبر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1،2004.

5- نعوم تشومسكي: الدول الفاشلة، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، (د.ط)، 2007.

6- نعوم تشومسكي : الربح فوق الشعب، ترجمة مازن حسني، دار الت نوير للترجمة والنشر، فلسطين ، ط1 ، 2000.

) نعوم تشومسكي : الربح مقداماً على الشعب، ترجمة علي نجيب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا،دط، 2011،.

7- نعوم تشومسكي: السيطرة على الإعلام ، ترجمة أميمة عبد اللطيف ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2003.

8- نعوم تشومسكي : الهيمنة أم البقاء، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، (د.ط) ، 2004.

9- نعوم تشومسكي: النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة : عاطف معتمد عبد الحميد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007.

10- تشومسكي وآخرون : الولايات المتحدة الصقور الكاسرة في وجه العدالة والديمقراطية، ترجمة نور الأسعد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2006.

11- نعوم تشومسكي : قراصنة و أباطرة، ترجمة قسم الترجمة في دار حوران، سورية، ط1، 1996.

12- نعوم تشومسكي : ماالذي يريد العم سام ، ترجمة عادل المعلم ، دار الشروق للنشر والتوزيع , (د.م) ، ط1 ،1997

13- نعوم تشومسكي : من يمتلك ا لعالم، ترجمة اسعد الحسين،دار نينوي، دمشق، د.ط، 2014.

14- نعوم تشومسكي: طموحات الامبريالية، ترجمة عمر الأيوبي، دار ا لكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

15- نعوم تشومسكي : 11-9 ، ترجمة ابراهيم محمد ابراهيم ، مكتبة الشروق الدولية،القاهرة، ط1 ، 2002.

II. المراجـع:

باللغة العربية:

1- أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان: العولمة والمصالح الأمريكية، دار الأثرية للنشر، مصر، ط1، 2011.

2- إكرام زادة الكوردي : إشكالية تعريف الإرهاب، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي، (د. د) , (د.م) , (د.ط), 2017./09/19

3- ألفريد ايكس الآبن : الاقتصاد العالمي المعاصر منذ عام 1980، ترجمة أحمد محمود، دار المركز القومي للترجمة والنشر، مصر، ط1، 2014.

4- إيمونباتلر: أدم سميث، ترجمة علي الحارس، مؤسسة هنداو ي لتتعلم والثقافة والنشر، مصر، ط1، 2014.

5- باهر مردان: الاستراتيجية الأمريكية، الأهداف والوسائل والمؤسسات، (د.د) ، بكين، (د.ط)، 2014.

6- بنجامين عيسى خان وستيفن ستوكويل : التاريخ السري للديمقراطية ، ترجمة معين الإمام، (د.د) ، قطر، (د.ط) ، 2015.

7- ججبحوش كوودكو : حقائق وأخطاء السياسة والاقتصاد في عالم تسعير، ترجمة رحاب صلاح الدين يوسف، دار كلمات العربية للترجمة والنشر، مصر، ط2، 2012.

8- جمال سند السويدي : آفاق العصر الأمريكي السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد، (د.د)، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014.

9- جميل خليل نعمة المعلة وآخرون : الفكر السياسي الأمريكي المعاصر وأثره ع لى الوطن العربي، دار الروافد الثقافية للنشر, بيروت، ط1، 2016.

10- جوزيف ناي: القوة الناعمة، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان للنشر، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007.

11- جون ماهر وآخرون : اللغة والسياسة، نعوم تشومسكي، ترجمة محي الدين مزيد، (د,د) ,(د.م), (د.ط)، (د.س).

12- دافيد بموسكو : خمسة يحكمون العالم ترجمة، غادة طنطاوي، المركز ال قومي للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 2014.

13- رافت غنيمي الشيخ: أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر، عين الدراسات الانسانية والاجتماعية، القاهرة ، ط1، 2006.

14- روجي غارودي : الولايات المتحدة الأمريكية، طليعة الانحطاط ترجمة، صباح الجهيم وميشيل خوري ، دار عطية للنشر، بيروت، ط2 ، 1999 .

15- زبيغنيو بريجبنسيكي : رؤية إستراتيجية، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، (د.ط)، 2012.

16- زكي نجيب محمود : حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، مصر، ط2، 1982.

17- سمير مرقس: رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الأمريكية الخارجية، دار مكتبة الشروق للنشر، القاهرة، (د.ط) ، 2001.

18- السيد أمين شلبي : نظريات في العلاقات الدولية، دار عالم الكتاب، مصر، ط1، 2008.

19- طاهر حمدي كنعان وحازم تيسير رحاحلة : الدولة واقتصاد السوق، الناشر المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، لبنان، ط1، 2016.

20- عباس محمود العقاد : الإسلام دعوة عالميۃ، دار النهضة للنشر، القاهرة، ط 4، 2005.

21- عبد الرحمان بن شريط : الدولة الوطنية بين متطلبات السيادة وتحديات العولمة، كنوز للنشر والتوزيع، (د.م), (د.ط)، 2011.

22- عبد السلام جمعة زاقود : الأبعاد الإستراتيجية للنظام العالمي الجديد "قراءات في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن من عام 1989-2011 ، (د.د)،(د.ط)، (د.س).

23- عبد القادر تومي : العولمة فلسفتها، مظاهرها، تأثيراتها، دار هومة، الجزائر، ط 1، 2009.

24- عبد الله ساقور : الاقتصاد السياسي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004.

25- عبد الهادي العشري : التدخل الدولي من أجل الديمقراطية ، (د.د)، (د.م) (د.ط، 2005.

26- علي الدين هلال، أزمة الفكر ال ليبرالي في الوطن العربي، عالم الفكر، ط 1، يوليو 1998.

27- غي دورندان : الدعاية والدعاية السياسية، ترجمة رالف رزق الله ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (د,م) , ط2، .2002

28- فرانسيس فوكوياما : نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة، حسر أحمد الدين، م ركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ، ط1، 1994.

29- كريس هارمن : الاقتصاد المجنون، ترجم ة مركز الدراسات الاشتراكية، (د.د)،(د. م)،(د.ط)، (د.س).

30- كليفورد لونجلي، الشعب المختار أسطورة التي شكلت انجلترا وأمريكا، ترجمة قاسم عبده قاسم، مكتبة الشروق الدولية لنشر، مصر، ط1، 2003.

31- لويتا نابوليوني : الاقتصاد العالمي الخفي، رأسمالية جديدة تجارة الرقيق والجنس، فضيحة القروض العقارية، القرصنة الفكرية، تبييض الأموال، تجارة المخدرات، ترجمة لبنى حامد عامر، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د.م), ط1،2010

32- محسن أحمد الخضيري: العولمة الإجتياحية، مجموعة النيل العربية للطبلعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

33- محمد بوجنال : الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة، شرط فهم صراعات الالفية الثالثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.س).

34- محمودي عادل: التاريخ والجغرافيا، دار البدر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015.

35- معمر فيصل الخولي : الأمم المتحدة والتدخل الدولي للإنسان، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة ، (د.ط) ، (د.س) .

36- منير شفيق، الديمقراطية والعلمانية في التجربة الغربية "رؤية إسلامية "، دا ر الصفحات للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014.

37- ناصيف ياسين : الإرهاب الأمريكي المعولم، أمريكا بنت الإرهاب وولادته رؤساؤها نموذجا، دار الفرابي، (د.م) , (د،ط)، (د.س).

38- نور الدين حاطوم تاريخ : عصر النهضة الأوروبية، دار الفكر للنشر، دمشق،(د.ط)، 1985.

39- هنري كسنجر: النظام العالمي، ترجمة، فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ط)، 2015.

40- ـــــــــــ الدبلوماسية من الحرب الباردة إلى يومنا هذا، ترجمة مالك فاضل البديري، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1995.

41- ـــــــــــ هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الح ادي والعشرون، ترجمة عمر الأيوبي , دار الكتاب العرب للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2002.

ب- باللغة الأجنبية:

42-Baylis, John and Smith, Steve, Eds, ***the Globalization of World politics*: An *Introduction to International Relations***, New York: Oxfoad University Press, 199

III. المعاجم والموسوعات:

المعاجم :

1- أحمد سعيفان : قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان الناشرون، لبنان، ط1، 2004.

2- أحمد مختار : معجم اللغة العربية، دار عالم الكتاب للنشر، ط1، 2008.

3- ـــــــــــــ معجم مصطلحات عصر العولمة ، (د.د)،(د.م)،(د.ط)، (د.س).

4- جميل صليبا:المعجم الفلسفي ،ج2، دار الكتاب العربي ، بيروت , (د.ط) ،(د.س)

حقوق انسان والديمقراطية، شمس، (د.م)، ط1، 2014.

5- مجموعة من الباحثين الاكاديمين والعرب : معجم الفلاسفة الامريكان من البراغماتين الي مابعد الحداثين، (د.د)، (د.م) , ط1، (د.س).

6- هادي العلوي : قاموس الدولة و اقتصاد، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط1، 1997.

7- ياسر العلوي: معجم المصطلحات السياسية ، معهد البحرين للتنمية السياسية للنشر والتوزيع، (د.م),(د.ط)،2014

الموسوعات:

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، (د.د)، القاهرة، (د.ط)، (د.س)

IV. المجـــلات والجرائد:

المجلات:

1- جميلة حنفي: النقد السياسي عند نعوم تشومسكي، مجلة دراسات، العدد الرابع، جوان 2016، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر2.

2- حاج هني محمد، جميلة روتاب : المنطلقات العلمية والفلسفية للنحو التوليدي، قراءة توصفية في الفكر التشومسكي، مجلة التواصلية، العدد 07، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، (د.س).

3- حسن الحاج محمد التميمي : التحديات الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث 11 أيلول ، مجلة دراسات العراقية مركز العراق للبحوث والدراسات ، العدد 4، بغداد ، 2006.

4- سليمان الناصر : نعوم تشومسكي بين الفلسفة والسياسة ، مجلة الاستاذ ، المجلد الاول، العدد 205، جامعة بغداد كلية التربية، ابن الهيثم، 2013.

5- كريم مزعل شبي : مفهوم الإرهاب، دراسة في القانون الدولي والداخلي، مجلة أهل البيت، العدد 02 , (د.م), (د.س) .

6- موفق محادين : التضليل الإيديولوجي، مجلة الفكر السياسي، العدد السابع، (د.م) صيف 1999.

7- نبيلة بن يوسف : الدعاية السياسية أثناء الحروب، دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق 2003، دفاتر السياسة والقانون، العدد الرابع، ، جامعة تيزي وزو، الجزائر , جانفي 2011 .

الجرائد:

1- عدنان عباس علي : الحركة الفوضوية – فلاسفتها وروادها، صحيفة الحوار المتمدن، 11 – 10 – 2014.

2- سمير إدواعرات : نعوم تشومسكي تشييع قداس تأبين الحلم الأمريكي، صحيفة العمق المغربي، 27 مارس 2018.

3- غازي فصل حسين : استراتيجية الأمن القومي الأمريكي : ديبلوماسية متعددة الأطراف، صحيفة شمس، 24 حزيران 2010.

V. **الويبوغرافيا (مقالات الانترنات)** :

1- البنك الدولي، التقرير السنوي 1999، متوفر على الرابط التالي:
http://www.world/ bank.org/dz تاريخ الاطلاع: (2016/05/13).

4- IMF, Background to the Issues,
- http://www.brettonwoodsproject.org.htm.

2 - جون وتيني : نعوم تشومسكي حتى نعيش في سعادة ،متوفر على الرابط :
http://readingtuesday.blogspot.com ، 12/20/, 2009 , **تاريخ الاطلاع** 10مارس 2018 –

3- عبد الخالق حسين: قراءة ي كتاب آفاق في العصر الأمريكي السيادة ونفوذ في نظام العالمي الجديد / www.abdulkhalikhussein.nlnews.695 تاريخ الاطلاع 22:14/2018/02/28

4- نيوإنجلاند. متوفر على التالي : https://ar.wikipedia.org/wiki / تاريخ الاطلاع: 2018/01/12.

5- يورونيوز: نعوم تشومسكي العالم مصمم على السقوط نحو العدم, متوفر على الرابط التالي :
http://arabic.euronews.com ,17-4- 2015, **تاريخ الاطلاع** 22مارس2018

VI. الرسائل الجامعية:

1- إبراهيم أحمد : الدولة العالمية والنظام العالمي الجديد، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , 2009-2010

2- حسان بركان : اشكالية أخلقة الديمقراطية بين المبدأ والممارسة عند نعوم تشومسكي ، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , 2016- 2017.

3- مهيرة خديجة : فلسفة العولمة في فكر تشومسكي ، رسالة ماجستير، جامعة باتنة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية, 2011 -2012.

4- نصير خلفة : انعكاسات العولمة السياسية على عملية الإصلاح الديمقراطية في دول المغرب العربي، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 03، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، 2017-2018.

فهـــرس الموضوعات

فهـــرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
مقدمــة الدراســـــة	أ-د
الفصـل الأول: التأصيل النظري والمفاهيمي للنظام العالمي الجديد	39-1
المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة النظام العالمي	15-3
المطلب الأول: المراحل التاريخية والطموحات السياسية للعالم الجديد	10-3
أولا: مفهوم النظام العالمي	6-3
ثانيا: أمركة العالم الجديد	10-6
المطلب الثاني: الحروب المعاصرة ودورها في إرساء النظام العالمي الجديد	15-10
المبحث الثاني: ماهية النظام العالمي الجديد ومرتكزاته عند تشومسكي	21-15
المطلب الأول: حرب الخليج وانعكاساتها في وضع مفهوم النظام العالمي الجديد عند تشومسكي	17-15
المطلب الثاني: مفهوم النظام العالمي الجديد ومرتكزاته	21-17
أولا: مفهوم النظام الدولي الجديد	20-17
ثانيا: مرتكزات النظام الدولي الجديد	21-20
المبحث الثالث: أبعاد النظام العالمي الجديد ومؤسساته	28-21
المطلب الأول: أبعاد النظام العالمي الجديد	23-21
أولا: الأبعاد الخفية	23-21
ثانيا: الأبعاد المعلنة	23
المطلب الثاني: مؤسسات النظام العالمي الجديد	28-23
أولا: المؤسسات السياسية	25-24
ثانيا: المؤسسات الاقتصادية والمالية	28-26
المبحث الرابع: استراتيجيات النظام العالمي الجديد ووسائله	39-29

المطلب الأول: استراتيجيات النظام العالمي الجديد	33-29
أولا: استراتيجيات الأمن الكوني	31-29
ثانيا: الاستراتيجيات الثقافية	31
ثالثا: الاستراتيجيات الاقتصادية	33-32
المطلب الثاني: وسائل النظام العالمي الجديد	39-33
أولا: القوة الصلبة	35-34
ثانيا: القوة الناعمة	39-35
الفصــل الثانــي: الفلسفة السياسية عند نعوم تشومسكي	62-40
المبحث الأول: الخلفية السياسية لنعوم تشومسكي	46-41
المطلب الأول: الجذور الفكرية والفلسفية لنعوم تشومسكي	43-41
المطلب الثاني: الانتماء السياسي لنعوم تشومسكي	46-43
أولا: مفهوم الفوضوية	44
ثانيا: مفهوم الفوضوية عند ابرز روادها	45-44
ثالثا: الفوضوية وفق رؤية تشومسكية	46-45
المبحث الثاني: امبريالية الإعلام	52-46
المطلب الأول: مفهوم الإعلام الدعائي	50-47
المطلب الثاني: مفهوم الديمقراطية في ظل الدور السياسي لوسائل الإعلام	51-50
المطلب الثالث: آليات الإعلام الدعائي	52-51
أولا: آلية صناعة القبول	51
ثانيا: آلية صناعة العدو الوهمي	52
ثالثا: آلية تزييف التاريخ	52
المبحث الثالث: الإرهاب، القوة والهيمنة في السياسة الأمريكية	58-53
المطلب الأول: مفهوم الإرهاب لغة واصطلاحا	54-53
المطلب الثاني: مفهوم الإرهاب عند نعوم تشومسكي	57-54
المطلب الثالث: فلسفة الإرهاب في الاستراتيجية الامريكية	58-57

أولا: الحرب على الإرهاب (نشر الديمقراطية)	57
ثانيا: الحرب الوقائية (حق الدفاع عن النفس)	58-57
المبحث الرابع: أمريكا الدولة المارقة	61-58
المطلب الأول: مفهوم الدولة المارقة	60-58
المطلب الثاني: التنظير التاريخي للمروق الأمريكي	62-60
الفصل الثالث: نقد وموقف نعوم تشومسكي من النظام العالمي الجديد	108-63
المبحث الأول: موقف نعوم تشومسكي من البعد الاقتصادي للنظام العالمي الجديد	85-64
المطلب الأول: النيوليبرالية الاقتصادية العالمية	74-64
المطلب الثاني: النيوليبرالية اللاديمقراطية والاقتصاد المعولم	85-74
المبحث الثاني: موقف نعوم تشومسكي من البعد السياسي للنظام العالمي الجديد	95-85
المطلب الاول: عولمة الديمقراطية	91-85
المطلب الثاني: الدبلوماسية القهرية والعمل السري الأمريكي	95-91
المبحث الثالث: موقف نعوم تشومسكي من البعد االاخلاقي للنظام العالمي الجديد	103-96
المطلب الأول: فصام البنية الاقتصادية عن الاخلاق	100-96
المطلب الثاني: فصام البنية السياسية عن الاخلاق	103-100
المبحث الرابع: موقف نعوم تشومسكي من البعد العسكري للنظام العالمي الجديد	108-103
المطلب الأول: موقف تشومسكي من استراتيجية جورج بوش الإبن العسكرية	107-103
المطلب الثاني: موقف تشومسكي من استراتيجية باراك أوباما العسكرية	109-107
الخاتمــة:	111-110
فهرس الاعلام	114-112
قائمــة المصادر والمراجـــع	123-117